المملكة العربية السعودية

دار الحديث الخيرية

أسست عام ١٣٥٢هـ

بمكة المكرمة

مذكرة

الجغرافيا الإسلامية

من كتاب: (البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر)

تأليف/ محمود شاكر وآخرين

****

دراسة الأقليات المسلمة في العالم المعاصر:

في القارة الآسيوية * في القارة الإفريقية * في القارة الأوربية * في الأمريكتين.

****

الثالث الثانوي



(١) المسلمون في قبرص

قبرص جزيرة في شرقي البحر الأبيض المتوسط تبعد عن الساحل التركي مسافة خمسة وستين كيلومتراً ، وعن الساحل السوري تسعين كيلومتراً وعن الساحل المصري أربعمائة كيلومتر ، يبلغ أقصي طول لها ٢٣٥ كيلومتراً ، وأقصي عرض لها تسعين كيلومتراً وتبلغ مساحتها ٩٢٥١ كيلومتراً مربعاً أي قريباً من مساحة لبنان.

الاقتصاد :

يزرع في قبرص الحبوب والحمضيات والعنب والزيتون والبطاطا والدخان ، وتمثل الغابات ٢٠٪ من المساحة العامة ، ويعد النحاس من أهم معادنها.

السكان :

يبلغ عدد سكان قبرص اليوم حوالي ٦٠٠ ألف نسمة ويمثل المسلمون فيهم ١٩,١٪ من مجموع السكان بينما تبلغ نسبة النصارى ٧٩٪ وهم من الأرثذوكس وقليل من الموارنة . وهناك ١,٩٪ من اليهود.

الإسلام في قبرص :

أخذت النصرانية طريقها إلى الجزيرة حوالي عام ٤٨م على يد القديس بولس.

أما الإسلام فقد وصل إلى قبرص عن طريق الفتح فقد رأى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد أن استقر المسلمون في بلاد الشام أن يحتل القواعد الهامة في البحر المتوسط ليتمكن من منازلة الروم وليحول دون استخدامها ضد المسلمين ، ولعل أهمها كان جزيرة قبرص التي كان

الروم يغيرون منها على الثغور الإسلامية وليس للمسلمين قوة بحرية تردعهم وتردهم فاقترح على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجعل للمسلمين قوة بحرية تنازل الروم ، وترد عدوانهم عن الثغور. فخاف عمر رضي الله عنه على المسلمين من القتال في البحر حيث لم يألفوه بعد ، وهم أهل البادية ثم وافق على ألا يكره مسلم على القتال في البحر. وفي أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه تعرضت مصر لغزو بحري من قبل الروم فأكد ذلك الحاجة إلى أسطول قوي وفقاً لرأي معاوية وهكذا ظهر الأسطول الإسلامي واستطاع المسلمون فتح قبرص عام ٢٨هـ وقد اشترك في هذا الفتح عدد من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو ذر الغفاري ، وأبو الدرداء الخزرجي وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت رضوان الله عليهم جميعاً.

وأخل أهل قبرص بشروط الفتح فأعاد المسلمون الفتح من جديد عام ٣٤هـ وأسكن معاوية رضي الله عنه أثني عشر ألفاً من الجند المسلمين فيها كما نقل إليها بعض أهالي بعلبك وهكذا انتشر الإسلام في الجزيرة وأقيمت المساجد وقد عاد الروم إليها بعد مدة ولكن غارات المسلمين عليها لم تنقطع . واتخذ الصليبيون قبرص قاعدة لهم إذ احتلها ريتشارد قلب الأسد ملك انكلترا عام ٥٨٧هـ ، وهو في طريقه إلى الشام. وعندما استعاد المسلمون مدينة بيروت من الصليبيين عام ٦٩١هـ ، انتقل عدد من الصليبيين إلى قبرص كما انتقل معهم عدد من النصارى المحليين الذين آثروا مشاركة الصليبيين مصيرهم ولا يزال فيها إلى اليوم طائفة منحدرة من الموارنة الذين أفرد لهم الحكم الحالي فيها مقعداً نيابياً يشغله أحدهم.

وأصبحت قبرص مقراً للقراصنة يغيرون منها على الشواطىء الإسلامية ، وفي عام ٨٩٥هـ دخلت قبرص في حوزة البنادقة واستمرت في أيديهم حتي فتحها العثمانيون عام ٩٧٩هـ ، وعملوا على توطيد الإسلام في الجزيرة إذ أسكن فيها السلطان سليم الثاني حامية عثمانية منذ أن فتحها وتتابع الدعاة عليها فلم يمض قرن من الزمن حتي كان المسلمون ثلاثة أمثال النصارى فيها وهكذا أصبحت قبرص بلاداً إسلامية وجزءاً من ديار الإسلام.

وظلّ العثمانيون في قبرص مدة ثلاثة قرون ثم اضطروا إلى التخلي عنها عندما ضعف أمرهم فقد فرضت معاهدة (التحالف الدفاعي) عام ١٢٩٦هـ (١٨٩٦م) على السلطان قبول

الاحتلال البريطاني لجزيرة قبرص وكان أول ما عنيت به انكلترا تشجيع النصارى من بلاد اليونان على الهجرة إلى قبرص مع التضييق على الأتراك في الجزيرة في نفس الوقت حتي يتركوها ويهاجروا منها واستمر ذلك حتي الحرب العالمية الأولى ، وقد كان المسلمون قبل مجيء الإنجليز ٣/٤ السكان فإذا بهم قد غدوا عند الإستقلال ١/٤ السكان فقط نتيجة هذه السياسة .

وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى انتهى أمر قبرص إلى إنهاء إلحاقها بتركيا اسمياً وضمها مباشرة إلى ممتلكات التاج البريطاني ، ومنذ ذلك الوقت والقبارصة واليونانيون الذين غدوا أكثرية في عهد السيطرة البريطانية يطالبون باستقلال الجزيرة وإلحاقها بالأرض اليونانية وكانت بريطانيا عند اشتعال الحرب العالمية الأخيرة قد عرضت على اليونان ضم قبرص إليها مقابل انضمامها للحلفاء في الحرب ضد ألمانيا وقد قام اليونان بعدد من الغارات على سكان الجزيرة الأتراك وارتكبوا عدداً من الجرائم والأعمال الوحشية .

ثم استقلت البلاد عام ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م بعد اتفاق بين تركيا واليونان وقبرص وبريطانيا على أن تكون قبرص دولة مستقلة يكون رئيسها من السكان اليونان ونائبه من السكان الأترك ، ويضم مجلس الوزراء سبعة وزراء من اليونانيين وثلاثة من الأتراك ويعهد إلى وزير تركي بإحدى وزارات الدفاع أو المالية أو الخارجية ويشغل اليونانيون ٧٠٪ من مقاعد المجلس النيابي بينما يشغل الأتراك ٣٠٪ منه . أما الجيش فيؤلف اليونانيون ٦٠٪ بينما يؤلف الأتراك ٤٠٪ منه ، ولكن هذه الاتفاقية لم ترض المتطرفين من اليونانيين فقاموا باضطرابات وأعمال عنف وهاجموا الأحياء الإسلامية حيث ارتكبوا الفظائع وكانت الحكومة التي يفترض فيها أن تمثل جميع سكان الجزيرة من وراء تلك المؤامرات والمذابح وقامت الطائرات الحكومية بقصف مناطق المسلمين بما فيها من مساجد ومساكن ثم فصلت الحكومة وزير الخارجية وهو من الأتراك وأخيراً وقع انقلاب في عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م تسلم فيه المتطرفون من القبارصة اليونانيين الحكم واستنفرت كل من تركيا واليونان جيوشها وإزاء ما وقع من الإضطهاد بالمسلمين الأتراك الذي تهددهم بالإبادة أنزلت تركيا بعض قواتها إلى قبرص واحتلت الجزء الشمالي من الجزيرة حيث تقيم أكثرية تركية ويقدر هذا الجزء بثلث مساحة قبرص العامة ولم تحل بعد المشكلة بين القبارصة اليونانيين والأتراك في قبرص .

(٢) المسلمون في أرمينية

أرمينية جمهورية صغيرة من جمهوريات الإتحاد السوفيتي الإتحادية ، تقع على حدود تركيا وإيران ، وتبلغ مساحتها ثلاثين ألف كيلومتر مربع أي ما يعادل ثلاثة أمثال مساحة لبنان ، وعاصمتها مدينة (يريفان) وتنحدر مياه أرمينية نحو نهر الرس (أراكس) الذي يشكل الحدود بينها من جهة وبين تركيا وإيران من جهة ثانية ويعد النحاس أهم ما لديها من ثروة معدنية ويبلغ عدد سكان أرمينية مليوني نسمة ، وفيهم عدد من المسلمين لا تزيد نسبتهم على ١٢٪ من عدد السكان وهذا ما يعادل ٣٤٠,٠٠٠ مسلم . وتعود أصول أكثرية السكان إلى الأرمن وقد وصل الإسلام إلى أرمينية عن طريق الفتح .

الإسلام في أرمينية :

[أنظر ما سبق عن الإسلام في أذربيجان عند تناول الأقطار الإسلامية في اسيا .

وانظر ما يلي عن الإسلام في جورجيا] .

كانت الفرس والروم تتنازعان السيطرة على أرمينية قبل الإسلام وتهددها غارات الخزر « فلم تزل أرمينية في أيدي الفرس ، حتي ظهر الإسلام فرفض كثير من السياسيجيين حصونهم ومدائنهم حتي خربت وغلب الخزر والروم على ما كان في أيديهم بديا . قالوا : وقد كانت أمور الروم (أقرأ : الأرمن) تستدين في بعض الأزمنة وصاروا كملوك الطوائف . . . »[1] .

وكان من الطبيعي أن يتجه المسلمون بعد فتح الشام والجزيرة من جهة ، وبعد فتح العراق وفارس من جهة أخرى ، إلى فتح أرمينية لتأمين فتوحهم في تلك الأرجاء من أي هجوم بيزنطي من الشمال « قالوا : ولما استخلف عثمان بن عفان كتب إلى معاوية وهو عامله على الشام والجزيرة وثغورهما يأمره بأن يوجه حبيب ومسلمة الفهري إلى أرمينية ، وكان حبيب ذا أثر جميل في

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٠٠ .

(٣) المسلمون في جورجيا

الملامح الطبيعية :

جورجيا إحدى جمهوريات الإتحاد السوفيتي ، تبلغ مساحتها سبعين ألف كيلومتر مربع ، وتشمل هذه الجمهورية السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز فيضفي عليها هذا الموقع اعتدالاً في المناخ ، إذ تتلقى الرياح الجنوبية الغربية الرطبة وتحول الجبال العالية دون وصول الرياح الشمالية الشرقية الباردة إليها . وهذا الإعتدال مع تعرضها لأشعة الشمس هيّا البلاد لإقامة دور النقاهة على سفوح جبالها . وتنساب مياهها إما نحو نهر (كورا) الذي يتجه نحو بحر قزوين وإما إلى العرب نحو البحر الأسود .

الاقتصاد :

البلاد زراعية ، وأهم حاصلاتها الحبوب وبخاصة الذرة والعنب والشوندر السكري والحمضيات وأشجار التوت التي تربي عليها دودة الحرير ، وقد بدأت جورجيا في إنتاج الشاي الذي يزرع على السفوح الجبلية ، وهي تنتج ٩٧٪ من إنتاج الإتحاد السوفيتي من الشاي ، ويصل تقدير هذا الإنتاج إلى ١٥٧,٠٠٠ طن سنوياً ، كما يزرع التبغ على السفوح الجبلية أيضاً . وتنتشر في جورجيا المراعي الواسعة التي تربي عليها قطعان الأغنام .

كما يوجد المنجنيز والتوتياء والفحم وتقوم على هذه المعادن صناعات أهمها الحديد وعربات السكك الحديدية والأدوات الكهربائية والإسمنت وحلج القطن وعرفت البلاد صناعة السجاد فيها من قديم .

الإسلام في جورجيا :

[أنظر ما سبق عن الإسلام في أرمينية وفي أذربيجان] .

دخل الإسلام إلى منطقة أرمينية وما يليها حتي سفوح القوقاز أيام الفتوحات الأولى في عهد الخليفتين الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكان على رأس الجيش الذي اتجه إلى المنطقة حبيب بن مسلمة ، إلا أن السكان انتقضوا على المسلمين عدة مرات ثم استقر الأمر للمسلمين في أواخر الدولة الأموية وبداية عهد الدولة العباسية .

ثم سقطت البلاد بأيدي الروم البيزنطيين عام ٣٣٠هـ وقد استطاعوا احتلال تفليس عام ٤١٧هـ . ثم أعاد السلاجقة المسلمون فتح جورجيا عام ٤٦٥هـ بقيادة ألب أرسلان وعقب ذلك جاء المغول وسيطروا على المنطقة . وكان المرج يستقلون كلما سنحت لهم الفرصة أو كلما وجدوا ضعفاً من صاحب السيطرة إلى أن نزل الفرس والعثمانيون إلى الميدان واستعرت بينهم حدة الصراع على المنطقة ونتيجة لهذه التقلبات المتوالية لم ينتشر الإسلام في جورجيا على نطاق واسع .

ولما ضعف أمر الفرس والعثمانيين بدأت روسيا تتدخل في شؤون قفقاسيا بعامة ، وأخذت على عاتقها حماية بلاد الكرج عام ١١٩٨هـ (١٧٨٤م) ثم ضمتها إليها نهائياً عام ١٢١٥هـ (١٨٠٠م) بعد حروب خاضتها مع العثمانيين والداغستان والشاشان .

وينتمي أكثر سكان جورجيا البالغ عددهم ٤,٥ مليون نسمة إلى الكرج ، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ١٩٪ إذ يقدر عددهم بـ٨٥٥ ألف مسلم ، وعاصمة البلاد مدينة (تفليس) .

ويتبع جمهورية جورجيا حالياً ثلاث جمهوريات ذات استقلال ذاتي وهي :

أ) **أبخاريا** : وتقع في شمالها الغربي على ساحل البحر الأسود ، تبلغ مساحتها ٨,٦٠٠ كيلومتر مربع أي أنها أصغر من مساحة لبنان ، ويسكنها نصف مليون نسمة ، وعاصمتها مدينة سوخوم التي تقع على البحر الأسود ، والأبخاز من عناصر الشركس التي فصلتها عن سائرهم ذرى جبال القوقاز ، وأكثرهم من النصارى على عكس الشركس الآخرين ، وعندما صدر مرسوم التسامح الديني عام ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م) دخل عدد منهم في الإسلام .

فتوح الشام وغزو الروم قد علم ذلك منه عمر ثم عثمان من بعده ويقال بل كتب عثمان إلى حبيب يأمره بغزو أرمينية . . . وأقام حبيب بها فيمن معه أشهراً. ثم بلغه أن بطريق أرمينياقس قد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً وانضمت إليه أمداد أهل اللان وأفخاز وسمندر من الخزر فكتب إلى عثمان يسأله المدد فكتب إلى معاوية يسأله أن يشخص إليه من أهل الشام والجزيرة قوماً ممن يرغب في الجهاد والغنيمة فبعث إليه معاوية ألفي رجل **أسكنهم قاليقلا وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بها**. ولما ورد على عثمان كتاب حبيب كتب إلى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية وهو عامله على الكوفة يأمره بإمداده بجيش عليه سلمان بن ربيعة الباهلي وهو سلمان الخير وكان خيّراً فاضلاً غزّاء.» وقد صالح المسلمون مدن قاليقلا وخلاط ودبيل والنشوى وتفليس، وأمّن حبيب النصارى والمجوس واليهود على أنفسهم وأموالهم ومعابدهم وفرض عليهم الجزية، ونصّ حبيب فيما فرض على أهل تفليس «وقرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا، وإن انقطع رجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه إلى أدنى فئة من المؤمنين إلا أن يحال دونهم. وإن آمنتم وأقمتم الصلاة فإخواننا في الدين وإلا فالجزية عليكم، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عليكم». وواصل المسلمون فتوحهم في مدينة البلقان وبرذعة وشمكور «وسار سلمان إلى مجمع الرس والكر خلف برذعة فعبر الكر ففتح قبله وصالحه صاحب «سكن والقمبيران على أتاوة وصالحه أهل خبزان وملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم أغلقت بعده ولقيه خاقان في خيوله خلف نهر البلنجر فقتل رحمه الله...».

وقد أدى ما شهدته الخلافة الإسلامية من منازعات داخلية إلى انتقاض أرمينية «قالوا ولما كانت فتنة ابن الزبير انتقضت أرمينية وخالف أحرارها وأتباعهم فلما ولى محمد بن مروان يتصل أخيه عبد الملك سيد أرمينية حاربهم فظفر بهم وغلب على البلاد...» وكانت أرمينية تسارع إلى الانتقاض كلما شغل عنها حكام المسلمين ثم تذعن عندما يتصدون لها، وكان لمروان بن محمد حين ولى الثغر في خلافة هشام بن عبد الملك بلاء حسن في توطيد سلطة المسلمين في أرمينية وإخضاع الخزر الذين كانوا لا يفتأون يغيرون على البلاد وفي عهد المنصور الخليفة

العباسي تولى يزيد بن أسيد السلمي أرمينية ففتح باب اللان «ورتب فيه رابطة من أهل الديوان» وصاهر ملك الخزر بأمر المنصور «وبعث إلى نفاطة أرض شروان وملاحاتها فجباها». وحين ولي خزيمة بن خازم أرمينية كان أشد ولاتها وهو «الذي سنّ المساحة بدبيل والنشوى ولم يكن قبل ذلك. ولم يزل بطارقة أرمينية مقيمين في بلادهم يحمي كل منهم ناحيته، فإذا قدم الثغر عامل من عماله داروه فإن رأوا منه عفة وصرامة وكانوا في قوة وعده أدوا إليه الخراج وأذعنوا له بالطاعة وإلا اغتمزوا فيه واستخفوا بأمره»[1]. ومعنى ذلك أن الفتح الإسلامي لأرمينية لم تتعمق جذوره وتتوطد دعائمه حتى زمن مؤرخ الفتوح البلاذري في أواخر القرن الثامن للهجرة (عام ٢٧٩هـ).

وأرمينية الآن إحدى جمهوريات الإتحاد السوفيتي الإتحادية، ويدير المجلس الديني الإسلامي لما وراء القوقاز ومقره باكو شئون المسلمين اللذين يعيشون في أذربيجان وجورجيا وأرمينية[2].

(١) المصدر السابق، ص ٢٠٠-٢١٢.

(٢) عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم - آسيا الإسلامية.

وقد قامت في منطقة أبخازيا حكومة (إيمارتي) حتى عام ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) حين قضت عليها روسيا. وفي عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) تأسست جمهورية أبخازيا ذات الاستقلال الذاتي، وارتبطت بجمهورية جورجيا الإتحادية.

٢ – آجاريا: تضم منطقة صغيرة في جنوب غربي جورجيا على ساحل البحر الأسود وتتألف من منطقة سهلية تتجه أنهارها القصيرة نحو البحر الأسود وأطولها ما يصب جنوب مدينة باطوم وهي عاصمة البلاد ومرفأ على البحر الأسود وتصل إليها أنابيب النفط من مدينة (باكو) في جمهورية أذربيجان على ساحل بحر قزوين. وتبلغ مساحة آجاريا ثلاثة آلاف كيلومتر مربع، ويسكنها نصف مليون أكثرهم من المسلمين.

وكانت تقوم في منطقة آجاريا حكومة (جوريا) فقضت عليها روسيا عام ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) ثم ضمت روسيا إليها مدينة باطوم أثر مؤتمر برلين عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) واعترفت بذلك الدولة العثمانية مكرهة وتأسست جمهورية آجاريا ذات الإستقلال الذاتي عام ١٣٤٠هـ (١٩٢٠م).

٣ – أوستينا الجنوبية: وهي جمهورية صغيرة ذات استقلال ذاتي تبلغ مساحتها ٣,٩٠٠ كيلومتر مربع، وهي منطقة جبلية قليلة السكان إذ لا يزيدون عن خمسين ومائة ألف وقد ضمت إلى روسيا نتيجة مؤتمر برلين عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) وتأسست الجمهورية عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) وألحقت بجمهورية جورجيا الإتحادية أما أوستينا الشمالية فتتبع روسيا وسكانها من المسلمين، بينما أكثر سكان أوستينا الجنوبية من النصارى، ويسمى الشراكسة الأوستين (قوشحة).

(٤) المسلمون في الهند

الهند دولة كبيرة على شكل شبه جزيرة في جنوب آسيا، وتزيد مساحتها على ٣,٢٨٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، فهي سابع دولة في العالم من حيث المساحة. وقد تأسست دولة الهند بعد أن تجزأت شبه القارة الهندية إلى عدة دول على أساس العقيدة عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) وكانت الهند تضم أكبر أجزاء شبه القارة.

الملامح الطبيعية:

تمتد في شمالها جبال هيمالايا التي فيها قمة (أفرست) أعلى قمم العالم، إذ يبلغ ارتفاعها ٨٨٨٨م ويليها جنوباً حوض نهر «الجانج» الرسوبي، وتشكل هضبة الدكن شبه الجزيرة وهي ذات صخور قديمة، وتشرف على بحر العرب من جهة الغرب وعلى خليج البنغال من جهة الشرق بحافات واضحة تبدو من الساحل على شكل جبال تعرف باسم جبال (الجات) أي السلالم إذ تكون على شكل درجات.

تمتد الهند بين دائرتي العرض ٨°و٣٧° شمالاً، وتتبع المناخ الموسمي فتهب عليها في فصل الصيف الرياح الجنوبية الغربية المطيرة. وتحميها جبال هيمالايا من الرياح الشمالية الشرقية الباردة.

الاقتصاد:

الهند بلاد زراعية تعنى بزراعة الأرز وتعد الدولة الثانية في إنتاجه بعد الصين كما تزرع الذرة والقمح وقصب السكر، والفول السوداني والقطن والجوت والشاي. وفيها أكبر قطيع من الأبقار حيث تحرم الديانة الهندوكية لحمه. ويوجد فيها الحديد والفحم والمنجنيز والكروم والبوكسيت والذهب. وتقوم في الهند صناعة المنسوجات والمنتجات الحديدية.

الإسلام في الهند :

[أنظر الإسلام في باكستان وبنجلادش].

يبلغ عدد سكان الهند الآن ٥٨٥ مليون نسمة ويبلغ المسلمون بينهم حوالي ١٢٪ أذ أن عددهم يبلغ في الهند زهاء ٧٠ مليوناً يتزايدون مع الأيام وهم بذلك يشكلون ثاني تجمع إسلامي بعد أندونيسيا كما تمثل الهند ثاني دول العالم من حيث عدد السكان وتسبقها الصين.

وصل الإسلام إلى الهند عن طريق الفتح إذ وصل محمد بن القاسم عام ٩٤هـ إلى بعض الجهات الشمالية الغربية. ثم غزا محمود الغزنوي البلاد سبع عشرة مرة بين عامي ٣٩٢هـ و٤١٥هـ ففتح (بومباي) وبعض الجهات الشمالية الغربية. ووصل المسلمون إلى البنغال أيام الغوريين إذ فتحوا دهلى وبيهار والبنغال حوالي ٥٩٧هـ، وحكمت أسرة تغلق في دهلي الهند كافة عام ٧٣٩هـ. ثم جاء المغول وحكموا الهند كلها في القرن العاشر الهجري فانتشر الإسلام في الداخل. وقد كان العرب على صلات بجهات الساحل في الهند قبل الإسلام. فلا غرو إن استطاع التجار المسلمون إدخال الكثير من سكان الساحل الغربي في الدين الإسلامي... كذلك بدأ الإسلام ينتشر على السواحل كلها نتيجة جهود التجار والدعاة معاً.

وهكذا دخل الإسلام الهند عن طريق الفتح من الشمال الغربي حتي شمل الشمال كله من البحر العربي حتي خليج البنغال بينما وصل إلى السواحل عن طريق التجارة والدعوة، وانتقل المسلمون إلى جهات الهند كلها أثناء حكمهم البلاد، كما انتشر الإسلام بين الهنود خلال ذلك الزمن كله عن طريق الدعوة ومعايشة المسلمين المستقرين للسكان.

ثم جاء المستعمرون البرتغاليون فالهولنديون فالفرنسيون والإنكليز وقامت ثورة المسلمين في عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) ضد المستعمرين الإنجليز الذين استأثروا بالقسم الأكبر من البلاد واستولى المسلمون على دهلي والتزم المسلمون بعدم الإعتداء على الإنجليز من عسكريين وغيرهم، وبحسن معاملة الناس جميعاً، ولكن الحركة فشلت في النهاية وكان عاقبتها أن اضطهد المسلمون وصودرت أملاكهم وهدمت مساجدهم أو أصبحت ثكنات للجيش وشردوا

من مواطنهم. بينما رحب الهندوس بالإنجليز فقلدوهم الوظائف وأتيحت أمامهم سبل الثراء. واشتروا الأرض حتي لم يبق للمسلمين سوى ٥٪ من الأراضي التي كانوا يملكونها من قبل ونال الهندوس الحظوة في فرص التعليم أيضاً، في حين اضطر المسلمون لتجنب المدارس إذ كانت بأيدي المبشرين أو تحت إدارة المستعمرين وأذنابهم من الحكام ومن ثم تأخر المسلمون ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً علاوة على اضطهادهم سياسياً.

وقد قام الهنود يدعون إلى القومية الهندية وحاولوا تحويل المسلمين عن وجهتهم ومسيرتهم وكان الإسلام أساس تجمعهم وهو الذي يوجه نشاطهم. فلما تأسس «حزب المؤتمر الهندي» انضوى بعض المسلمين تحت لوائه لكن أكثر المسلمين انضووا تحت راية «الرابطة الإسلامية» وما لبثت الخلافات أن نجمت بين الطرفين ثم جرى تقسيم البلاد عند إعلان الإستقلال فتألفت دولة باكستان من المناطق التي تسكنها أكثرية من المسلمين، بينما قامت دولة الهند فيما بقي من أراضي الهند وهي الغالبية. وقد ظلت منطقة كشمير موضع صراع بين الطرفين حتي الآن مع أن أكثرية سكانها من المسلمين إذا احتلت الهند أكثر أراضيها بالقوة.

ويلقي المسلمون في الهند من الهندوس عنتاً وإيذاء وتعد الجماعة الإسلامية أكبر التنظيمات الإسلامية وترتبط مع الجماعة الإسلامية في باكستان. كما تقوم في الهند منظمات إسلامية أخرى مثل جماعة التبليغ وندوة العلماء وغيرها.

ويتكلم الهنود لغات كثيرة عددها خمسة وعشرون ومائتا الف لغة اهمها : الهندية . ويتكلم بها نصف سكان الهند تقريبا وهي اقرب اللغات إلى السنسكريتية التي تدرس بالجامعات . وقد انتقلت إليها كلمات عربية واخرى فارسية . وقد خططت الحكومة لتعليمها في انحاء البلاد في عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م).

وإلى جانبها توجد لغات أخرى من اهمها :

البنغالية : وتنتشر في البنغال الغربية ويتكلم بها ٨٪ من السكان.

التلجو : ويتكلم بها سكان شرقي الدكن وتنتشر بين ١٠٪ من السكان.

التاميل : وتنتشر في الساحل الشرقي في مدينة مدراس وجنوبها ويتكلم بها ٨٪ من السكان.

ماراتي : وتنتشر وسط هضبة الدكن ويتكلم بها ٨٪ من السكان.

جوجاراتي : وتنتشر شمالي شرقي مدينة بومباي، ويتكلم بها ٥٪ من السكان.

مالايام : جنوبي غربي الدكن، ويتكلم بها ٤٪ من السكان.

الأسامية : في مقاطعة أسام شمال شرقي الهند.

الكشميرية : في مقاطعة كشمير.

كما تستعمل لغة الأردو في التخاطب وبخاصة في البنجاب الشرقية. وتعد اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية الثانية ويتعلمها الطلاب في المدارس، ويعرفها أكثر المثقفين. كما أن اللغة العربية تنتشر بين المسلمين، ويبدو أن مسلمي الهند يهتمون باللغة العربية أكثر من بقية الشعوب الإسلامية من غير العرب، وهذا يبدو في كل منطقة يتجمعون فيها حيث تظهر المدارس التي تستعمل اللغة العربية.

وتبدو مراكز **تجمع المسلمين ونشاطهم** المنظم في الهند بصور متفاوتة، ونعرض فيما يلي لأهم هذه المراكز وبخاصة في مجال التعليم والأماكن التي توجد فيها.

١ – في شمالي الهند :

(أ) دار العلوم التابعة لندوة العلماء، ومركزها مدينة «ديوبند» في ولاية «سهارنبور» وتصدر مجلتين إحداهما بالأردو وهي «مجلة العلوم» والثانية باللغة العربية، وهي «دعوة الحق».

(ب) دار العلوم في «لكنو» وتتبع ندوة العلماء أيضاً، وتصدر المجلات التالية :

١ – الرائد : ويصدرها النادي العربي وهي باللغة العربية.

٢ – البعث الإسلامي : وهي باللغة العربية.

٣ – تعميرحيات : ويصدرها المجمع العلمي بلغة الأردو.

(جـ) مدرسة الإصلاح : وتتبع ندوة العلماء.

(د) الجامعة الرحمانية : وهي في «مونجير» في مقاطعة «بيهار».

(هـ) مدرسة مظاهر العلوم : في ولاية «سهارنبور».

(و) المدرسة العالية النظامية وهي في «كلنو».

٢ – في غربي الهند :

(أ) دار العلوم الأشرفية وأسست في مدينة «ناندير» في ولاية «سورت» قرب مدينة «بومباي» وهي أقدم المدارس العربية.

(ب) الجامعة الحسينية : في مدينة «راندير» في ولاية «سورت» أيضاً.

(جـ) الجامعة العربية الإسلامية : في مدينة «دابهيا» في ولاية «سورت» أيضاً.

٣ – في جنوب غربي الهند (إقليم ملابار) :

(أ) روضة العلوم.

(ب) مدينة العلوم.

(جـ) سلم السلام.

(د) مدرسة كيرالا.

٤ – في جنوب شرقي الهند :

(أ) جامعة دار السلام : في مدينة «عمر أباد».

(ب) مدرسة الباقيات الصالحات : في مدينة «ويلور».

(جـ) المدرسة الجمالية : في مدينة (بيرام يور).

٥ – في وسط الهند (حيدر اباد) :

(أ) الجامعة النظامية.

(ب) الجامعة العثمانية : وتضم إحدى وستين كلية.

وهناك مدارس للشيعة في الهند أهمها :

(أ) الجامعة النظامية في «لكنو».

(ب) كلية الشيعة في «لكنو».

ويبلغ عدد «البهرة» – وهم طائفة من الشيعة الإسماعيلية – عشرة ملايين، ويقيم معظمهم في مدينة «بومباي» وهم أغنى طوائف الهند. وتعد المؤسسة اليوسفية في مدينة «سورت» أهم مؤسساتهم العلمية.

وتدرس هذه المعاهد آنفة الذكر كلها باللغة العربية وإلى جانبها معاهد أخرى كثيرة تقل أهمية.

أما المدارس والجامعات العصرية التي تعمل بين المسلمين في الهند لكن لا تتقيد بتدريس اللغة العربية فأهمها :

(أ) الجامعة الإسلامية في «عليكرة».

(ب) الجامعة الإسلامية الحلية في «دهلي».

كما يوجد مركز ثقافي إسلامي كبير في مدينة «عليكرة» له أهميته.

هذا ويؤلف المسلمون ١٢٪ من سكان الهند. وهذا بيان بأتباع باقي الديانات في البلاد وعدد كل طائفة منهم ونسبتها إلى مجموع السكان.

الهندوس	وعددهم	٤٦٨,٠٠٠,٠٠٠ نسمة	ويمثلون ٨٠٪ من السكان
النصارى	وعددهم	١٤,٦٠٠,٠٠٠ نسمة	ويمثلون ٢,٥٪ من السكان
السيخ	وعددهم	١١,٧٠٠,٠٠٠ نسمة	ويمثلون ٢ ٪ من السكان
الجين	وعددهم	٢,٩٠٠,٠٠٠ نسمة	ويمثلون ٥, ٪ من السكان
البوذيون	وعددهم	٢٥٠,٠٠٠ نسمة	
المجوس (البارسي)	وعددهم	١٢٠,٠٠٠ نسمة	
اليهود	وعددهم	٣٠,٠٠٠ نسمة	
المجموع		٤٩٧,٦٠٠,٠٠٠ نسمه	ويمثلون ٨٥٪ من السكان
المسلمون	وعددهم	٦٧,٤٠٠,٠٠٠ نسمه	ويمثلون ١٢٪ من السكان

وتبعاً لإحصاء أجري عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) بلغ عدد المسلمين في الهند ما يقرب من واحد وستين مليوناً ونصف المليون أي أن نسبتهم كانت ١١,٢١٪ من مجموع سكان الهند البالغ عددهم ٥٤٨ مليوناً تقريباً وتوزيعهم في الولايات هو كما يلي : (١)

الولاية	المسلمون	النسبة المئوية	الهندوس	النسبة المئوية	ديانات أخرى
اندهرا	٣,٥٢٠,١٦٦	٨,٠٩	٣٨,١١٩,٢٧٩	٨٧,٦٣	١,٨٢٣,٢٦٣
اسام	٣,٥٩٤,٠٠٦	٣٤,٠٣	١٠,٦٢٥,٨٤٧	٧١,٠٤	٧٣٧,٦٨٩
بيهار	٧,٥٩٤,١٧٣	١٣,٤٨	٤٧,٠٣١,٨٠١	٨٣,٤٦	١,٧٣٧,٣٩٥
كوجرات	٢,٢٤٩,٠٥٥	٨,٤٢	٣٣,٨٣٥,٤٧١	٨٩,٣٨	٦١٤,٩٤٩
بريانا	٤٠٥,٧٢٣	٤,٠٤	٨,٩٥٦,٣١٠	٨٩,٢٣	٦٢٤,٧٧٥
هيماشل براديش	٥٠,٣٢٧	١,٤٥	٢٣,٣٢٤,٦٢٧	٩٦,٠٨	٨٥,٤٨٠

(١) عن مجلة الرائد الهندية.

جموو كشمير	٣,٠٤٠,١٢٩	٧٥,٨٥	١,٤٠٤,٢٩٢	٣٠,٤٢	١٧٢,٢١١
كيرالا	٤,١٦٢,٧١٨	١٩,٥٠	١٣,٦٨٣,٢٧٧	٥٩,٤١	٤,٥٠١,٣٨٠
مدهيابراديش	١,٨١٥,٦٨٥	٤,٣٦	٣٩,٠٢٤,١٦٢	٩٣,٦٨	١١٤,٢٧٢
ماراشترا	٤,٢٣٣,٠٢٣	٨,٤٠	٤١,٣٠٧,٢٨٧	٨١,٩٤	٤,٨٧١,٩٢٥
منى بور	٧٠,٦٩٦	٦,٦١	٦٣٢,٥٩٧	٥٨,٩٧	٣٦٩,١٨٧
ميغاليا	٢٦,٣٤٧	٢,٦٠	١٨٧,١٤٠	١٨,٥٠	٧٩٨,٢١٢
نانساليند	٢,٩٦٦	٠,٥٨	٥٩,٠٣١	١١,٤٣	٤٥٤,٤٥٢
ميسور	٣,١١٣,٢٩٨	١٠,٦٣	٢٥,٣٣٢,٣٨٨	٨٦,٤٦	٨٥٣,٣٢٨
اريا	٣٢٦,٥٠٧	١,٤٩	٣,١١٣,٠٥٦	٩٦,٢٥	٤٩٧,٠٥٢
البنجاب الشرقيه	١١٤,٤٤٧	٠,٨٤	٥,٠٨٧,٢٣٥	٣٧,٥٤	٨,٣٤٩,٣٧٨
راجستان	١,٧٧٨,٢٢٥	٦,٩٠	٢٣,٠٩٣,٨٩٥	٨٩,٦٣	٨٩١,٦٣٦
تامل نادربراديش	٢,١٠٣,٨٩٩	٥,٤١	٣٦,٦٧٤,١٥٠	٨٩,٠٢	٢,٤٢١,١١٩
البنغال الغربيه	٩,٠٦٤,٣٣٨	٣٠,٤٦	٣٤,٦١١,٨٦٤	٧٨,١١	٦٣٥,٨٠٩
تري بورا	١٠٣,٩٦٣	٠,٦٨	١,٣٩٣,٦٨٩	٨٩,٥٥	٥٨,٦٩١
اتربراديش	١٣,٦٧٦,٥٣٢	١٥,٤٨	٢٣,٩٩٧,٥٩٧	٨٣,٧٦	٦٦٧,٠١٤
اردوناشل	٨٤٣	٠,١٨	١٠٢,٨٣٢	٣١,٩٩	٣٦٣,٨٣٧
اندمان ونيكوبار	١١,٦٥٥	١٠,١٢	٧٠,١٣٤	٦٠,٩٢	٣٣,٣٤٤
شندى كره	٣,٧١٠	١,٤٥	١٨٤,٢٩٥	٧١,٦٨	٦٩,١٣٦
دادرنكريولي	٧٤٠	١,٠٠	٧١,٠٧٥	٩٥,٨٣	٢,٣٥٥
دهلي	٢٦٣,٠١٩	٦,٤٧	٣,٤٠٧,٨٣٥	٨٣,٨٢	٣٩٤,٨٤٤
كوادمن وديو	٣٢,٢٥٠	٣,٧٦	٥٥٠,٤٨٢	٦٤,١٨	٢٧٥,٠٣٩
لاكاديف	٣٠,٠١٩	٩٤,٣٣	١,٥٤٥	٤,٤٧	٢٤٦
بونديشيرى	٢٩,١٤٣	٧.١٨	٤٠٠,٧٩٣	٨٤,٩٧	٤١,٧٧١
المجموع	٦١,٤١٧,٩٣٤	١١,٢١	٤٥٣,٢٩٢,٠٨٦	٨٢,٧٢	٣٣,٢٣٩,٧٨٩

وقد انضمت مقاطعة (سكم) إلى الهند عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) وهي مقاطعة جبلية تقع بين (بوتان) و(نيبال).

(٥) المسلمون في سيلان

سيلان جزيرة في جنوب الهند، كانت تتبعها سياسياً قبل انقسامها، وتبلغ مساحتها ٦٦ ألف كيلومترمربع، وقد عرفها العرب باسم جزيرة «سرنديب».

الملامح الطبيعية :

تمتد جزيرة سيلان بين دائرتي العرض ٦ و١٠ شمالاً، لذا تكون الحرارة فيها مرتفعة إلا في الجبال، وتهب عليها الرياح الجنوبية الغربية في فصل الصيف وتكون رطبة، فتهطل الأمطار بغزارة، وتقل كمية الأمطار في الجنوب الشرقي لوقوع المنطقة في ظل الرياح.

الاقتصاد :

سيلان بلاد زراعية وأهم حاصلاتها الأرز وجوز الهند والمطاط والشاي. ويعد الأرز الغذاء الرئيسي للسكان ولا يكاد إنتاجه يكفي حاجة أهلها أما الحاصلات الأخرى فتعد أهم الصادرات.

السكان :

سكان سيلان الأصليين هم السنهاليون، وقد دخلت البلاد عناصر عديدة، انصهر بعضها مع سكان البلاد. ويتكلم السكان لغة خاصة بهم هي اللغة «السنكلية»، وتعد لغة الغالبية وقد أصبحت اللغة الرسمية للدولة.

الإسلام في سيلان :

[أنظر ما سبق عن الإسلام في الهند].

وصل المسلمون إلى جزيرة سيلان عن طريق التجارة من جنوب جزيرة العرب أو من سواحل الهند والملايو... وبعد أن ضعف المسلمون جاء الاستعمار البرتغالي عام ٩١١هـ وكان محنة للمسلمين في الجزيرة بوجه خاص ولسكانها جميعاً بوجه عام، ومعظم مسلمي الجزيرة ممن يطلق عليهم (الموروز) ويعملون في الفلاحة، وإلى جانب هؤلاء جماعة أخرى من المسلمين في الجزيرة انحدر أغلبهم من سلالة الجنود الأندونيسيين الذين نزلوا الجزيرة بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. ويتكلم هؤلاء لغة التاميل أو الملايوية وهم من أهل السنة ويتبعون مذهب الشافعي. كما هبطت الجزيرة كتيبة من جنود الملايو تزاوجوا مع بناتها، ونزح بعض الملايويين إلى سيلان أثناء حكم الهولنديين لها. وتزوج بعض بنات هؤلاء فضلاً عن بعض بنات الجزيرة السنهاليات وغيرهن من أبناء المسلمين العرب. كذلك يقيم بالجزيرة جماعة من مسلمي الهند من رجال الأعمال والتجارة الواسعة. وقد جمع الإسلام هذه الجماعات العرقية كلها في كنفه فتعاشرت وتعاونت وتصاهرت فزادت ترابطاً واندماجاً[1].

وكانت قلوب البرتغاليين تتأجج بالحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين فأبادوا قرى مسلمة كاملة وحاولوا إزالة كل أثر للوجود الإسلامي في الجزيرة.

ثم جاء الهولنديون عام ١٠٦٩هـ (١٦٥٨م) فواصلوا سياسة البرتغاليين نفسها تجاه المسلمين، وأسسوا مدارس تبشيرية لنشر النصرانية ومحاولة إيقاف المد الإسلامي وهذا ما جعل المسلمين يلجأون إلى المناطق الداخلية علهم يلوذون ببعض الحكام المحليين.

وجاء الإنجليز عام ١٢١١هـ (١٧٩٦م) إلى سيلان وساروا على السياسة الهولندية نفسها من حيث إنشاء المدارس التبشيرية وقصر التعليم عليها وعلى المدارس الحكومية العلمانية التي أعقبتها، ولكنهم خفّفوا عن المسلمين شيئاً ما لإغرائهم بالإلتحاق بالمدارس التبشيرية، ولكن المسلمين قابلوا التعليم الإنجليزي بحذر شديد لأنهم لم ينسوا مكائد البرتغاليين والهولنديين وتعسفهم واكتفوا بمدارسهم الخاصة القليلة الضعيفة وهذا ما نتج عنه تأخر المسلمين في سيلان.

---

(١) عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم – آسيا الإسلامية.

وقد استقلت سيلان عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) مع استقلال الهند وباكستان ثم عرفت باسم (سيريلانكا).

ويعيش في سيلان زهاء ثلاثة عشر مليوناً من السكان يبلغ عدد المسلمين منهم أكثر من مليون بقليل ومن ثمّ يمثل المسلمون ٨٪ من السكان، ويتكلمون لغة (تاميل) وهي لغة مسلمي جنوب الهند، وتكتب المؤلفات الإسلامية بهذه اللغة ولكن عمت اللغة السنكلية الآن جميع السكان بما فيهم المسلمين بعد أن أصبحت هي لغة البلاد الرسمية.

وقد تأسس في سيلان عدد من الجمعيات الإسلامية أهمها:

١ – الجماعة الإسلامية التي تأسست عام ١٣٥٤هـ، وهي تتبع الجماعة الإسلامية القائمة في باكستان والهند.

٢ – جمعية أنصار السنة وقد تأسست عام ١٣٦٧هـ.

٣ – جماعة التبليغ وقد تأسست عام ١٣٧٣هـ.

٤ – وهناك جمعية الشبان المسلمين، ورابطة المسلمين. وتقوم في البلاد منظمة فلسطينية.

كما توجد دائرة للأوقاف الإسلامية.

وقد أقام المسلمون وجمعياتهم عدداً من المؤسسات التعليمية أشهرها:

كلية الزاهرة، وقد تأسست عام ١٣١٠هـ في مدينة (كولومبو) عاصمة البلاد وكان يتبعها خمس مدارس فرعية إلا أن الحكومة قد وضعت يدها على الفروع، وكلية السيدات المسلمات العربية في مدينة (كليليا) جنوب مدينة (كولومبو) بخمسين كيلومتراً، وتشمل على قسم خاص باليتيمات كما توجد مدرسة دار الأيتام لأبناء المسلمين. إلى غير ذلك من المدارس العربية الدينية المتعددة الموزعة في أنحاء البلاد وتبلغ زهاء خمس وعشرين ومدارس تحفيظ القرآن كما توجد في سيلان دار الثقافة الإسلامية الحورية ومكتبة المسلمين (ليبراري مسلم) التي تأسست في عام ١٣٥٢هـ.

وللمسلمين ثلاث صحف تصدر شهرياً.

ويعاني المسلمون في سيلان الآن من ضغوط الحكومة البوذية، ويبلغ عدد البوذيين بين سكان سيلان ١٠,٩٢٠,٠٠٠ نسمة فهم يؤلفون ٨٤٪ من مجموع السكان أي غالبيتهم.

ويليهم عدد المسلمين إذ يبلغ عددهم ١,٠٤٠,٠٠٠ نسمة فتكون نسبتهم إلى مجموع السكان حوالي ٨٪. ثم يأتي النصارى ويبلغ عددهم ٦٥٠,٠٠٠ فتكون نسبتهم بين السكان حوالي ٥٪.

وأخيراً يأتي الهندوس الذين يبلغ عددهم ٣٩٠,٠٠٠ ونسبتهم إلى مجموع السكان زهاء ٣٪.

(٦) المسلمون في سنغافورة

سنغافورة جزيرة صغيرة تكاد تلاصق شبه جزيرة الملايو، تبلغ مساحتها ٧٢٥كم^2 فقط وتشمل مدينة سنغافورة وما حولها. ويقطن سنغافورة ما يقرب من مليوني نسمة بينهم ١٧٪ مسلمون وقد غدت مستعمرة منفصلة عن بقية ولايات شبه جزيرة الملايو في عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) وعند قيام الإتحاد الماليزي إثر الإستقلال في عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) كانت سنغافورة في نطاقه لكنها عادت فانسحبت في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م). وقد وصل الإسلام إلى سنغافورة عن طريق التجارة والدعوة.

تعود أهمية سنغافورة إلى موقعها التجاري وقد تسربت إليها الشيوعية وبخاصة بين الصينيين كما امتد إليها نشاط إسرائيل فضلاً عن آثار النفوذ الإنجليزي بها. وتتفق هذه الإتجاهات على معاداة الإسلام والعمل ضد المسلمين في سنغافورة.

(٧) المسلمون في بورما

بورما دولة تقع في جنوب شرقي آسية تبلغ مساحتها ٦٨٠ ألف كيلومتر مربع ، وهي تجاور الصين والهند وتايلاند ، وتشرف على خليج البنغال .

الملامح الطبيعية :

بورما منطقة جبلية تبرز فيها سلاسل في الغرب وأخرى في الشرق وبينهما حوض هو في الأصل خليج ردمته المجروفات التي تحملها المياه الغزيرة .

وأشهر أنهار بورما نهر (ايراوادي) الذي يجتاز البلاد من الشمال إلى الجنوب . ويشكل دلتا عند مصبه وعند الطرف الشرقي من هذه الدلتا تقع العاصمة (رانجون) ، ونهر (سالوين) الذي يصب شرقي الأول وبشكل جزءاً من الحدود مع تايلاند .

وتمتد بورما بين دائرتي العرض ٦٠° و٢٨° شمالاً فهي واقعة ضمن المناطق المدارية وتخضع للمناخ الموسمي وتزيد أمطارها على خمسة أمتار في المناطق الساحلية ، ونصف ذلك تتلقاه دلتا نهر (ايراوادي) أما الوسط فيقل نصيبه عن ٥٠٠ سم .

وتهب عليها الرياح الجنوبية الغربية المطيرة بين أيار (مايو) وتشرين الأول (أكتوبر) أما بقية الأشهر فتكاد تكون جافة ، ويزداد الحر في نهاية الفصل الجاف .

الاقتصاد :

بورما بلاد زراعية تزرع الأرز وهي تنتج ثمانية ملايين طن منه وتحتل المرتبة الأولى في تصديره بين دول العالم بينما تعد الدولة الرابعة في إنتاجه بعد الصين والهند واليابان وتنافس

تايلاند في ذلك ويعد ميناء (رانجون) أعظم ميناء لتصدير الأرز في العالم وتنتج بورما إلى جانب ذلك الذرة وقصب السكر والفول السوداني والمطاط . والأرز هو الغذاء الرئيسي للسكان إلى جانب السمك .

ويوجد في بورما كميات قليلة من البترول والفحم والرصاص والنحاس والزنك والذهب .

السكان :

يقدر عدد سكان بورما بثلاثين مليوناً معظمهم جاء من التبت أو من يونّان ويدين أكثر السكان بالبوذية وتقدر نسبة المسلمين بحوالي ٧٪ من السكان ويبلغ مجموعهم زهاء مليونين ومائة ألف مسلم يعيش أكثرهم في مدينة (رانجون) العاصمة ، ثم في مدينة (ماندلي) التي تقع شمال العاصمة على بعد ٥٩٠ كيلومتراً منها .

وتتعدد في بورما اللغات المستعملة التي يزيد عددها على عشرة أهمها البرمية وهي السائدة ويتكلمها أكثر السكان ، أما المسلمون فإنهم يعرفون البرمية لكن كثيراً منهم يتقن العربية إلى جانبها .

الإسلام في بورما :

وصل الإسلام إلى بورما عن طريق التجار والدعاة وقد قدم إلى بورما تجار مسلمون من العرب كانوا يحطون رحالهم على الشواطىء ، ثم انتشر الإسلام في أعقاب عام ٦٨٦هـ (١٢٨٧م) عندما غزا المسلمون التتار القادمون من الصين بورما وخلعوا ملكها وحين حكم محي الدين أورانجزيب الملقب بالمكير الإمبراطور المغولي بالهند (١٦٥٨-١٧٠٧م) قامت سياسته على أن الهند دار إسلام عليها أن تتعامل مع غير المسلمين من هندوس وسيخ وغيرهم على أنهم ذمّيون ينبغي أن يدفعوا الجزية فاختلف معه أخوه سوجا وقدم مع رجاله إلى آراكان عند حدود شيتا جونج ، ولكن تحت ضغط هجوم ملك أراكان البوذي اضطر مد سلم من رجال سوجا إلى التوغل في الداخل وعايشوا الأهلين هناك ونشروا الإسلام . وبين مسلمي بورما عدد كبير من

الهنود والصينيين[1] ويتنقل كثير من المسلمين بين يونّان في الصين وماندلي في بورما وفقاً لما يعرض لهم من ضرورات ودوافع.

وحكام بورما بوذيون، يلقي المسلمون منهم عناء وعنتاً.

(1) عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم - آسيا الإسلامية.

(٨) المسلمون في تايلاند

تايلاند «سيام» دولة في جنوب شرقي آسيا، تقع بين بورما ولاووس وكامبوديا، وماليزيا، وتطل سواحلها على خليج سيام الذي يتصل بالمحيط الهادي من جهة الجنوب والشرق كما يطل على خليج البنغال المتصل بالمحيط الهندي من جهة الغرب، وتبلغ مساحة البلاد ٥٢٠,٠٠٠ كم٢.

الملامح الطبيعية:

تمتد تايلاند بين دائرتي العرض ٦° و٢١° شمالاً ويتسع نطاق البلاد في الشمال حيث تقع معظم أراضيها، أما في الجنوب فإن رقعتها تضيق حيث تجاور جزءاً من شبه جزيرة الملايو. وتضيق المسافة أحياناً بين شاطىء خليجي سيام والبنغال حتي لا تزيد على ٦٥ كيلومتراً.

تحيط الجبال بتايلاند من الشمال والشمال الشرقي والغرب، وتنحدر المياه من هذه الجبال فتكون سهولاً فسيحة وتنتهي بدلتا واسعة تقع في وسطها العاصمة (بانكوك).

وشمال البلاد منطقة جبلية تتميز بالسلاسل المتوازية والوديان التي تمتد كلها من الشمال إلى الجنوب، وبقية المناطق تتألف من تلال قليلة الإرتفاع وسهول تحاتية قديمة وفي الجنوب تطل على خليج سيام سهول لحقية واسعة.

وأشهر أنهار تايلاند نهر (مينام) الذي يجري كله في البلاد، كما يشكل نهر الميكونج حدودها مع (لاووس) وكذلك نهر (سالوين) يشكل بعض أجزاء حدودها مع بورما.

والمناخ في تايلاند موسمي: تهطل الأنهار من نيسان (أبريل) إلى تشرين الأول (أكتوبر) وتكون الرياح جنوبية غربية، أما الفصل الجاف فيمتد من تشرين الثاني (نوفمبر) إلى منتصف شباط (فبراير) وفي أواخر هذا الفصل تشتد الحرارة بين شباط (فبراير) ونيسان (أبريل) وتكون

الرياح شمالية شرقية. وتأتي بعض الأمطار وبخاصة في تشرين الثاني وكانون الأول (نوفمبر وديسمبر). ويكون معدل المطر السنوي في حدود مترين وإن كان يختلف بين منطقة وأخرى فبعض المناطق لا يزيد المعدل السنوي للمطر فيها على ٧٥٠ مم في حين يزيد في مناطق أخرى على مترين ونصف.

الاقتصاد :

تزرع تايلاند الأرز بكميات كبيرة ، وهي الدولة الثانية في تصديره رغم أنها لا تنتج سوى ٥٪ من الإنتاج العالمي إذ يزيد إنتاجها على عشرة ملايين طن سنوياً ويزرع في الجبال معتمداً على الأمطار وفي الوديان معتمداً على مياه الأنهار كذلك تزرع الذرة والتوابل وتزرع الفاكهة للاستهلاك المحلي كما تنتج تايلاند المطاط وجوز الهند وهي تعد الدولة الثانية في إنتاج المطاط بعد ماليزيا وأندونيسيا ويزيد إنتاجه على ٢١٨ ألف طن ويمثل ٩,٦٪ من إنتاج العالم.

وتستفيد البلاد من الغابات حيث تقطع أخشاب التيك وتنقلها الأفيال ، أو تنقل بوساطة الأنهار وأهم الحيوانات هي الثيران.

والقصدير أهم ما تشتمل عليه البلاد من ثروة معدنية.

السكان :

يقدر عدد سكان تايلاند بحوالي ست وثلاثين مليوناً ويدين معظمهم بالديانة البوذية التي تنتشر في جنوب شرقي آسيا ، ويمثل المسلمون منهم ١٤٪ فهم يزيدون قليلاً على خمسة ملايين ، ويتجمعون في منطقتين رئيسيتين : فطاني ، وحول بانكوك.

والواقع أن المسلمين في كلا المنطقتين يرجعون جميعاً في أصولهم إلى فطاني ، إذ المسلمون في بانكوك وما حولها إنما نقلوا إليها من فطاني جبراً أو أسروا خلال الحروب الطويلة التي نشبت بين فطاني وحكومة تايلاند وقد قصد حكام تايلاند بنقل المسلمين إلى منطقة بانكوك تفتيت قوتهم ثم محاولة إذابة المنقولين منهم في المجتمع البوذي في العاصمة وما حولها. ويبلغ عدد هؤلاء الذين يعيشون في منطقة بانكوك من المسلمين زهاء مليونين.

فطاني

هي المنطقة الواقعة في جنوب تايلاند على حدود ماليزيا وهي جزء من شبه جزيرة الملايو. وفطاني منطقة زراعية تزرع الأرز والذرة الشامية وجوز الهند والخضر... وتستفيد من الغابات كما تستفيد من البحر في صيد السمك واستخراج الأملاح. وتحوي أرضها على فلزات القصدير والرصاص... وتعتمد في صادراتها بصفة أساسية على المطاط والقصدير والأخشاب والرصاص.

وينتمي سكان فطاني إلى المجموعة الملايوية. ويتكلمون اللغة الملايوية وهم يكتبونها بأحرف عربية ، وتضم لغتهم الكثير من الكلمات العربية. واللغة هي إحدى المشكلات الرئيسية لأهل فطاني إذ تصر تايلاند على أن تكون اللغة التايلاندية هي لغة السكان جميعاً باعتبارها اللغة الرسمية. ويصر الفطانيون على المحافظة على لغتهم وعلى كتابتها بالحروف العربية ويعدون ذلك جزءاً من كيانهم الذي لا يمكنهم التنازل عنه. وهم يعتقدون بحق أن إصرار تايلاند على فرض لغتها إنما هو خطوة في طريق إذابة الفطانيين في الكيان التايلاندي وإضاعة شخصيتهم المتميزة.

وتضم فطاني اليوم أربعة أقسام إدارية هي :

١ – **فطاني** : وهي أصغر الأقسام ، وعاصمتها مدينة فطاني التي تعد أكبر مرفأ بحري وجوي في البلاد ، وقد حملت المنطقة كلها إسم المدينة.

٢ – بنجارا (نارايثوات) : وهي على ساحل بحر الصين الجنوبي ومركزها مدينة (بنجنارا) وتلي القسم السابق من حيث صغر المساحة.

٣ – جالا «يالا» وهي منطقة داخلية تحيط بها ماليزيا من الجنوب والغرب.

٤ – ساتول (ساتون) وهي أكبر المقاطعات وأوسعها، وتشمل جزءاً من مقاطعة (سونكلا)، زتشرف على بحر اندمان من الغرب، وبحر الصين الجنوبي من الشرق أو على المحيطين الهادي والهندي، وتتبعها مجموعة جزر على الساحل الغربي.

ولكن يتبع فطاني أراضي أخرى غير هذه الولايات حيث ينتشر الملايويون حتي ممر كرا، وكانت مملكة فطاني تشمل هذه المنطقة كلها التي تضمُ (ناكهن سي ثامرات) و (بكتالنج) و (سونكلا) و(كرابي) بالإضافة إلى الأقسام الأربعة التي ذكرناها سابقاً.

ويبلغ عدد سكان فطاني ثلاثة ملايين ونصف المليون، وتزيد نسبة المسلمين بينهم على ٨٠٪ وبذا يكون عدد المسلمين في الأقسام الأربعة الفطانية ٢,٨ مليون نسمة يضاف لهم مليونان حول بانكوك وأكثر من ثلاثة أرباع المليون في المناطق الباقية من شبه جزيرة الملايو والواقعة شمال الأقسام الأربعة وحتي ممر كرا، كما سلف الذكر.

الإسلام في فطاني :

وصل الإسلام إلى منطقة فطاني عن طريق التجارة البحرية حوالي القرن الخامس (١١م) وزاد انتشاره في القرن التاسع (١٥م) عن طريق (ملقا) حتي صار حكم المنطقة كلها في أيدي المسلمين، ثم بدأت تايلاند في الهجوم والتوسع واستطاعت احتلال المنطقة عام ٩١٧هـ (١٥١١م) إلا أنها لم تلبث أن انسحبت منها. واستطاعت فطاني الاحتفاظ باستقلالها وكانت لها علاقات تجارية مع كثير من الدول حتي الأوروبية منها فقد أقامت علاقات مع البرتغال عام ٩١٩هـ (١٥١٣م) وكانت قد دخلت ملقا عام ٩١٧هـ، ثم أقامت فطاني علاقات مع اليابان عام ١٠٠٩هـ (١٦٠٠م) ومع هولندا عام ١٠١٨هـ (١٦٠٩م) ومع انجلترا عام ١٠٢١هـ (١٦١٢م) وقد سمح لهؤلاء جميعاً بإقامة مراكز تجارية في مدينة فطاني.

ثم عادت تايلاند فاحتلت المنطقة الملايوية الواقعة شمال الولايات الفطانية الحالية وحتي ممر (كرا) عام ١١١٢هـ (١٧٠٠م) (ناكهن ثامرات، باتالنج، سونكلا) واتبعت ذلك بدخول فطاني في العام التالي ١٢٠١هـ واشتعلت ثورة المسلمين ضد التايلانديين عام ١٢٠٢هـ

وتواصلت المعارك بين الطرفين. وعمدت تايلاند إلى نقل الأسرى الفطانيين الذين يقعون في أيديها إلى بانكوك كما عمدت إلى تهجير المسلمين جبراً من المناطق التي تسيطر عليها أو تستطيع دخولها إلى منطقة بانكوك بقصد إذابتهم ضمن المجتمع التايلاندي البوذي. ولم يرضخ الفطانيون لهذا الإستعمار بل واصلوا ثوراتهم المتتابعة حتي اليوم.

وفي عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) سمحت انجلترا لتايلاند أن تبتلع فطاني في الوقت الذي كان فيه الفطانيون يأملون في مساعدة انجلترا التي طالما وعدتهم بها إذ كانت صاحبة النفوذ في جنوب شرقي آسيا وكان الفطانيون يفضلون أن يكونوا تحت نفوذ البريطانيين من أن يكونوا تحت سيطرة تايلاند البوذية ولم يكونوا يعلمون آنذاك أن انجلترا كانت تعاني من المشكلات في تلك الجهات ومن ثم لا تستطيع الاضطلاع بأعباء جديدة وقد خططت للأحداث القائمة كما لم يعرف الفطانيون أن الجميع هم ضد المسلمين. وربما آثرت انجلترا أن تحل النكبات بالمسلمين بأيد غير نصرانية خوفاً من ردة فعل في العالم الإسلامي يكون له آثارها على نفوذها ومصالحها. وقد استحرّ القتال بين الفطانيين والتايلانديين حتي احتلت اليابان البلاد أثناء الحرب العالمية الثانية وهيأت انجلترا مقاومة أرضية لطرد اليابانيين واعتمدت على معاونة محمود محي الدين الذي اقتنع أن فطاني ستنال استقلالها لو انتصر الحلفاء ولكن حين انتصر هؤلاء لم يتحقق للفطانيين شيء من الوعود التي قطعت لهم، بل وضعت موارد بلادهم تحت تصرف الإنجليز.

ثم قام الحاج (محمد سولونج) رئيس الهيئة التنفيذية لأحكام الشريعة الإسلامية بحركة للمطالبة بتعيين حاكم عام مسلم لفطاني وتحقيق وضع للمنطقة يمثل غالبيتها المسلمة ومن ذلك إعطاء ٨٠٪ من الوظائف في فطاني للمسلمين وتدريس اللغة الملايوية بها والإعتراف بشرعية المجلس الديني للمنطقة، وفصل القضاء الشرعي عن المدني. ولكن هذه الحركة فشلت وقبض على الحاج (محمد سولونج) ورفاقه الأربعة وسجنوا، ثم أطلق سراحهم، وأخيراً اغتيلوا سراً عام ١٣٧٤هـ (١٩٧٤م).

واستمرت الحروب بين الطرفين على مدى الأيام وزادت اشتعلاً في الأيام الأخيرة، فالفطانيون يريدون الإحتفاظ بشخصيتهم بإعلان إسلامهم والنطق بلغتهم الملايوية، والكتابة

بالحروف العربية ، والبقاء على زيهم ، والمحافظة على ثقافتهم ، وحكم بلادهم بأنفسهم ، والتايلانديون يريدون إذابة المسلمين ضمن المجتمع التايلاندي البوذي حتي يصبوا في قالبه زياً وأسماء وعادات ويتجرعوا الثقافة التايلاندية ويتكلموا بلغة تايلاند الرسمية حتي تغدو اللغة الوحيدة لجميع السكان وما تزال الحرب دائرة رحاها بين الفريقين. وتقوم الآن حركة واسعة في فطاني ضد تايلاند ، لها جيشها المنظم وجهازها الإداري وتتبعها بعثات إعلامية في أكثر جهات العالم.

(٩) المسلمون في الهند الصينية
(فيتنام ، كمبوديا ، لاوس)

وصل الإسلام إلى الهند الصينية بوجه عام عن طريق التجارة البحرية ، إذ كان المسلمون يخلفون أثراً طيباً بسلوكهم ودعوتهم فيمن كانوا يتعاملون معهم. وقد بدأ وصول الإسلام أولاً إلى السواحل حيث قامت محاط للنشاط التجاري في القرن الخامس الهجري (١٦م) ، ثم أخذ الإسلام يجد مسالكه إلى الداخل خلال القرنين الثامن والتاسع (١٤-١٥هـ) بجهود أهل الملايو ، وقد وصل إلى كمبوديا في منتصف القرن العاشر (منتصف القرن ١٦م)[1] . لكن المسلمين ما يزالون أكثر عدداً على السواحل وهم يقلون في الداخل ، وكلما كانت السواحل أطول والموانى عليها أو قد تزيد نسبة المسلمين إذ أنها أكثر ملائمة للنشاط التجاري. وهكذا تبلغ نسبة المسلمين إلى مجموع السكان في فيتنام ٣٪ ، بينما تبلغ ٢٪ في كمبوديا ، أما في لاوس -وهي منطقة داخلية- فلا يزيد عدد المسلمين فيها عن عدة آلاف ، يتركزون حول العاصمة (فينتيان) ويعملون في التجارة ولهم جمعية معترف بها من السلطات الحكومية. غير أن وضع المسلمين في الهند الصينية عموماً قد تأثر بالحكم الشيوعي الذي خيّم على البلاد ، مثلما حدث في سائر الأقطار التي وصل فيها الشيوعيون إلى السلطة.

---

(١) عبد الرحمن زكي : المسلمون في العالم اليوم - آسيا الإسلامية.

(١٠) المسلمون في الفيليبين

الملامح الطبيعية :

الفلبين مجموعة من الجزر يزيد عددها على ٧١٠٠ جزيرة ، تنتشر في مياه المحيط الهادي في شرقي آسيا بين الجزر الأندونيسية والجزر اليابانية ، بعضها كبير معروف مثل جزيرة (لوزون) في الشمال و(مندناو) في الجنوب ، وبعضها صغير مجهول لا يكاد يعرفه إلا ساكنوه ، منها ما اتخذ له اسم حيث قطنه البشر ، ومنها لم يسم بعد لأنه لا يقيم عليه الإنسان .

وتمتد الفلبين بين دائرتي العرض ٥° و٢١° شمالاً ، فهي تقع ضمن المناخ الموسمي ، وتكون الفصول على النحو التالي :

آذار (مارس) – حزيران (يونيو) دفء وجفاف .

حزيران (يونيو) – تشرين الأول (أكتوبر) أمطار موسمية تعدل من شدة الحرارة .

تشرين أول (أكتوبر) – آذار (مارس) اعتدال في الحرارة وقلة في المطر .

الاقتصاد :

الزراعة هي الحرفة الرئيسية التي يمارسها أغلب السكان وتليها تربية الدواجن والحيوانات ثم صيد السمك والمحصولات الرئيسية للبلاد هي الأرز وجوز الهند والذرة والقنب وقصب السكر ، وتشغل الفيلبين المركز الأول في العالم في إنتاج جوز الهند والقنب والمركز الثاني في إنتاج قصب السكر . وفيها ثروة غابية تمتد في الجزر كلها ، كما تنتج الذهب والفضة والحديد والنحاس .

السكان :

يتألف السكان من عنصرين رئيسيين هما :

عنصر قديم : يتمثل في سكان البلاد القدماء ومنهم (النجريتو) وهم الأقزام الآسيويون ، ذوو اللون الأسود والقامة القصيرة والجسم الصغير وهؤلاء لا دين لهم . ومن السكان القدماء أيضاً (الأندونسيون) ذوو اللون الأبيض وقامة هؤلاء أطول قليلاً من سابقيهم ومنهم (الملايو) وقد سكن هؤلاء القدماء البلاد تباعاً ووصلوا إليها جميعاً قبل الميلاد .

أما العنصر الثاني من السكان: فقد عرف باسم (المورو) وهؤلاء قدموا من الملايو إلى جزر الفلبين على شكل موجتين حملت الثانية منهما الإسلام وتوزعوا في البلاد وقد أطلق عليهم أسم (المورو) أتباع ماجلان إذ رأوهم على شبه بمسلمي المغرب .

الإسلام في الفلبين :

كان السكان قبل وصول الإسلام إلى تلك الجهات من عبدة قوى الطبيعة ، وفيهم من يتبع الهندوكية والبوذية حيث وصلت هاتان الديانتان تحت تأثير التجارة ، وكذلك وصل الإسلام .

وصل المسلمون إلى هذه الجزر عن طريق البحر ، منهم من وصل هناك للتجارة ، ومنهم من جاء للدعوة ، ومنهم من هاجر فراراً من بعض الأوضاع السياسية التي كانت قائمة في بلاد العرب . ولهذا تختلف الروايات في شأن تاريخ وصول الإسلام إلى الفلبين ولعل أصحها هو أواخر القرن الثامن الهجري ، ولكن لم يأت القرن العاشر إلا وكان للمسلمين هناك عدة إمارات تغطي أكثر تلك الجزر وذلك قبل وصول الأسبان إلى تلك الجهات . وأشهر هذه الإمارات إمارة الشريف أبي بكر في صولو عام ٨٥٤هـ ، وإمارة الشريف محمد بن علي في مندناو عام ٩٠٦هـ (وهو الملقب بزين العابدين) .

وبينما كانت تلك الجزر تعيش في هدوء وطمأنينة إذ خرجت عليها من جهة الشرق طلائع المستعمرين الأسبان بإمرة ماجلان يدفعهم في حقيقة الأمر حقد صليبي يستغل مسألة كروية الأرض للإحاطة بالمسلمين . وكان الأسبان في تلك المدة قد أخرجوا المسلمين من الأندلس وانطلقوا ورائهم يلاحقونهم ، واعتقدوا أن سيرهم غرباً يقودهم إلى شرقي بلاد المسلمين وهكذا

يحدقون بهم في المشرق مثلما أحدقوا بهم في المغرب ، وعن هذا الطريق عرفوا أمريكا. كما وصل ماجلان إلى الجزر التي عرفت فيما بعد بالفلبين ، وقد اصطدم ماجلان بالمسلمين هناك عندما أراد فرض سيطرته ونشر عقيدته وكسب الأنصار له بالوعود الخلابة ، وحدثت معركة بين الطرفين نتج عنها مقتل ماجلان في جزيرة (ماكتان) وتابع من نجا من أتباعه طريقهم حتى عادوا إلى أسبانيا . وكانت الفلبين عدداً من الإمارات على رأس كل إمارة أمير معروف باسم راجا ، وقد أرسلت أسبانيا بعد ذلك أربع حملات ، قتل أفرادها جميعاً لأن الريح كانت تدفعهم نحو الجزر الجنوبية حيث يكثر المسلمون هناك. ثم جردت حملة كبيرة استقرت في جزيرة (سيبو) وقد استطاعت الإستيلاء على الجزر الشمالية التي لا يقيم على أرضها إلا أقلية مسلمة بينما عجزت عن ذلك في المناطق الجنوبية حيث كانت أكثرية سكانها من المسلمين الذين وقفوا أمام المستعمرين بقوة واستمرت الحرب بين الفريقين حتى عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) حيث خلفت الولايات المتحدة أسبانيا في استعمار تلك الجزر التي كانت قد عرفت باسم الفلبين.

وحاول الأمريكيون بدورهم تنصير سكان الفلبين ، واستخدموا الإكراه ، فلم يتغير موقف المسلمين تجاه المستعمرين الجدد وقاوموهم بالقوة وقد استمر القتال مدة ثمانية وثلاثين عاماً لانت بعدها أمريكا وعقدت معاهدة مع المسلمين احترمت دينهم وأسلوب حياتهم وبذلك استطاعت أن تدخل المناطق الإسلامية. ثم احتل اليابانيون في عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) المناطق الإسلامية من الفلبين وقاومهم المسلمون، وبعد الحرب العالمية الأخيرة نالت البلاد الإستقلال .

وقد كان مجلس النواب الفلبيني يضم نائبين مسلمين ، كما يضم مجلس الوزراء وزيراً مسلماً واحداً ، ويشمل مجلس الشيوخ عضواً مسلماً واحداً أيضاً.

ويتكلم المسلمون في الجنوب لغتين خاصتين بهم تعرفان باسم (لغة مورو) وتكتبان بالأحرف العربية ، كما تعد اللغة العربية عندهم اللغة الثانية بعد الإنجليزية التي لا تزال هي اللغة الرسمية في البلاد كلها . أما السكان عامة فيتكلمون أكثر من ٧٨ لغة محلية من أهمها (التاغالوج) التي تنتشر في مانيلا وما حولها ، وتتجه النية لأن تكون اللغة الرسمية ، وفي كل لغة موجودة ألفاظ هندية وصينية وعربية وأسبانية وإنجليزية .

ويمثل المسلمون ١١٪ من سكان الفلبين البالغ عددهم خمسة وأربعون مليوناً ، فعددهم خمسة ملايين تقريباً. يقيم أكثرهم في المناطق الجنوبية في جزيرة مندناو وجزر صولو وجزيرة بالوان كما أن عدداً منهم يتوزع في مناطق ثانية بشكل متناثر وبخاصة في العاصمة (مانيلا) .

وقد تأخر المسلمون نتيجة الظروف التي مروا بها علمياً واجتماعياً ثم بدأت النهضة تظهر منذ عام ١٣٧٤هـ وذلك بإقامة الجمعيات التي تعمل على تدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية وإصدار المجلات واتصال المسلمين في الدولة العثمانية والبلاد العربية بأحوالهم في الفلبين وقد زارها مبعوث من الدولة العثمانية عام ١٣٣١هـ ثم تتابع عليها الزوار من سوريا ومن الأزهر بمصر.

وأهم الجمعيات الإسلامية بالفلبين :

١ – **جمعية مسلمي الفلبين** التي أسست عام ١٣٤٥هـ بمدينة (مانيلا) عاصمة البلاد ، وقد رأسها السيد أحمد دوموكاو ألونتو عضو مجلس الشيوخ سابقاً . وتهتم هذه الجمعية بالإتصال بالدول الإسلامية .

٢ – **جمعية كامل الإسلام** : تأسست عام ١٣٥٥هـ ، ويرأسها السيد محمد صادق انجلى ، وهي أقدم الجمعيات التي وجدت بمدينة (ماراوي) كما كانت أول جمعية أسست مدرسة إسلامية بجزيرة (مندناو) ، وتدرس العلوم الإسلامية العربية .

٣ – **جمعية إقامة الإسلام** : وتأسست عام ١٣٧٥هـ بمدينة ماراوي ويرأسها السيد أحمد بشير. وقد أنشأت معهد مندناو العربي الذي يدرس العلوم العربية الإسلامية وزادت فروعه على مائة فرع من المدارس الأبتدائية ومكاتب قراءة القرآن الكريم وحفظه كما أسست (دار الكتب المندناوية) وأصدرت مجلة (صوت العلماء) وأسست مطبعة بالعربية والإنجليزية ، وأقامت بيتاً لطلبة العلم ، وملجأ للأيتام ، ومعهداً للدعاة ، واضطلعت بإرسال بعثات وشاركت في محطة للإذاعة التعليمية .

٤ – **جمعية هداية الإسلام**: التي أسست عام ١٣٦٨هـ، بمدينة (ماراوي) ويرأسها الحاج محمد قاضي سادنسلان، وتقوم بتعليم قراءة القرآن وتعليم اللغة العربية.

٥ – **جمعية مؤتمر الإسلام**: تأسست عام ١٣٨١هـ، وتقوم بتدريس اللغة العربية، ويرأسها منير طاهر.

٦ – **جمعية النهضة الإسلامية**: **يرأسها صالح محمد بدر الدين، وتأسست عام ١٣٨١هـ.**

٧ – **جمعية التربية الإسلامية**: وتقوم بنشر الثقافة الإسلامية والعربية عن طريق المدارس بمدينة (كوتاباتو) وتأسست عام ١٣٦٩هـ، ويرأسها (فاسيجان بوا).

٨ – **جمعية المؤتمر الإسلامي** بصولو، ويرأسها أبو بكر، وتقوم بنشر الدعوة في جزر صولو.

٩ – **جمعية مسلمي صولو**: ويرأسها عبدالله مما، وتعني بالدعوة الإسلامية في منطقتها.

وهكذا أخذ المستوى الثقافي والاجتماعي لمسلمي الفلبين يرتفع نتيجة تلك الجهود كما بدأ وضعهم المادي يتحسن أثر الحرب العالمية الأخيرة. وأمام هذا التطور الملموس استعرت حركة صليبية بموافقة الدول الأجنبية للعمل ضد المسلمين بالتنصير والتهجير، وكانت هذه الدول قد عملت مثل ذلك في أماكن أخرى في جنوب شرقي آسيا وأرادت أن تعمم مخططاتها في كل منطقة يؤلف المسلمون فيها أقلية بينما تلقي البعثات التبشيرية النصرانية كل دعم للعمل في المناطق التي يؤلف المسلمون فيها أكثرية كما هو الحال في أندونيسيا.

وتحقيقاً لهذه المخططات زحف النصارىٰ في الفلبين من الشمال نحو أراضي المسلمين في الجنوب في جزر (مندناو) و(بالاوان) و(صولو) بغية طردهم واحتلال أراضيهم. وقد دعم اليهود النصارى في عدوانهم حين رأوا التقاء مسلمي الفلبين مع إخوانهم في بقية جهات العالم

لمساعدة العرب عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) أثناء العدوان الثلاثي على مصر إذ ألفوا لجان تطوع لهذا الغرض وتابعوا ذلك أثر الهجوم اليهودي عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) على البلاد العربية وأعدوا كتائب خاصة للجهاد ضد إسرائيل.

وقد بدأت المعارك بين مسلمي الفلبين والنصارى المعتدين تؤازرهم السلطات الحاكمة في عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، إذ قامت ثورة المسلمين في الجنوب وأعلنت الأحكام العرفية في البلاد منذ ٢١ أيلول (سبتمبر) وكانت القوتان غير متكافئتين إذ كان الجيش والدولة الفلبينية وراء الأحداث وكذا الدول الأجنبية. وقد بلغ تعداد جيش الحكومة في المناطق الجنوبية ربع مليون جندي. وارتكب النصارى أفظع الجرائم من قتل جماعي، وإحراق للمزارع وتهديم للمساجد فوق المصلين وللمنازل فوق السكان وإحراق للبشر الأحياء وانتهاك للأعراض والحرمات، وصمد المسلمون بقوة في وجه هذه الفظائع وأبدوا من الشجاعة ما كبد عدوهم خسائر فادحة وتحصنوا في الغابات والجبال ونال بعضهم قسطاً من التدريب في معسكرات خارج البلاد وكان الشعب خير ظهير لهم في كمائنهم وهجماتهم الخاطفة ويقدر جيشهم بثلاثين ألف مقاتل. وكلما خشيت الحكومة الدول الإسلامية وتأييدها لمسلمي الفلبين أصدرت تصريحاً بأنها ستمنح للمسلمين حكماً ذاتياً وأن جيشها سينسحب من المناطق الإسلامية ثم لا تلبث أن تنكشف الحقيقة المناقضة لهذه الدعاوي.

على أن سياسة القوة قد فشلت إزاء صمود المسلمين واضطرت الحكومة الفلبينية للموافقة على مفاوضة المسلمين ووقع في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٦م في طرابلس الغرب العاصمة الليبية وكيل وزارة الدفاع الفلبينية (كارميلو بربيرو) وزعيم الجبهة الوطنية لتحرير المورو (نور ميسواري) اتفاقية وقف إطلاق النار على أن تعطى المناطق الإسلامية الثلاث عشرة في جنوب البلاد حكماً ذاتياً ويكون لها حكومة واحدة، ومجلس نيابي واحد ومحاكم، ومدارس، وجامعات مستقلة، ويجري فيها الاقتراع لاستفتاء عام. وتؤلف لجنة لتنفيذ الإتفاقية من مندوبين عن المؤتمر الإسلامي الذي عقد في (كوالمبور) عاصمة ماليزيا عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) وعن جيش مورو وعن الحكومة الفلبينية. وقد تعددت تصرفات الحكومة التي تعتبر خرقاً للإتفاقية

على الرغم من إصدارها قراراً بتعيين نور ميسواري (زعيم الجبهة الوطنية لتحرير المورو) في ١٦ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) حاكماً عاماً للمناطق الإسلامية. وهكذا تجدد القتال بين المسلمين وقوات الحكومة، ولم تحقق الإتفاقية ما كان يرجى منها.

(١١) المسلمون في الصين

الصين دولة واسعة المساحة تزيد مساحتها على تسعة ملايين ونصف مليون كيلومتر مربع، كثيرة السكان يزيد عدد سكانها على ٧٨٠ مليون نسمة فهي بذلك تكون أولى دول العالم سكاناً وثالثها مساحة بعد الإتحاد السوفيتي وكندا، وتبلغ نسبة المسلمين في الصين ١٠٪ من السكان.

الملامح الطبيعية :

تمتد الصين بين دائرتي العرض ٢٠° و٥٣° شمالاً، وهي بهذا الإمتداد تختلف مناخياً من الجنوب ذي المناخ الموسمي دون المداري إلى الشمال ذي المناخ الموسمي المعتدل البارد. وتمتد بين خطي الطول ٧٤°و١٢٢° شرقاً وبهذا يختلف الشرق عن الغرب حيث توجد مناطق قارية تعد أكثر بلاد العالم قارية.

الاقتصاد :

تنتج الصين كميات كبيرة من الأرز والقمح والذرة والشاي والقطن والحرير والفول السوداني وفول الصويا وقصب السكر والقنب وتربي الكثير من الحيوانات وبخاصة الخنزير. كما تنتج الفحم والقصديري والدفسنين والنتيموان وقليلاً من النفط. وتتطور الصين صناعياً بسرعة.

الإسلام في الصين :

وصل الإسلام إلى الصين عن طرق ثلاثة :

(أ) عن طريق الفتح بالنسبة لمقاطعة التركستان (الصينية).

(ب) عن طريق الدعوة في المناطق الداخلية وبخاصة ما يجاور التركستان.

(جـ) عن طريق الدعوة والتجارة في المناطق الساحلية.

ويرجع الإتصال بين الصين والعالم الإسلامي[1] إلى عهد أسرة تانج (أصابح) التي حكمت الصين بين العامين ٦١٨ و٩٠٦م وجاء ذكر المسلمين في المصادر الصينية لأول مرة في مستهل القرن السابع الميلادي إذ أشار المؤرخون الصينيون إلى الدين الجديد في بلاد العرب وذكروا أنه يختلف عن البوذية وأن معابده تخلو من التماثيل والصور. وقد ذكروا أن جماعة من المسلمين قدموا إلى كانتون عند افتتاح حكم أسرة تانج وحصلوا من أمبراطور الصين على الأذن في البقاء وابتنوا بيوتاً جميلة تختلف عن البيوت الصينية في طرازها، وكانوا ينتخبون رئيساً من بينهم يطيعونه في أمرهم. وقد يكون الإسلام دخل إلى الصين في غالب الأمر عن طريق تجار البحر المسلمين الذين نزلوا موانيها وإن كان ثمة إتصال سياسي قديم عبر مسالك البر حدث بين ابن يزدجرد آخر ملوك الساسانيين ويدعى فيروز وأمبراطور الصين إذ طلب فيروز معاونة الأمبراطور على استرجاع ملكه من العرب والمسلمين وقد اعتذر الأمبراطور ببعد الشقة. وقد ذكر أن فتوح القائد المجاهد قتيبة بن مسلم والي خراسان في خلافة الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ (٧٠٥-٧١٥م) قد بلغت تخوم الصين بعد عبوره نهر جيحون (أمودريا) وفتحه بخارى وسمرقند. وكانت أسرة تانج قد قامت بتوسيع أراضيها فأخضعت بلاد الترك كما سيطرت على بلاد التبت الواقعة بين بلاد الترك والصين وغدت منطقة ما وراء النهر تعد من أمبراطورية الصين ولكن قبيل الإسلام كان قد انفصل التبت وخرج معظم تولت وسط آسيا عن نفوذ الصين وإن بقيت كلمة أمبراطور مسموعة لدى بعض قبائل الترك الشرقيين حي منطقة ما وراء النهر. واعتبرت كاشغر في وسط بلاد الترك أدنى مدائن الصين وقد وجه قتيبة حملة إليها عام ٩٦هـ (٧١٤م).

وذكر أن ملك الصين أرسل إلى المسلمين الهدايا حين قاربوا بلاده وطلب وفداً منهم يعرفه بهم. وربما كان قتيبة يفكر في أن يوغل بجيوشه أكثر ولكن أوقفه خبر موت الخليفة الوليد[2]. وتشهد المصادر الصينية بوجود جماعات من المسلمين في الصين في عهد أسرة تانج، غالبهم من

(١) اعتمدنا بوجه عام في المعلومات الواردة هنا عن الإسلام في الصين على: عبد الرحمن زكي - المسلمون في العالم اليوم - آسيا الإسلامية.

(٢) عبد المنعم ماجد - التاريخ السياسي للدولة العربية - القاهرة ١٩٥٧ - ج٢، ص ٢٢٠، ٢٢٧.

التجار الذين حطوا رحالهم في الموانى وكانت التجارة بين الشرق والغرب في أيدي المسلمين حتى بداية القرن العاشر (نهاية القرن ١٥م). ودفعت غارات المغول على بلدان الخلافة الإسلامية خلال القرنين السادس والسابع (١٢-١٣م) إلى هجرة جموع من المسلمين من عرب وإيرانيين وترك إلى أراضي الأمبراطورية الصينية. وقد استقر هؤلاء في تلك الديار ونشطوا في العمل بها واندمجوا مع أهلها ودخل بعضهم إلى مناصب كبيرة وبخاصة في حكم الأمبراطور قبلاي خان من الأسرة المغولية (١٢٦٠-١٢٩٤م) وقد لاحظ وجودهم الرحالة ماركو بولو الذي عاش في الصين بين عامي ١٢٧٥ و١٢٩٢م به وأورد بيانات عنهم وعن العلاقة بين الصين والبلدان الإسلامية العربية. كذلك زار الرحالة ابن بطوطة (المتوفي عام ٧٧٨هـ/١٣٧٧م) عدة موان على ساحل الصين في القرن الثامن (١٤م) وتحدث عن حسن لقاء المسلمين له فيها وذكر أن في كل مدينة من مدن الصين التي عرفها (مدينة) ملحقة أو (حياً) للمسلمين يختصون بسكناه ولهم فيه المساجد وهم ذوو مكانة عند أهل الصين. على أن مسلمي الصين كانوا يعدون جالية أجنبية في سقوط أسرة يوان المغولية (١٢٦٠-١٣٦٨م) لكنهم أصبحوا في عصر أسرة مينج (١٣٦٨-١٦٤٣م) أقرب إلى الصينيين وبخاصة أن حركة توافد المسلمين إلى الصين قد توقفت فيما يبدو كما انقطعت صلات المسلمين في الصين بإخوانهم في الدول الإسلامية. فتزايد اندماج المسلمين في سائر الصينيين واتخذوا عاداتهم وملابسهم ووصل بعضهم إلى المناصب الرفيعة وسمح لهم الأباطرة بتشييد المساجد العديدة في أنحاء البلاد. كذلك كانت العلاقات في عهد أسرة مينج بين الصين وأمراء المسلمين على حدودها طيبة جداً تشهد بذلك السفارات بين الفريقين. وقد روي أن شاه رخ - لعله شاه رخ بن السلطان فرح بن إبراهيم الثاني (٩٤٢-٥٠هـ/١٥٣٥-٨م) من شاهات شيروان الذين حكموا أذربيجان وأرمينية وأران وباب الأبواب[1] - قد بعث مع وفد أمبراطور الصين إليه كتاباً يرد تحيته ويدعوه إلى الإسلام ويبين له محاسنه. ثم تغير وضع المسلمين في الصين حين حكمت أسرة مانشو عام ١٦٤٤م فقد شهد حكمها ثورات دامية للمسلمين من وطأة حكمها.

(١) أنظر عن هذا الشاه ستانلي لين بول: تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ونقله عن ترجمة خليل أدهم التركية مع زيادات أحمد السعيد سليمان - القاهرة، ١٩٧٢- ج٢ ص ٣٦٠-٣٦٢.

ونتناول فيما يلي بشيء من التفصيل المناطق التي يسكنها المسلمون من الصين.

(أ) التركستان الشرقية (سينكيانج):

التركستان منطقة واسعة تقع في وسط آسيا، كانت منذ القديم مجالاً لانتقال كثير من القبائل التركية ومن هنا عرفت بهذا الإسم الذي يعني بلاد الترك وقد احتل الروس القسم الغربي من التركستان فعرف باسم التركستان «الروسية» بينما دخلت الصين الجزء الشرقي فعرف باسم «التركستان الصينية» ويسميها الصينيون اليوم باسم «سينكيانج» أي المقاطعة الجديدة.

الملامح الطبيعية:

تقع التركستان الشرقية وسط آسيا وهي أبعد مكان من البر عن البحر في العالم إذ تبعد عن المحيط الهندي وهو أقرب ماء إليها مسافة ١٩٣٠ كيلومتر. كما تحجزها الجبال العالية عن وصول أثر الرياح البحرية إليها، وتعد أكثر المناطق قارية في العالم فمناخها شديد الحرارة صيفاً شديد البرودة شتاء.

وتتألف التركستان الشرقية من حوضين:

(أ) حوض زونجارية، وتفصله عن منغولية جبال (آلتاي) التي يصل ارتفاعها إلى ٤٠٦٠م، وعن حوض تاريم جبال (تيان شان) التي يصل ارتفاعها إلى ٧١٥٨م، ويتصل هذا الحوض مع التركستان الغربية بواسطة (بوابة زونجارية) التي لا يزيد ارتفاعها على ٣١٨م، (وطريق الحرير) وكلاهما من فجاج العالم المعروفة.

(ب) حوض تاريم أو صحراء (تاكلاماكان)، وهي صحراء واسعة تصل مساحتها إلى ٦٤٧,٢٢٠كم، وتعد من أكثر صحاري العالم جفافاً، حيث تنعدم فيها الأمطار تقريباً، ويختفي النبات، وتستحيل الحياة إلا في بعض الواحات عند مخارج الأودية، والسفر عبر هذه الصحراء صعب، فمعالم الطرق متغيرة، وسلوكها شاق وكثيراً ما يتردى

المرء في مهاويها، ويجري فيها نهر تاريم الذي ينسب الحوض إليه، ويبلغ طوله ١٥٠٠كم، وتسمح له غزارته باجتياز هذه الصحراء ويتكون هذا النهر من ذوبان الثلوج المتراكمة على الجبال المجاورة فتشكل في البداية جداول تقوم عليها بعض المدن مثل (يارقند) و(كاشغر) و(أقصو) وغيرها ثم تتجمع هذه الجداول بعضها مع بعض فتؤلف النهر، وأحياناً تتبخر المياه في الجداول قبل أن تصل إلى النهر. ويصب نهر تاريم أخيراً في بحيرة (لوب نور). ويفصل حوض تاريم عبر التيبت جبال (كون لون) التي يصل ارتفاعها إلى ٦٠٠٠م.

الاقتصاد:

تزرع التركستان القمح والذرة والأرز والشعير والقطن والتبغ والفاكهة. والزراعة التي تعتمد على مياه المطر قليلة، وتوجد على نطاق ضيق في زونجارية، وتنعدم في حوض تاريم، وتربي حيوانات الأغنام والماعز وحيوان الباك على السفوح الجبلية، وتربي الأبقار في الواحات، والجمال ذات السنامين في الصحراء.

والصناعة كذلك قليلة تؤمن الحاجات المنزلية فحسب، وتعد التركستان منطقة تجارية.

السكان:

تبلغ مساحة التركستان الشرقية ١,٧١٠,٧٤٥ كم^2، ويقدر عدد سكانها بثمانية ملايين ونصف مليون نسمة وينتمي السكان إلى العناصر التالية:

الأويجور ويمثلون ٨٠٪ من السكان.

القازاق ويمثلون ٩٪ من السكان.

الصينيون ويمثلون ٥٪ من السكان.

القرغيز والأوزبك ويمثلون ٣٪ من السكان.

هذا إلى جانب المغول الذين دخلوا البلاد في القرن السابع الهجري. والهوى الذين دخلوا البلاد في مناسبات عدة، ويقولون أنهم من أصل عربي، وينتسب بعضهم إلى العرب المسلمين الذين جاءوا فاتحين مع قتيبة بن مسلم الباهلي في أواخر القرن الهجري الأول. ثم الروس الذين فروا إليها مؤخراً.

تبني البيوت من الآجر المحمّى، أو الطين المخلوط بالقش، وهي تقوم على هياكل خشبية، والبيوت ضيقة متقاربة. واللباس الشعبي السائد هو القميص الطويل، والسروال، وكلها مصنوعة من القطن الملون.

ويدين السكان الأصليون بالإسلام وهم يؤلفون ٩٥٪ من السكان الحاليين ويتألف باقي السكان الصينيين والروس، ويدين الأوائل منهم بالبوذية، والآخرين بالنصرانية.

وقد انتشرت اللغة العربية مع دخول الإسلام، ثم عمت الفارسية، ثم سادت التركية، واليوم حلت الصينية مكان ما سبق من لغات

وأشهر المدن: **أوروجي**: وهي العاصمة وتسمى اليوم (تيهوا).

كاشغر: وقد فتحها قتيبة بن سلم الباهلي. ويقدر سكانها بسبعين ألفاً، وتسمى اليوم (شوفو).

يارقند: وتسمى اليوم (سوجي) ويبلغ عدد سكانها ثلاثمائة ألف نسمة.

خوتان: وسكانها مائة ألف، وتسمى (هوتين).

أقصو: وسكانها أربعون ألفاً، وتسمى (ونسوه).

وقد تغيرت الأسماء بعد الحكم الشيوعي، لقطع الحاضر عن الماضي.

الإسلام في التركستان الشرقية:

حكمت الصين التركستان الشرقية قديماً، وكانت تسيطر على مراكزها الرئيسية ثم فتحها المسلمون عام ٩٥هـ على يد القائد الفاتح قتيبة من مسلم الباهلي، ثم جاء المغول وأخيراً عاد الصينيون إلى التركستان الشرقية وفي هذه المرة تسلموا مرافق الحياة جميعها. وقامت الثورات الإسلامية، واستمرت ما يزيد على مائة عام ١١٧٣-١٢٩١هـ (١٧٥٩-١٨٧٤م) وأخيراً استطاعت الصين إخضاع سلطنة كاشغر عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) وقد شهدت البلاد ثورة أخرى عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) استمرت خمسة أعوام، وقد استطاعت الصين إخضاع التركستان بمساعدة الروس.

وانسحب الروس من التركستان الشرقية عام ١٣٦١هـ (١٩٤٣م) وأخذوا معهم جميع المنشآت التي أقاموها أثناء وجودهم وأعلنت الصين الحكم الشيوعي هناك عام ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م) وجعلت للتركستان وضع الدولة التي تتمتع بالإستقلال الذاتي داخل الكيان الصيني وقد أصبح السيد سيف الدين رئيس دولة التركستان عام ١٣٧٣هـ، وعرفت باسم (سينكيانج) أي المقاطعة الجديدة.

(ب) المناطق الداخلية من الصين:

انتشر الإسلام في تلك المناطق عن طريق الدعوة نتيجة مجاورة بعضها للتركستان أو نتيجة إسلام بعضها الآخر فقد أسلم المغول فيها عندما دخلت قبائلهم في الإسلام، كذلك وصل الدعاة إلى بعض المناطق فكان لهم أثرهم في اعتناق الإسلام. وأهم هذه الولايات:

١-**كانسو**: يمكن أن تعتبر هذه الولاية تتمة للعالم الإسلامي فهي تجاور التركستان الشرقية، وتبلغ مساهمتها ٣٦٧,٠٠٠كم^2 ويقدر عدد المسلمين فيها بعشرة ملايين نسمة من بين ثلاثة عشر مليوناً هم مجموع سكان الولاية وبذلك تبلغ نسبة المسلمين فيها ٧٩٪.

عاصمتها مدينة (لان تشو)، وتسمر الآن (كاولان) وفيها أكثر من ثلاثين ألفاً من المسلمين وتضم جوامع كثيرة. ومن المدن الرئيسية: (سوتشيو) وتقع خارج نطاق سور الصين العظيم، وفيها مطار كبير، وتسمى اليوم (كيوتشان). وتقع (لينج كشيو) خارج سور الصين، وتسمى اليوم (يووى). وتوجد في مدينة (بينج لينج) كلية للمسلمين.

وقد عمل الحكم الصيني على تجزئة المناطق الإسلامية لتفتيتها، وإذابة بعضهم في مجتمعات يغلب فيها غير المسلمين. وهكذا فصلت عن كانسو مدينتان هما (هوتشيو) و(سينينج) وضمتا إلى التبت. والمسلمون في ولاية (كانسو) من (الأويجور) المغول أحفاد جنكيزخان، ويسميهم الصينيون (هواي هواي)، وهو لقب جماعة (الأويجور) أما هم فيؤثرون أسم (كياومن) أي أهل الدين.

وقد قام سكان كانسو بثورات كثيرة ضد الحكام الصينيين وأشهرها التي كانت في الأعوام ١١٧٢ و١١٨٢، ١٢٨٣، ١٣١٣هـ (١٧٥٨، ١٧٦٨، ١٨٦٦، ١٨٩٥م).

٢ - **نينج هسيا**: كانت في الأصل جزءاً من ولاية كانسو. ثم فصلت عنها لتجزئة المسلمين وبقي المسلمون مع ذلك غالب سكان نينج هسيا، ويقدر عددهم بمليون ونصف ومجموع سكان الولاية مليونان. وهذه الولاية صغيرة لا تزيد مساحتها على ٦٦,٥٠٠ كم^2 ويعمل المسلمون جميعاً في تجارة الصوف والجلود.

٣ - **ستشوان**: تجاور ولاية كانسو، ويزيد عدد المسلمين فيها على خمسة ملايين ونصف المليون بين سبعين مليون نسمة هم سكان المقاطعة أجمعون. ويكثر المسلمون في المناطق الشمالية الغربية التي تقترب من كانسو وأشهر المراكز الإسلامية بلدة (سونج بان تينج) وبلدة (كيوشيا) وفيها اثنا عشر إماماً لمساجدها، ولم تشتعل في هذه الولاية ثورات للمسلمين مثل غيرها من الولايات الصينية التي يعيش فيها المسلمون لقلة نسبة المسلمين في ستشوان إذ لا تتجاوز ٨٪ من السكان.

٤ - **يونّان**: ولاية جبلية، غزيرة الأمطار، تكثر فيها الغابات وبخاصة في أعماق الوديان، وتجري فيها الأنهار العظيمة (الميكونج) و(سالوين) و(النهر الأحمر) و(النهر الأسود) و(النهر الأزرق) ولذا كانت الجبال ذات أخاديد لشدة التحات، كما تكثر الحشرات والبعوض، وتنقل مرض الملاريا. وتبلغ مساحة الولاية حوالي ٤٣٧,٠٠٠ كيلومتر مربع. ويؤلف الصينيون نصف السكان في يونّان أما النصف الآخر فيتألف من عدة قبائل ويحصل الصينيون على أجود الأراضي الزراعية، حيث يزرعون الأرز بينما يزرع بقية السكان الذرة والدخن والشعير، ويعيشون في المناطق الجبلية والأودية الموبوءة.

ويزيد عدد القبائل على مائتي قبيلة لكل منها لغتها الخاصة، وإن كانت الآن تعرف كلها الصينية. وأشهر هذه القبائل (اللولو) التي تعيش بعيدة عن المدن والطرق الرئيسية وتمتهن الرعي وتعيش في بيوت مصنوعة من الطين أو جذوع الأشجار، والتجارة في هذه المقاطعة بيد تجار من كانتون وستشوان.

وتشتهر يونّان بزراعة الأرز والذرة والدخن والشعير، والأفيون والقمح والبذور الزيتية والتبغ والقنب والبطاطا والفاكهة والحمضيات والجوز والكستناء.

وتربي الأبقار والأغنام والماعز وحيوانات الجر.

ويكثر فيها الفحم والحديد والنحاس والقصدير.

والمواصلات بين أرجاء يونّان صعبة جداً.

ويزيد عدد المسلمين في يونّان كثيراً عن الرقم الذي يقدّر به وهو سبعة ملايين إذ يخفي المسلمون هناك أنفسهم وعددهم الحقيقي خوفاً من السلطة الحاكمة، ويعرفون هناك باسم (بانطي)، وما فتئوا يحرمون الأفيون فيما بينهم حين كان بقية السكان مدمنين له وقد وصل الإسلام إلى مقاطعة (يونّان) على يد رجل عرف باسم السيد الأجل، واسمه الحقيقي هو

(شمس الدين عمر) ذكر أنه من آل البيت ، ودخل في خدمة الحكومة الصينية فأعطته ولاية يونّان فنهض بالأمانة على خير وجه إذ عم العدل وساد الأمن والنظام ، وانتشر الإسلام وقد نسب إليه كثير من الأعمال الجليلة ، وبقيت أسرته تتمتع بمركز مرموق حتى هذا القرن.

ويدعى إمام المسجد في يونان (الأهونج) وهو يضطلع إلى جانب الإمامة بتعليم الأحداث تعاليم الإسلام واللغة العربية ويلحق بكل جامع مكتب لتعليم الأولاد ، وعندما يصبح الطالب على شيء من العلم يحق له أن يلبس الثوب الأخضر ويضع العمامة على رأسه ويقال للأستاذ في علم التوحيد (هوليفو). وللحاج (أولتش) ويدعى الشيوخ الكبار (سوفو) ، أما الذين يطلق عليهم أسم (أوسوتو) فهم الذين تلقوا العلم في خارج الولاية وبخاصة في (كانسو).

ولا يتقدم المسلمون في ولاية (يونّان) كما ينبغي لانعزالهم في تلك المنطقة النائية عن بقية إخوانهم المسلمين ولما أصابهم بعد ثورتهم التي استمرت مشتعلة ثمانية عشر عاماً ١٢٧٢-١٢٩٠هـ (١٨٥٥-١٨٧٣م) وذهب ضحيتها أكثر من ثلاثمائة ألف مسلم.

ثم نشط المسلمون بعد أن أعطيت لهم الحرية الدينية عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) فعملوا على تأسيس الجمعيات ، وإنشاء المدارس ، وتعليم اللغة العربية ، وإقامة المساجد ، ولكن لم يطل الأمر بهم إذ جرى اضطهاد المسلمين في ظل الحكم الشيوعي.

وأشهر المدن (يونّان) وهي حاضرة الولاية ، وتعرف باسمها ويطلق عليها اليوم اسم كون مينج ، ومن أشهر المدن مدينة (تالي).

٥ – **شي** : تبلغ مساحتها ١٩٦,٠٠٠ كيلومترمربع ، ويقدر عدد سكانها بحوالي ٢١ مليون نسمة ، بينهم ما يقرب من سبعة ملايين ونصف المليون من المسلمين ، وأهم مراكز تجمع المسلمين مدينة (سنجان) ، وكان فيها سبعة مساجد ، وتعرف هناك باسم (سنجان

فو) ، حيث تعني كلمة (فو) مدينة. وهناك مدينة (تشونج) وفيها ثلاثة مساجد.

وقد قامت ثورة للمسلمين في هذه الولاية ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) بعد أن اشتعلت مثل هذه الثورة في أرجاء الصين كافة واستمرت الحروب خمسة عشر عاماً وقد انتصر فيها المسلمون ، ولكنهم عجزوا عن دخول مدينة (سنجان) واستغلت حكومة الصين ما نجم بينهم من شقاق واستطاعت استرداد الولاية وشرد المسلمون في زونجاريه في التركستان الشرقية.

٦ – **شانسي** : تقدر مساحتها بحوالي ١٥٧,٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويسكنها ثمانية عشر مليوناً ، أما المسلمون فلا يزيدون فيها على ثلاثين ملايين ومائة ألف ، وتبدأ نسبة المسلمين في التناقص كلما اتجهنا من هذه الولاية نحو الشرق لبعد تلك الأرجاء عن العالم الإسلامي والتجمعات الإسلامية ، ولكن تعود النسبة إلى الزيادة بالقرب من السواحل حيث وصل المسلمون إلى تلك الجهات عن طريق البحر ، ويعيش المسلمون في شانسي داخل المدن الكبرى.

٧ – **كوانج سي** : تقع على حدود فيتنام الشمالية وكانت تبتعد عن الساحل ثم ضمت إليها أجزاء من ولاية (كوانج تونج) فاتصلت بالساحل وتقدر مساحتها بحوالي ٢٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويقدر عدد سكانها بحوالي أربعة وعشرين مليوناً بينهم أربعون ألفاً من المسلمين ثلثهم في العاصمة (كوين لين) وجماعة أخرى منهم في مدينة (فوتشو) أقامت هناك ستة مساجد كبيرة.

٨ – **هيونان** (Hunan) تبلغ مساحتها ٢١١,٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويقدر عدد المسلمين في هذه الولاية بأربعة ملايين من مجموع سكان الولاية الذين يبلغون ثمانية وثلاثين مليوناً وبهذا تزيد نسبة المسلمين هناك قليلاً على ١٠٪. ويتجمع على ما يزيد على خمسين ألفاً في مدينة (هوى شينج) بينما تعد القرى المجاورة لها كلها مسلمة. وكذلك يوجد في

مدينة (شنج سنو) خمسة عشر ألف من المسلمين وأما بلدة (هوى تين شي) فسكانها كلهم من المسلمين، والمساجد فيها كثيرة.

٩ – **هونان** (Honan) تبلغ مساحتها ١٦٧,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها خمسون مليوناً، بينهم عدد من المسلمين لا يتجاوزون ثلاثة ملايين وربع المليون، فتكون نسبتهم إلى مجموع السكان ٦,٥٪.

١٠ – **هيوبه** (Hupeh) تبلغ مساحتها ١٨٨,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها أثنان وثلاثون مليوناً، يعيش بينهم أربعة ملايين من المسلمين، نصفهم في مدينة (فوشانج) وفيها ثلاثة مساجد، وقسم منهم يعيش في مدينة (هانكو) وفيها مسجدان.

١١ – **منغوليا الداخلية**: ولاية واسعة تزيد مساحتها على ١,١٨٣,٠٠٠ كسلومتر مربع، والمسلمون فيها قلة، حيث لا يزيدون كثيراً على ثلاثة عشر ألفاً، كما أن سكانها بوجه عام قليلون بالنسبة إلى مساحتها الواسعة إذ لا يزيدون كثيراً على ثلاثة عشر مليوناً، وبهذا تكون نسبة المسلمين بين مجموع السكان في حدود ٠,١٪.

١٢ – **آن هوي**: وتقدر مساحتها بما يزيد على ١٣٠,٠٠٠ كيلومتر مربع يعيش فيها خمسة وثلاثون مليوناً من السكان بينهم ٧٠ ألف مسلم أكثرهم في شمالها ويعيش منهم في مدينة (أنكينج) العاصمة عشرة آلاف مسلم، ولهم مسجدان.

١٣ – **كيانج سي**: تبلغ مساحتها ١٦٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها ثلاثة وعشرون مليوناً، بينهم عدد قليل من المسلمين لا يزيدون على المليون.

١٤ – **كوي شو**: يعيش فيها عشرون ألف مسلم ولهم أربعة مساجد وتبلغ مساحتها ١٧٤,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويقدر عدد سكانها بحوالي عشرين مليون نسمة، وبذا تكون نسبة المسلمين إلى مجموع السكان ٠,١٪.

(جـ) المناطق الساحلية:

قامت صلات تجارية من القديم بين بلاد العرب وسواحل بلاد الصين[1]، فلما انتشر الإسلام في بلاد العرب استمرت تلك الرحلات بين المنطقتين وبخاصة بعد أن توقفت الفتوح واتجه الناس نحو التجارة، وكان بين هؤلاء التجار دعاة ينتهزون فرص الإتصال بالناس خلال معاملات التجارة لدعوتهم إلى الإسلام. وتستطيع أن نقول إن الإسلام قد انتشر في وقت مبكر في سواحل جنوب الصين وقامت المساجد في مدينة (كانتون) في القرن الأول الهجري، وعرف أول مسجد هناك بالمسجد ذي المنارة. ويفخر سكان تلك الجهات من المسلمين، فيدعون أن بعض الصحابة قد نزلوا بلادهم، وأنهم من سلالتهم كما تروي كتابات الصينيين القديمة. وأشهر هذه الولايات الساحلية:

١ – **كوانج تونج**: يعيش في هذه الولاية من المسلمين ما يزيد على المليون قليلاً وأكثرهم يسكن مدينة (كانتون) التي تعد المركز التجاري للصين الجنوبية، وقد عرفت عند العرب باسم «خانسو» وأحياناً يطلقون عليها أسم «الخنساء»، أما ابن بطوطة فقد سماها (سين كالان)، ولم يبق من مساجدها سوى خمسة.

تبلغ مساحة هذه الولاية ٢٣٤,٠٠٠ كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانها أربعين مليوناً، وبهذا تكون نسبة المسلمين بينهم ٢,٥٪.

٢ – **فوكيين**: ولاية ساحلية تبلغ مساحتها ١٢٤,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها ثمانية عشر مليوناً بينهم عدد من المسلمين يقل عن المليونين، يتجمع أكثرهم في مدينة آموي، ومدينة «تشانج تشو» وللمسلمين في كل من هاتين المدينتين عدد من المساجد، وقد كان

(١) سيطرت اليمن على باب المندب وامتلكت اسطولا ضخما ينقل البضائع من الهند والصين والصومال وسقطرة إلى ... مثل عدن [Eudemon Arabia] حيث كانت شبه احتكار في يدها مما استثار تنافس الفرس والرومان للسيطرة عل... وقامت بيزنطة تحرض في عهد الامبراطور جستنيان (٥٢٧ – ٥٦٥م) بتحريض الاحباش على غزو اليمن – انظر د. عبد المنعم ماجد – التاريخ السياسي للدول العربية – القاهرة ١٩٥٦م – ج١ ص ٧٣.

أكثر موظفي (آموي) من المسلمين لما عرفوا به من الإستقامة في السلوك والجد في العمل.

٣ – **تشيكيانج**: تبلغ مساحتها ١٠٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها واحد وثلاثون مليوناً، منهم الآن مليون وربع المليون من المسلمين وتعد مدينة «هانج تشو» أكبر مدينة يقطنها المسلمون في تلك الولاية، وقد ذكر الجغرافيون المسلمون هذه المدينة كثيراً وقرر ابن بطوطة إنه شاهد فيها محله إسلامية عظيمة، لم يبق اليوم منها سوى بضع مئات من الأسر الإسلامية وأربعة مساجد.

٤ – **شانغهاي**: تضم الولاية المدينة وما حولها، ولا تزيد مساحتها كثيراً على خمسة آلاف كيلومتر مربع ويقيم فيها عدد من المسلمين يقدر بأكثر من مليون وثلث المليون نسمة وهم يؤلفون نسبة ١٣,٦٪ من مجموع السكان البالغ عددهم عشرة ملايين نسمة.

٥ – **كيانج سو**: تبلغ مساحتها ١٠٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها ٤٧ مليوناً، بينهم نصف مليون مسلم، وفي مدينة (نانج كينج) عشرون ألفاً من المسلمين، ولهم خمسة وعشرون جامعاً.

٦ – **شانتونج**: تبلغ مساحتها ١٥٦,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتضم شبه جزيرة شانتونج، وجزءاً من البر، ويسكنها ٥٧,٠٠٠,٠٠٠ نسمة بينهم ما يقرب من ٣,٤٠٠,٠٠٠ مسلم، وبذا تكون نسبة المسلمين إلى مجموع سكان المقاطعة ٦٪.

٧ – **بكين**: تضم العاصمة وما حولها، ولا تزيد مساحتها على ٧,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها سبعة ملايين نسمة، يعيش فيها أكثر من ثلاثة أرباع المليون مسلم.

وهذه الولاية حالياً ليست ساحلية وكانت من قبل جزءاً من ولاية ساحلية تسمى (تشيلي) وقد ذكر أنه قد كان في بكين وحدها أربعون مسجداً أطلق على المسجد الأعظم من بينها (نين شيه)، وقد أرسل السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م) من استانبول بعثة من السيدين (حسن حافظ) و (علي رضا) إلى

بكين وقد أسسا مدرسة في (نيوكياي) انتظم فيها مائة وعشرون طالباً، وأقبل عليها المسلمون إقبالاً شديداً. وكان في بكين جريدة إسلامية أسمها (تشنج تشونج نجاي كوباو) أي الجريدة الوطنية.

٨ – **هوبه**: حول بكين، وتبلغ مساحتها ٢٠٢,٠٠٠ كم٢، ويبلغ عدد سكانها ٤٣ مليوناً. وفيها ما يزيد على مليونين وربع المليون من المسلمين.

٩ – **لياونينج**: جنوبي منشوريا، وأصبحت ولاية بذاتها، ويكثر المسلمون في العاصمة التي غدا اسمها شن يانج بعد أن كان موكدن ويزيد عدد المسلمين فيها على خمسين ألفاً، وتبلغ مساحة الولاية ١٥٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، يسكنها ٢٨ مليون نسمة، بينهم حوالي ١٢٥ ألف من المسلمين.

١٠ – **كيرين**: تقع وسط منشوريه ويعيش فيها عدد قليل من المسلمين، وتبلغ مساحتها ١٥٨ ألف كم٢، ويقدر عدد سكانها بحوالي عشرين مليوناً.

١١ – **هيليونج كيانج** – في شمال منشوريا، وتبلغ مساحتها ٤٥٥ ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها خمسة وعشرين مليوناً، بينهم عدد قليل من المسلمين.

١٢ – **التبت**: ولاية جبلية، شديدة البرد، فسكانها قلائل رغم اتساعها، تربو مساحتها على ١,٢٢٧,٠٠٠ كيلومتر مربع لكن سكانها لا يزيدون على المليون إلا قليلاً، ونسبة المسلمين بينهم ضئيلة جداً.

١٣ – **تسينج هاي**: ولاية تعتبر جزءاً من التبت، تبلغ مساحتها ٧٢٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها مليونان من البشي، والمسلمون قليلون جدّاً.

وتمثل الأرقام الواردة في القائمة تقديران لأعداد المسلمين حسب الإحصاءات المتاحة عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) إذ تتجاهل الإحصاءات الحالية في الصين عقائد السكان فلا تذكر شيئا عنها. وتعتمد أية دراسة لمسلمي الصين بصفة أساسية على المعلومات السابقة على قيام الحكم الشيوعي في تلك البلاد.

وفيما يلي قائمة تقديرية لاعداد المسلمين في مختلف ولايات الصين :

اسم الولاية	المساحة/كم	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين الى مجموع السكان
سينيكانج	١,٧١٠,٤٥	٨,٥٠٠,٠٠٠	٨,٠٧٥,٠٠٠	٪ ٩٥
كانسو	٣٦٧,٠٠٠	١٣,٠٠٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠,٠٠٠	٪ ٧٩
نينج هسيا	٦٦,٥٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٪ ٧٥
ستشوان	٥٧٢,٠٠٠	٧٠,٠٠٠,٠٠٠	٥,٥٠٠,٠٠٠	٪ ٨
يونّان	٤٣٧,٠٠٠	٢٣,٠٠٠,٠٠٠	٧١,٠٠,٠٠٠	٪ ٣٠
شي	١٩٦,٠٠٠	٢١,٠٠٠,٠٠٠	٧,٤٧٠,٠٠٠	٪ ٣٦
شانسي	١٥٧,٠٠٠	١٨,٠٠٠,٠٠٠	٣,١٠٠,٠٠٠	٪ ١٥
كوانج سي	٢٢٠,٠٠٠	٢٤,٠٠٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٪,١٧
هيونان	٢١١,٠٠٠	٣٨,٠٠٠,٠٠٠	٤,٠٠٠,٠٠٠	٪١٠,٥
هونان	١٦٧,٠٠٠	٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٣,٢٥٠,٠٠٠	٪٦,٥
هيوبه	١٨٨,٠٠٠	٣٢,٠٠٠,٠٠٠	٤,٠٣٢,٠٠٠	٪١٢,٥
منغوليا الداخليه	١,١٨٣,٠٠٠	١٣,٠٠٠,٠٠٠	١٣,٠٠٠	٪٠,١
كوى شو	١٧٤,٠٠٠	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٪٠,١
آن هوي	١٣٠,٠٠٠	٣٥,٠٠٠,٠٠٠	٧٠,٠٠٠	٪٠,٢
كيانج سي	١٦٥,٠٠٠	٢٣,٠٠٠,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٪ ٤
كوانج تونج	٢٣٤,٠٠٠	٤٠,٥٠٠,٠٠٠	١,١٠٠,٠٠٠	٪٢,٥
فوكيين	١٢٤,٠٠٠	١٨,٠٠٠,٠٠٠	١٠,٩٠٠,٠٠٠	٪ ١٠
تشيكيانج	١٠٥,٠٠٠	٣١,٠٠٠,٠٠٠	١,٢٤٠,٠٠٠	٪ ٤
شانغهاي	٥,٠٠٠	١٠,٠٠٠,٠٠٠	١,٣٦٠,٠٠٠	٪١٣,٦
كيانج سو	١٠٥,٠٠٠	٤٧,٠٠٠,٠٠٠	٥٠٠,٠٠٠	٪ ١
شانتونج	١٥٦,٠٠٠	٥٧,٠٠٠,٠٠٠	٣,٤٠٠,٠٠٠	٪ ٦

بكين	٧,٠٠٠	٧,٠٠٠,٠٠٠	٧٥٠,٠٠٠	٪ ١٠
هوبه	٢٠٢,٠٠٠	٤٣,٠٠٠,٠٠٠	٢,٢٥٠,٠٠٠	٪ ٥
لياونينج	١٥٠,٠٠٠	٢٨٥,٠٠٠,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠	٪٠,٤
كيرين	١٥٨,٠٠٠	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠	٪٠,٥
هيليونج كيانج	٤٥٥,٠٠٠	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	—	—
التبت	١,٢٢٧,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	—	—
تسينج هاى	٧٢٣,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	—	—
مجموع الصين	٩,٤٧١,٠٠٠	٧٢٠,٠٠٠,٠٠٠	٧١,٨٩٥,٠٠٠	٪١٠

وكان المسلمون في الصين قد أيدوا قيام الجمهورية (الوطنية) السابقة على الحكم الشيوعي عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م) إذ كانوا يشكون سوء أحوالهم في أواخر القرن الماضي أثناء الحكم الأمبراطوري وقد ثاروا وأخمدت ثوراتهم بعنف وكان آخرها قريب العهد حين قامت الدعوة للحكم الجمهوري في الصين فلا غرو أن بادر مسلمو الصين في التركستان الشرقية وغيرها إلى تأييد الجمهورية الوطنية ، وعملوا على إنجاحها واستمرار حكمها .

وقد عدّت الجمهورية المسلمين أحد العناصر الخمسة التي تتكون منها الأمة الصينية ، وهي العنصر الصيني ، والمانشوي ، والمغولي ، والمسلم (الهوى) ، والتبتي . ومن ثم كان العلم الصيني مؤلفاً من خمسة ألوان الأحمر والأصفر والأزرق والأبيض والأسود ، وكان اللون الأبيض يشير إلى العنصر المسلم في أمة الصين[1] وكانت غالبية المسلمين في الصين تسكن في المقاطعات الواقعة في الشمال الغربي من الصين مثل كانسو ونينج هشيا وتسينجاي وسينكيانج . كما وجد عدد كبير من المسلمين في يونّان بجنوب الصين ، وفي مقاطعات هاون وهاونان وشانتونج في شمال النهر الأصفر بينما وجدت أقليات مسلمة صغيرة في مقاطعات أخرى .

(١) بدر الدين و.ل.جي : تاريخ المسلمين الماضي والحاضر، ص ١٠١ .

وفي أعقاب الحكم الشيوعي في الصين، زال معظم المساجد والمراكز الإسلامية في شتى أنحاء البلاد، ومع ذلك فإن اليسير الذي بقي منها يعدّ كثيراً في ذاته، مما يشير إلى ضخامة عدد المسلمين وكثرة مساجدهم في الصين. وفيما يلي بيان لتعداد المساجد في مختلف أنحاء الصين وما يقابلها من تعداد المسلمين في تلك الأنحاء بناء على الأرقام التي قبلتها الجهات الحكومية.

اسم الولاية [1]	عدد المساجد	عدد المسلمين
١ — سنكينانج	٢٠٤٥	٢,٣٥٠,٩٥٠
٢ — كانسو	٣٨٩١	٣,٥١٠,٩٢٠
٣ — نينج هشيا	٦٥٥	٧٥٣,٤٠٠
٤ — تسينجاي	١٠٣١	١,١٨٦,٥٩٠
٥ — ولايات الشمال الشرقي	٦٥٧٠	٧,٥٣٣,٦٨٠
٦ — جهول	٢٤١	٢٧٨,٩٥٠
٧ — صوى يوان	٢٥٣	٣٨٤,٦٢٠
٨ — جهاهار	١٧٥	١٧٥,٠٥٠
٩ — هادوبه	٢٩٤٢	٢,٣٧٩,٤١٠
١٠ — هادنان	٢٧٠٣	٣,٠٩٤,٨٠٠
١١ — شي	٢٦١٦	٤,٢١٩,٠٩٠
١٢ — شانسي	١٩٣١	١,٥٨٩,٥٧٠
١٣ — شانتونج	٢٥١٣	٢,٨٩٠,٤٣٠
١٤ — يونان	٣٩٧١	٤,٥٦٨,٢٩٠
١٥ — كوى تشو	٤٤٩	٥١٩,١٦٠
١٦ — سزى تشوان	٢٢٧٥	٢,٦١٥,٣٣٠
١٧ — كونج سي	٤٢٩	٢٨٠,١٨٠
١٨ — كوانج تونج	٢٠١	٥٥٨,٤٥٠
١٩ — هونان	٩٣٢	١,٣٠٢,٩٠٠

(٢) تغيرت أسماء الولايات الآن لذا نجد بعض التغير في الأسماء كما شمل التغيير الحدود أيضاً.

٢٠ — هوبه	١١٣٤	١,٥٨٧,٠٨٠
٢١ — كيانسي	٢٠٥	٢٨٦,٥٩٠
٢٢ — تشيكيانج	٢٣٩	٣٧٥,٣٠٠
٢٣ — آنخوي	١٥٠٥	٢,٢٨٨,٥٨٠
٢٤ — كيانسو	١٣٠٢	١,٩٦٣,١٧٠
٢٥ — فوكيان	١٥٧	٤٧١,٥٧٠
الصين	٤٢,٣٧١	٤٨,١٠٤,٢٤٠ [1]

وبهذا كان المسلمون يؤلفون في عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) ١٠,٥٪ من مجموع عدد سكان الصين الذي كان آنذاك ٤٦٠ مليون نسمة حسب الإحصاءات الرسمية.

الحالة الاقتصادية لمسلمي الصين:

كان أغلب المسلمين يشتغلون بالتجارة وبخاصّة في البقر والضأن ولحومها، لأنها من حاجاتهم الغذائية اليومية وهم لا يستطيعون الإعتماد على غيرهم فيها إذ يفضل غير المسلمين لحم الخنزير المنتشر كثيراً في بلاد الصين كما أن الأغنام هي الثروة الرئيسية في المناطق الشمالية الغربية حيث يكثر المسلمون، وما زال المسلمون يعيشون فيها حياة الرعاة ويقترن برعي الأغنام التجارة في الصوف والفراء والجلود والسجاد.

كما اشتغل المسلمون بتجارة العقيق والأحجار الكريمة، ولهم مراكز في أسواق المدن الكبرى الخاصة بذلك ولا تزال توجد بعضها حالياً وفي هونج كونج محلات للمسلمين المشتغلين بهذه الصناعة الآن، كما يعمل فيها بعض المهاجرين من المسلمين الصينيين بمدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية.

كذلك اشتغل المسلمون في المطاعم، وكانت لهم مطاعم كبيرة يشرفون عليها في المدن الكبرى مثل بكين ونانكين، وتشتهر هذه المطاعم بلحوم الضأن والبقر.

(١) المصدر السابق نفسه.

وعمل بعض المسلمين في الزراعة في المناطق التي تشتهر بها وقد كانوا يحتكرون في يونّان نوعاً من الشاي يعرف باسم «شاي المكبة».

وعمل بعضهم في صناعة المعادن أيضاً وبخاصة في ولاية يونّان أيضاً.

وقد كان المستوى الإقتصادي للمسلمين الصينيين ضعيفاً بوجه عام، يكدّون في كسب قوتهم. ولا يملكون من رأس المال ما يعينهم على النمو والتقدم كما أن مستوى التعليم لديهم ضعيف ومن ثم لا يستطيعون أن يكونوا من أصحاب القوة الإقتصادية بين رجال الأعمال.

المستوى التعليمي :

كان أغلب المسلمين أميين قليل منهم يعرف القراءة والكتابة، لذا لم يحققوا ما ينبغي من تقدم اجتماعي. ولم تكن لديهم مؤسسات تعليمية تعمل على رفع مستواهم العلمي فقد كانوا مضطهدين في العهد الأمبراطوري فلم يسمح لهم بإقامة مراكز تعليمية كما أنهم فقراء مشغولون بتأمين أقواتهم ومحتاجون لعمل أبنائهم وهم صغار ليعاونوهم على مواجهة أعباء الحياة اليومية كما أن انتقالهم وراء الرعي أو التجارة جعل طلب العلم أمراً صعباً عليهم نوعاً ما. ولم يقدر للعهد الجمهوري الذي سمح لهم بإقامة المدارس أن يستمر أكثر من تسعة وثلاثين عاماً إذ زال عام ١٣٦٨هـ (١٩٥٨م) ولم يستطع المسلمون خلال ذلك الزمن المحدود أن يصلوا إلى مناصب ذات نفوذ تتيح لهم العمل على تحسين أوضاع المسلمين، وذلك لقلة المتعلمين بينهم.

المؤسسات الإسلامية :

كان المسجد هو المركز الذي يجمع شمل المسلمين والمؤسسة الوحيدة التي تعمل بينهم وكان المسجد بسيطاً للغاية يتجه أكثر الإهتمام إلى تحقيق نظافته وإنارته وتدبير مرافق المياه فيه. وإذا كان المسلمون الذين يعيشون في منطقة المسجد ميسوري الحال فقد يوظّفون فيه عالماً بالدين يلقي دروسه في المسجد يطلقون عليه أسم (آخوذ) بل ربما صنعوا لهذه الدروس مكاناً خاصاً ملحقاً بالمسجد. وجاء العهد الجمهوري وقد وجد المسلمون أنفسهم أحد دعائمه لكن مستواهم

التعليمي لم يهيء لهم الفرصة لممارسة حقوقهم ومن ثم فكروا في تنظيم أنفسهم والإفادة من مساجدهم فأضيفت إلى المسجد مهمة التعليم الإسلامي والدراسة الحديثة كما غدا يشهد اجتماعاتهم للتشاور. وهكذا يمكن القول : إن المسجد بدأ يقترب من وظيفته الصحيحة وربما زاد من الإهتمام بالمسجد في تلك الآونة أن المبشرين النصارى الذين انتشروا في الصين وقتذاك كانوا يطلبون إلى المسلمين اللقاء والمناظرة، وهكذا شعر المسلمون بحاجتهم للتعليم لمواجهة التحدي فدعاهم ذلك إلى الإهتمام بالمسجد. ومن اجتماع المسلمين في المساجد برزت فكرة تأسيس الجمعيات للإشراف على الشؤون الإجتماعية والتعليمية للمسلمين وبالفعل قامت جمعيات للمسلمين كان أشهرها :

١ – **جمعية تقدم مسلمي الصين** : تأسست عام ١٣٣٠هـ في بكين على يد (وانج هاوزين). وكان هدفها جمع شمل المسلمين في وحدات ينسق نشاطها مركز في بكين وتعني هذه الوحدات بصفة أساسية بتعليم أبناء المسلمين. وقد أنشيء صندوق خاص يسهم فيه المسلمون لأجل الإنفاق على مشروعات التعليم، ونتيجة لهذا فقد وجد في كل مسجد مدرسة خاصة. وقد بلغ عدد فروع هذه الجمعية ثلاثة آلاف فرع موزعة على أنحاء الصين كافة.

٢ – **جمعية الأدب الإسلامي** : أسسها الحاج هلال الدين هاتة تشينج عام ١٣٤٤هـ في شنغهاي، وكان يجيد العربية، إذ تلقى تعليمه في مصر، كما كان يجيد لغة الأردو. وكان هدف الجمعية :

١ – عرض عقيدة الإسلام وتعاليمه بصورة يسيرة الفهم.

٢ – النهوض بالتعليم الإسلامي بين أبناء المسلمين.

٣ – توثيق علاقات المودة والتعاطف بين المسلمين.

٤ – دعم أعمال البر والخير وسائر الجهود الإجتماعية التي تهدف إلى رفع مستوى المسلمين.

وقد وضعت هذه الجمعية برنامجاً لها يقوم على :

١ – ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الصينية.

٢ – إصدار مجلة شهرية إسلامية.

٣ – الدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه في أنحاء البلاد.

٤ – إنشاء مدارس للتعليم الحديث.

٥ – نشر الثقافة بإيجاد مكتبات ودور للقراءة.

٦ – افتتاح مركز للطلبة المسلمين في شنغهاي.

٧ – تقديم منح دراسية للطلاب المسلمين المتفوقين.

٨ – افتتاح مدارس ليلية.

٣ – دار المعلمين الإسلامية (تشندا) في بكين: تأسست عام ١٣٤٤هـ في مدينة (تشي نان) عاصمة ولاية (شانتونج)، وقد أنشأها عدد من زعماء المسلمين، وكان الشيخ (عبد الرحيم ماسونج تونج) ركنها الركين، ثم نقلت إلى بكين في عام ١٣٤٨هـ، وعندما احتل اليابانيون المنطقة انتقلت إلى (كوي لين) في جنوب الصين، ثم عادت إلى بكين في عام ١٣٦٥هـ بعد انتهاء الحرب وخروج اليابانيين مدحورين منها. وكان لهذه المدرسة مطبعتان: صينية وعربية.

وعندما تسلم الشيوعيون الحكم عدل منهج التعليم فيها وأصبحت ملحقة بمعهد أقليات المسلمين في بكين.

وقد كانت هناك مدارس كثيرة أخرى للمسلمين حسنة التنظيم مثل: المدرسة الإسلامية بشنغهاي وقد تأسست عام ١٣٤٤هـ، ومدرسة تيهوا الثانوية التي تأسست في عام ١٣٤٦هـ بشنغهاي أنصا ومدرسة شمال الصين الغربي لأبناء المسلمين ببكين التي تأسست عام ١٣٤٦هـ، وكلية النبي ﷺ في (هنج تشو) وقد تأسست في عام ١٣٤٦هـ، ودار المعلمين (يونج تنج)

بمدينة (ينج هشيا) التي تأسست في عام ١٣٦٠هـ، ثم مدرسة الهلال للبنات في بكين التي تأسست عام ١٣٦٣هـ.

٤ – اتحاد المسلمين: تأسس في شنغهاي في عام ١٣٤٧هـ وهدفه توحيد صفوف المسلمين في بلاد الصين، وتوفير الأسباب لتعليم أبنائهم وقد كان هذا الإتحاد يلقى دعماً من الحكومة الصينية لمعارضة جمعية تقدم مسلمي الصين التي لم تنل رضا المسئولين في الحكومة وقتذاك.

٥ – الجمعية الإتحادية الإسلامية لكل الصين: تأسست في عام ١٣٥٧هـ في اجتماع ضم مندوبين مسلمين عن أكثر المناطق وذلك في مدينة (هانكيو)، وقد كان الدافع لتأسيسها الهجوم الياباني على جنوب الصين وتعرض البلاد كلها لخطر عظيم. وكان رئيسها وزير الدفاع الوطني (عمر باي تشونج هشي) وقد لقيت الجمعية دعماً من الحكومة مما جعلها تطغى على غيرها من الجمعيات وعلى أثر قيام الحكم الشيوعي في الصين نقلت هذه الجمعية مركزها إلى فورموزة.

وقد كانت هذه الجمعية تقاوم (اتحاد المسلمين الصينيين) الذي أقامه اليابانيون في بكين عندما كانوا يحتلون تلك الرقعة من أراضي الصين وشكلوا فروعاً له في مختلف أنحاء الصين.

وكانت اليابان قد حاولت استغلال المسلمين لتنفيذ سياستها وخطتها في السيطرة على الصين. وبالتالي على آسيا. فأسست اتحاد المسلمين الصينيين في بكين الذي صدرت عنه مجلة تحمل اسم «الإسلام» كما صدرت جريدة في شنغهاي اسمها «نور الإسلام» ومجلة صينية أخرى في بكين باسم «الصراط المستقيم» تحت توجيه اليابانيين أيضاً وسمح للمهاجرين الصينيين المسلمين الذين كانوا يقيمون في اليابان ببناء المساجد وفتح المدارس كذلك نشطت دعاية اليابان في البلدان الإسلامية فأرسلت بعثات إليها لهذا الغرض.

وفي الوقت نفسه كانت الحكومة الوطنية التي تحارب اليابان تؤكد في دعايتها تأييد المسلمين، وادعى الشيوعيون أن المسلمين يظاهرونهم في حربهم ضد اليابان، وقد ساقوا لهم

الوعود المعسولة التي زعموا أنهم سيحققونها لهم غداة تسلمهم السلطة بعد الحرب الصينية اليابانية. ولم تكن حكومة الصين الوطنية التي تتلقى معاونة سوفيتية لمحاربة الإحتلال الياباني في وضع يمكنها من مقاومة الشيوعيين ومن ثم استطاع الشيوعيون السيطرة على البلاد عقب الحرب العالمية الثانية بعد معارك عنيفة مع القوات الصينية الوطنية استمرت خمس سنوات.

حاضر المسلمين في الصين:

بعد أن خضعت الصين للحكم الشيوعي فرّ بعض المسلمين من البلاد وبخاصة الزعماء المعروفون بعدائهم للشيوعية والذين تسلموا مناصب ذات أهمية في العهد الجمهوري السابق ومن لم يستطع منهم الفرار لقي حتفه مع الكثير من أمثاله.

ولقد أبدى الشيوعيون في أول أمرهم نوعاً من التسامح إزاء أهل الأديان وبخاصة المسلمين، وأسسوا جمعية إسلامية شعبية كان من زعمائها برهان الدين شهيدي حاكم سينكيانج وسيف الدين وابراهيم دابوشنج من شنغهاي ومحمد مكين من يونّان وغيرهم... وقد افتتحت الجمعية عدداً من الفروع والمراكز التعليمية لها ونشرت كتباً كثيرة تساير الفكرة الشيوعية الحاكمة. وقد أدت هذه الجمعية الغاية التي وجدت من أجلها وهي: توجيه المسلمين إلى آرائها أو بعبارة أدق إلى الفكرة التي يعمل لها الحكام، ثم المضي في هذا السبيل بالدعاية في البلدان الإسلامية عن طريق نشر مجموعة من الرسائل والكتب باللغات العربية والإنجليزية والصينية عن نشاط المسلمين في الصين بحيث يبدو وكأنهم متمتعون تماماً بالحرية العقيدية.

ثم بدأت السلطة الشيوعية تنفذ خطتها المرسومة تجاه الإسلام والمسلمين تدريجياً فقد وضعت الدولة يدها على الأوقاف ولم يعد للمساجد أو المدارس الإسلامية دخلاً إذ كانت الأوقاف موردها الوحيد، فتركها القائمون عليها ليضربوا في الأرض يبتغون من فضل الله، وتوقف عمل هذه المساجد والمدارس وانتهى دورها في الحياة الإجتماعية. ثم أنشئت المعسكرات التي حشدت شباب المسلمين فيها رجالاً ونساءً وأجبروا على الحياة فيها معاً لأجل إفساد الشباب وإبعادهم عن

دينهم، وفي الوقت نفسه تخلصت الحكومة من المتمسكين بعقيدتهم كلما سنحت فرصة، فعندما قامت حركة عصيان في مدينة (كاشغر) في التركستان الشرقية عام ١٣٧٧هـ احتجاجاً على إجبار الفتيات المسلمات على الحياة في المعسكرات مع الفتيان دارت معركة ذهب ضحيتها ٣٥٠٠ مسلم. إلى غير ذلك من المناسبات التي يصطنعها الحكام الشيوعيون لاستثارة المسلمين ثم التصدي لسحقهم. وما أكثر الحركات التي قامت في ولايات (كانسو) و(سينكيانج) و(نينج هسيا) وقد شنّ المسلمون فيها حرب عصابات على طول الطرق العامة.

ثم نشط الشيوعيون في الصين لتوحيد عقائد الشعب على اختلاف مللهم ونحلهم بإيجاد وحدة في المأكولات والمشروبات وعادات دفن الموتى ومراسم الزواج... ويضطر ذلك المسلمين إلى تناول لحم الخنزير والمسكرات ودفن موتاهم في مقابر عامة وعدم الصلاة على الموتى... باسم وحدة الإعتقاد والعادات.

وأثناء الثورة الثقافية في الصين قام المسلمون بحركة واسعة في مدينة بكين في شارع (نيوكاي) الذي يسكنه أكبر عدد منهم هناك، فهاجموا مركزاً للشرطة بقوة تزيد على أربعمائة رجل... وقد اعتقل عدد من قادة الحركة أمثال (عبد الرحيم ماسونج تينج) و(محمد مكين) اللذين قضيا نحبهما في السجن.

هذه نتف مما أمكن أن يتسرب عن خاصة المسلمين في الصين تحت الحكم الشيوعي... وما تزال المعلومات الكافية عن أحوالهم محجوبة عن أنظار الباحثين.

(١٢) المسلمون في كوريا

وصل الإسلام إلى كوريا في عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م) على يد الشيخ عبد الرحمن إمام القوات التركية التي ذهبت إلى هناك لتشارك في القتال الدائر بين كوريا الشمالية والجنوبية. وقد بدأ الإسلام ينتشر بين السكان، ويقدر عدد السكان حالياً بثلاثة آلاف وخمسمائة مسلم بين خمسة وثلاثين مليوناً من السكان، أي يوجد مسلم واحد بين كل عشرة آلاف من السكان.

ويتجمع أكثر المسلمين في مدينة (سيول) ولهم مسجد وسط المدينة، كما ينظمهم اتحاد المسلمين في كوريا. وتصدر لهم مجلة شهرية تحمل أسم «صوت الإسلام».

(١٣) المسلمون في اليابان

لم تشجع موارد اليابان القديمة التجار المسلمين للإتجاه نحو تلك الجزر، كما أن الدعاة لم يتجهوا نحوها أيضاً إذ رأوا التركيز على المناطق التي وصلوا إليها حتي لا تتعثر جهودهم، وكان مما صرف الأنظار عن اليابان موقعها القاصي عن ديار المسلمين، ثم ما أصاب المسلمين من ضعف مع مضي الزمن. وهكذا تأخر وصول الإسلام إلى اليابان مع وجود الكثير من المسلمين في الصين -كما سلف الذكر- وهي على مقربة منها.

ولقد كان وصول الإسلام أول مرة إلى اليابان عن طريق رجل تتري يدعى (إبراهيم) من مدينة (قازان) عاصمة جمهورية تاتاريا وقد حثّه على ذلك حسب روايته استاذه جمال الدين الأفغاني، ويقال: أن أمبراطور اليابان كان قد طلب من السلطان عبد الحميد إرسال دعاة مسلمين لإبلاغ الشعب الياباني دعوة الإسلام، فاستدعى السلطان عبد الحميد جمال الدين الأفغاني واستشاره في الأمر فقال جمال الدين: يا حضرة السلطان إنك لو بعثت إليهم علماء من الطراز الموجود في السلطنة حالياً لنفّروا اليابانيون من الإسلام والرأي أن تدرب جماعة من العلماء على الدعوة في مثل هذه البلاد ثم تبعث بهم. فاقتنع السلطان وقنع بردّ ودي على أمبراطور اليابان مصحوباً بهديه، ووعد بتلبية رغبة الأمبراطور[1].

وأسلم أول رجل ياباني على يد إبراهيم التتاري المشار إليه إسمه (كازاكا) وربما كان إبراهيم قد دعا عددا من المسلمين التتار إلى الهجرة لليابان فراراً من اضطهاد الروس الذي عانوه أمداً طويلاً منذ أن احتلوا بلادهم في عام ٩٦٠هـ (١٥٥٣م) فقد توجه عدد من هؤلاء إلى اليابان واستقروا في مدينة (طوكيو) وبعض المدن الأخرى، وأسلم على يدهم عدد من اليابانيين.

ولما حكمت اليابان منشوريا اتصل بعض اليابانيين بالمسلمين فيها وعادوا إلى بلادهم

(١) الدعوة الإسلامية في اليابان - مقال الدكتور صالح مهدي السامرائي.

مسلمين، ومنهم الحاج (عمر ميتا) رئيس الجمعية الإسلامية اليابانية السابق. والحاج (مصطفي كمورا) وكذلك اختلط عدد من اليابانيين مع المسلمين في أندونيسيا والملايو أثناء الحرب العالمية الأخيرة عندما احتلت اليابان هذه البلدان فرجع بعض هؤلاء اليابانيين إلى بلادهم مسلمين.

وعندما قام الحكم الشيوعي في الصين فر عدد من المسلمين إلى اليابان، واستقروا فيها. وإلى جانب ذلك تتابعت جهود دعاة الإسلام في اليابان حديثا. فقد اتجه إلى اليابان رجال من جماعة التبليغ في الهند وباكستان لنشر الإسلام هناك. وكان لجهود اليابانيين أنفسهم أكبر الاثر في مجال الدعوة للإسلام في اليابان رغم ما يعترضهم من صعاب. ويذكر انه اسلم على يد الطبيب (شوفي فوتاكي) عشرة آلاف رجل تنظمهم جمعية تعاونية تملك المستشفى الذي يديره هذا الطبيب في قلب مدينة طوكيو، واسلم هذا العدد دفعة واحدة. ثم تتابع غيرهم على الإسلام زرافات[1]. وقد أسلم تاجر كبير للابقار واللحوم في مدينة ساكو. فاتاح ذلك فرصة لتزويد مسلمي اليابان بلحوم الابقار المذبوحة طبقا لأحكام الاسلام. ويقدر عدد المسلمين في اليابان اليوم بحوالي خمسة عشر الفا.

وهناك عدد من الجمعيات الإسلامية في اليابان منها جمعية المؤتمر الإسلامي في طوكيو، الجمعية الخيرية الإسلامية، جمعية مسلمي اليابان، جمعية الصداقة الإسلامية في كيوتو، الجمعية الإسلامية في نارتو وتوكشيما بجنوب غربي اليابان، حركة الشباب المسلم في مدينة كانزو بغرب اليابان، حركة الكشاف المسلم في جزيرة شيكوكو. هذا وقد افتتح مركز إسلامي في طوكيو في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بالقرب من مسجد طوكيو ويصدر مجلة شهرية أسمها «السلام».

(١) مجلة الدعوة العدد (٥٠٢) تاريخ ١٣٩٥/٥/٨هـ.

جدول عام

يبين عدد الأقليات المسلمة في دول آسيا ونسبتهم إلى مجموع السكان.

اسم الدولة	عدد المسلمين	نسبة المسلمين الى السكان
الفلبين	٥,٠٠٠,٠٠٠	١١ ٪
الصين	٧١,٨٩٥,٠٠٠	١٠ ٪
تايلاند	٥,٠٠٠,٠٠٠	٤, ٪
بورما	٢,١٠٠,٠٠٠	٧ ٪
الهند	٨٨,٠٠٠,٠٠٠	١٥ ٪
سيريلانيكا (سيلان)	١,٠٤٠,٠٠٠	٨ ٪
جورجيا	٨٥٥,٠٠٠	١٩ ٪
أرمينية	٣٤٠,٠٠٠	١٢ ٪
كوريا	٣,٥٠٠	—
اليابان	١٥,٠٠٠	—
سنغافورة	٣٤٠,٠٠٠	١٧ ٪
فيتنام	١,٢٠٠,٠٠٠	٣ ٪
كمبوديا	١٤٠,٠٠٠	٢ ٪
لاوس	٠٠٤,٠٠٠	—
نيبال	٣٨٠,٠٠٠	٣,٨ ٪
بوتان	٥٠,٠٠٠	٥ ٪
فورموزة	٤٥,٠٠٠	—
هونج كونج	١٠,٠٠٠	—
مكاو	١,٠٠٠	—
قبرص	١٢٠,٠٠٠	٢٠ ٪
المجموع	١٧٦,٥٣٨,٥٠٠	مسلم يعيشون باعتبارهم أقليات في دول آسيوية.

الأقليات المسلمة
في قارة أفريقية

فتح عمرو بن العاص مصر في عام ١٨هـ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ومن مصر سارت الفتوحات نحو شمال إفريقية فانتشر الإسلام هناك حتي ساد، ومن شمال إفريقية بدأ الإسلام يمتد نحو الجنوب عبر طرق معروفة في الصحراء الكبرى، وعن طريق سواحل المحيط الأطلسي وبخاصة في عهد المرابطين في القرن الخامس الهجري... ومع الزمن غدا المسلمون أكثرية السكان في البلدان الواقعة شمال خط الإستواء كلها عدا ليبيريا وغانا وغينيا الإستوالية.

أما في شرقي إفريقية فقد انتشر الإسلام عن طريق وادي النيل ثم عن طريق البحر على الشواطىء الشرقية الإفريقية، وفي القرن الثالث عشر الهجري امتد الإسلام في داخل إفريقية أثناء حكم العثمانيين لشرقي إفريقية كما كان للدعاة والتجار آثارهم في انتشار الإسلام، ولكن لم يشكل المسلمون أكثرية في المناطق الواقعة جنوبي خط الإستواء إلا في تانزانيا وجزائر القمر، وأما فيما عداهما فإنهم يعيشون باعتبارهم أقليات بين سائر السكان في الدول التي يستوطنونها. ولقل نسبتهم إلى مجموع السكان في هذه الدول كلما اتجهنا نحو الجنوب أو تعمقنا في الداخل.

أولاً : الأقليات المسلمة في غربي إفريقية :

توجد عدة دول تقع شمالي خط الإستواء في غربي إفريقية يعيش المسلمون فيها باعتبارهم أقليات ، وهذا هو الحال أيضاً في دول أخرى تقع جنوبي خط الإستواء ، كما هو الحال في بعض الجزر المتناثرة في المحيط الأطلسي بين سيراليون وغينيا وساحل العاج.

(١) ليبيريا

سكن الساحل بين سيراليون وغينيا وساحل العاج الأمريكيون السود الذين أعتقوا ، وتأسست مدينة (مونروفيا) عام ١٢٣٧هـ (١٨٢١م) ، ثم استقلت البلاد بعد أن أضيفت إليها أجزاء من الداخل عام ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) .

الملامح الطبيعية :

تبلغ مساحة ليبيريا ١١١,٣٣٧ كيلومتراً مربعاً . وتمتد بين دائرتي العرض ٤°و٨° شمالاً وهي ذات أمطار غزيرة تبلغ قمتها في فصل الصيف على حين يعد الشتاء جافاً.

الاقتصاد :

تنتج ليبيريا المطاط والنخيل الزيتي ، وتصدر كميات منهما ، كما تنتج الموز والأرز والذرة وقصب السكر والبن ، وهي مع ذلك تستورد الأرز . وتحوي أرضها من المعادن الماس والذهب وبصفة خاصة الحديد وتصدز كميات منه .

السكان :

يبلغ عدد سكان ليبيريا اليوم ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف المليون ، نسبة المسلمين بينهم

تبلغ ٣٠٪ ، إذ أن عدد المسلمين ١,٠٨٦,٠٠٠ نسمة . ويتكلم المسلمون لغات محلية حسب القبائل التي ينتمون إليها وهي : الكرو والماندينجو والفانتي واللغة الرسمية للدولة هي الإنجليزية .

وحتي الآن لم تشارك القبائل الداخلية في الحكم وبخاصة المسلمة منها وهي الكرو والماندينجو ، وإنما يسيطر على جهاز الحكم السود القادمون من أمريكا . ولا يزيد عددهم على نحو ٣٥,٠٠٠ شخص أي أن نسبتهم تبلغ ١٪ من السكان فقط .

(٢) غانة

تقع جمهورية غانة في غربي إفريقية ، وتشرف على خليج غينيا . وتبلغ مساحتها ٢٣٧ ألف كيلومتر مربع .

الإسلام في غانة :

وصل الإسلام إلى غربي إفريقية عبر الصحراء ، وهو الذي نظم حياة القبائل الساكنة هناك حتي مكنها من تكوين دول مستقرة قوية بسطت نفوذها من نهر السنغال غرباً إلى وادي النيل شرقاً ، واستمرت صلاتها التجارية والثقافية بمصر وأقطار المغرب . ومن أقدم الأمبراطوريات في غربي إفريقية التي وصل إليها علمنا امبراطورية غانة وقد ورد ذكرها في مصادر عربية ترجع إلى القرن الثاني الهجري (٨م) وقد بلغت أوجها في القرن (١١م) وكانت تتحكم في الطرق التجارية عبر الصحراء إلى المغرب الأقصي .

ويعود أصل أمبراطورية غانة إلى استقرار جماعات من شعب أبيض اللون كان يسكن شمالي إفريقية قدمت إلى أوكار خلال القرن الثاني الميلادي أو ما بعده ، ويغلب أنها جماعات من البربر . كذلك كان يسكن المنطقة زنوج يتكلمون باللغة الماندية وأكثرهم من قبائل سوننكي . وقد وصل أولئك البيض في القرن الرابع الميلادي إلى السيطرة على الزنوج واستمر حكمهم في أوكار حتي أخريات القرن الثامن الميلادي ، وقد تغلبت عليهم قبائل سوننكي حوالي عام ٧٧٠م وحكموا غانة إلى أن زالت أمبراطوريتها عام ١٢٤٠م . أما سكان غانة الذين كانوا بيضاً وتزاوجوا مع السوننكي خلال إقامتهم في غانة فقد فروا إلى بلاد التكرور وعاشوا مع قبائل التوكولور الحاكمة هناك إلى جانب قبائل الولوف والسرير . وتزاوجوا مع التوكولور واستطاعوا الوصول إلى الحكم والاستمرار فيه إلى القرن الحادي عشر الميلادي حتي تغلب عليهم واحد من التوكولور . وقد غدا أولئك البيض في الأصل شعباً إفريقياً تماماً بمضي الزمن يتكلم لغة إفريقية ، وإلى هؤلاء ينتمي الفولاني ولغتهم قريبة من لسان السّرير والولوف .

أما ملوك غانة من السوننكي فقد وسعوا حدود أمبراطوريتهم حتي بلغت في أوجها في القرن الخامس (القرن الحادي عشر الميلادي) موضع تمبكتو شرقاً وأعالي النيجر جنوباً بشرق ونهر سنغال الأعلى وتهر باولة جنوباً وجنوباً بغرب ، وحدود التكرور غرباً . ولا تعرف حدود تلك الأمبراطورية شمالاً بدقة ولعلها لم تتجاوز حدود الصحراء الكبرى . وتمتعت غانة بحكم مستقر عادل في ظل ملوك السوننكي أكثر من قرنين واشتهرت برخائها وتقدمها ، فاجتذبت مسلمي المغرب الذين أقبلوا على الإستيطان فيها والعمل في التجارة أو الوظائف وقد شيدت مدينة إسلامية بالحجارة على مسافة أميال من العاصمة . وازدهرت أمبراطورية غانة التي استفادت من موقعها عند ملتقي طرق الصحراء وطرق غربي السودان . وكان يمر ببلادهم الذهب والدقيق والملح والنحاس وبعض الفواكه الجافة وغير ذلك ، كما كان يرد إليها الذهب من وانجارا وهو إقليم كان خارجاً عن نطاق أمبراطورية غانة ، وكانت قبائل الماندنجو فيه تستخرج الذهب وتقايض به في غانة ما يرد إليها من الملح والمصنوعات . وقد يكون نفوذ غانة قد وصل إلى البلاد التي عرفت بساحل الذهب .

وقد نجمت مصادمات بين أمبراطورية غانة وجيرانها من قبائل البربر من الشمال وبخاصة لمتونه وجودلة الذين اعتنقوا الإسلام وتحمسوا للجهاد في سبيله . وبعد أن رابط الشيخ عبدالله ياسين في جزيرة قرب ساحل السنغال ونشر دعوته واجتمع عليه «**المرابطون**» ، اتجهت جماعة منهم إلى غزو المغرب بينما اتجه آخرون إلى غزو مملكة غانة وقد استولوا عليها عام ٤٦٩هـ (١٠٧٦م) . وأخذ الإسلام ينتشر بين قبائل ساراكولا كما توافد على غانة دعاة الإسلام المتحمسون حتي بلغ عدد المساجد الجامعة في المدينة وحدها أثنا عشر . وازدهرت من مدن غانة «والاتا» التي زارها الرحالة المغربي الحسن بن محمد الوزان الفاسي (٨٨٩-٩٥٩هـ /١٤٩٤-١٥٥٢م) خلال ترحاله في أرجاء العالم الإسلامي أثناء القرن العاشر (١٦م) وقد دوّن كتابه عن مشاهداته في رومة بعد أسر القراصنة النصارى له واتخذ اسم ليو الإفريقي .

وشغل المرابطون بملكهم في المغرب والأندلس ، وخرجت غانة عن سيطرتهم عام ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) وإن كانت قد تجزأت فحكم ملوك السونكيين بعضها واستقلت عنها ولايتا دياره

بكانياجه فصارت كل منهما مملكة. ونجح المهاجرون من قبائل الفولاني في حكم التكرور وأقامت عشيرة منهم مملكة مستقلة في بكانياجه كانت استهلالاً لامبراطورية نسبت لمؤسسيها فعرفت بأمبراطورية سوسو، وقد ضمت إلى أراضيها دياره في أخريات القرن السادس (١٢م) وبسطت نفوذها على غانة نفسها في ٦٠٠هـ (١٢٠٣م). ولكن هجر المسلمون غانة وشيدوا لهم مركزاً تجارياً جديداً في «والاتا» بالسودان الغربي بعيداً عن نفوذ أمبراطورية سوسو. وقد اصطدمت تلك الأمبراطورية بمملكة الماندنجو التي تغلبت على أراضي سوسو حوالي عام ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) وهرب بعض رجال الأمبراطورية التي دالت إلى التكرور حيث استطاعوا حكم تلك البلاد زهاء قرن من الزمان حتي تغلب عليهم شعب الولوف حوالي عام ٧٦١هـ (١٣٥٩م)[1].

وفي أثناء ازدهار غانة نهضت **مملكة غينيا** في النيجر أيضاً التي كانت قد نشأت حوالي عام ٤٣٥هـ (١٠٤٣م) بين والاتا في الشمال وتمبكتو في الغرب، وارتفع شأنها كمركز تجاري عام ٧٥٢هـ (١٣٥١م) حتي عرفت معظم أرجاء الساحل الغربي لإفريقية وما تلاه إلى الجنوب منه بساحل غينيا وقد زارها الحسن الوزاني عام ٩٣٢هـ (١٥٢٦م) وكانت تمتد وقتذاك حوالي مائتين وخمسين ميلاً بحذاء نهر النيجر وكانت تعتمد اقتصادياً على الملح الذي كان يستخرج من تيجازا وعلى الذهب الذي كان يوجد في بيتو. وذكر هذا الرحالة أن الأهالي كانوا يزرعون الشعير والأرز والقطن كما كانوا يعملون في تربية الماشية وصيد الأسماك. وقد كان ملك غينيا والكثير من أفراد مملكته اعتنقوا الإسلام منذ عام ٦٠١هـ (١٢٠٤م). وغزت مملكة مالي أراضي غينيا عام ٦٣٢هـ (١٢٣٥م) وعنيت بزراعة القطن فيها وتصديره إلى البربر الذين كانوا يبيعونه لدول أوربة وقتذاك[2].

الملامح الطبيعية :

تمتد غانة بين دائرتي العرض ٥ و١١ شمالاً على وجه التقريب وتهطل أمطارها في فصل الصيف. أما فصل الشتاء فيها فيعد جافاً، وأشهر أنهارها نهر (فولتا).

(١) عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم-٢: إفريقية الإسلامية ص ٩٥-٩٨.
(٢) المصدر السابق: ص ٩٨-٩٩.

الاقتصاد :

تزرع غانا الكاكاو وتعد الدولة المنتجة الأولى له في العالم، ويعتمد اقتصادها عليه كما تزرع جوز الهند، والأرز والنخيل الزيتي والذرة والفول السوداني والموز.

وتستفيد غانة من ثروتها الخشبية، وهي تصدر ١٠٪ من أخشاب العالم. وللثروة المعدنية أهمية كبرى في حياة غانة الإقتصادية فالذهب والماس والمنجنيز تعد من صادراتها الرئيسية، وكانت تعرف قبل استقلالها عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) باسم ساحل الذهب كما يستخرج الألمنيوم من أراضيها، ويعد احتياطها منه ضخماً.

السكان :

يبلغ عدد سكان غانا ٩,٣٦٠,٠٠٠ نسمة، وتقدر نسبة المسلمين بينهم بحوالي ٣٠٪ وبهذا يكون عدد المسلمين ٢,٨٠٨,٠٠٠ نسمة. وعاصمة البلاد هي مدينة (أكرا)، وتقع على الساحل وتعد ميناء هاماً.

وقبائل (الأشانتي) التي تسكن الداخل تعتنق الإسلام، ومركزها مدينة (كوماسي) وهي من أهم المجموعات القبلية في غانة. وقد كانت لقبائل غانة حكومة خاصة إلا أنها هزمت أمام الإنجليز عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م)، ثم فرضت الحماية عليها عام ١٣١٤هـ (١٨٩٦م)، وضمت بلاد الأشانتي إلى إقليم الساحل عام ١٣١٩هـ (١٩٠١م)، وقامت مستعمرة ساحل الذهب على أراضيها. أما قبائل (الفانتي) التي تقيم في المناطق الساحلية فالمسلمون بينها قلة. وهناك في شرقي غانا تعيش قبائل (الأيوي). كما تعيش في غانا جالية من بلاد الشام يزيد عدد أفرادها على ١٥٠٠ شخص.

واللغة الرسمية للدولة هي الإنجليزية، ويتكلم السكان اللغات المحلية التي تتعدد بتعدد القبائل.

(٣) غينيا الاستوائية

كانت تتبع أسبانيا، وسميت بالاستوائية تمييزاً لها عن بقية البلدان المعروفة بهذا الاسم، ولقربها من خط الإستواء. وهي دولة صغيرة لا تزيد مساحتها على ١٢,٠٧٩ كيلومتراً مربعاً. وتتألف من إقليمين رئيسيين:

أحدهما: (ريو موني) في البر الإفريقي بين الكاميرون والجابون، وتبلغ مساحته ١٠,٠٤٥ كيلومتراً مربعاً. ويتبع الإقليم مجموعة جزر صغيرة، تقع مقابل ساحل الجابون الشمالي.

وثانيهما: جزيرة (فيرناندوبو) مع بعض الجزر الصغيرة الملحقة بها، وتبلغ مساحة هذا الجزء ٢,٠٣٤ كيلومتراً مربعاً.

الاقتصاد:

أهم زراعات غينيا الإستوائية جوز الهند والبن، كما أن من مواردها الأخشاب وصيد الأسماك. وجلّ صادراتها تتجه إلى أسبانيا، وتستورد الأرز بالدرجة الأولى.

السكان:

يبلغ عدد سكان غينيا الإستوائية حوالي ثلاثمائة ألف نسمة أكثرهم يقيم في (ريو موني).

الاقليم	المساحة	الاسكان
ريوموني	١٠,٠٤٥	٢٢٥,٠٠٠
فيرناندوبو	٢,٠٣٤	٧٥,٠٠٠
المجموع	١٢,٠٣٩	٣٠٠,٠٠٠

وتبلغ نسبة المسلمين ٣٥٪ من مجموع السكان، وهم يقيمون في منطقة (ريوموني)، بينما

أكثر سكان فيرناندوبو من النصارى الكاثوليك. ويصل عدد المسلمين في غينيا الإستوائية إلى نحو ١٠٥,٠٠٠ نسمة، وأشهر القبائل الموجودة هي قبيلة (الفانج)، ويقدر عدد أبنائها بنصف سكان البلاد وتقيم في (ريوموني) وينتشر الإسلام بينها أكثر من غيرها وهي تتكلم لغة البانتو بينما اللغة الرسمية للبلاد هي الأسبانية. وقبيلة (بوفي) هي القبيلة الثانية في (ريوموني). وإلى جانبهما تستقر في جزيرة فيرناندوبو قبيلة (بوبي). وهناك أكثر من ستة آلاف أسباني يقيمون في البلاد.

بدأ انتشار الإسلام في المنطقة في أواخر القرن الخامس الهجري يوم كان المرابطون في المغرب يرسلون الدعاة إلى كثير من جهات إفريقية. وأسهم التجار والعمال المسلمون القادمون من نيجيريا في انتشار الإسلام في غينيا الإستوائية. وفي النصف الأول من القرن العاشر (١٦م) بدأ الإسلام يدخل بين أفراد قبيلة (فانج) وشيوخها.

وتعد جزيرة فيرناندوبو أكثر تقدماً من سائر البلاد، ويفكر سكانها في الإنفصال، لتميزهم دينياً وتعليمياً. وقد خصصت لهم مقاعد في الجمعية الوطنية بما يفوق نسبتهم إلى مجموع السكان، ولهم حق الإعتراض على أية قرارات متعلقة بتوزيع المخصصات المالية، ومدينتهم (سانتا إيزابيل) هي عاصمة البلاد كلها، وتقع في شمال الجزيرة وسط الساحل الشمالي.

(٤) جابون[1]

إحدى دول غربي إفريقية الوسطى ، يمر خط الإستواء في منتصفها تقريباً ، وهي تشرف على المحيط الأطلسي ، وتعد عاصمتها ليبرفيل (مدينة الأحرار) ميناء هاتا . تحدها غينيا الإستوائية والكاميرون والكونغو .

تبلغ مساحتها ٢٦٧,٦٦٧ كيلومتراً مربعاً ، وهي ذات أمطار دائمة يبطل أغزرها في الإعتدالين (الربيعي والخريفي) ، وتنتج جوز الهند والموز والبن والنخيل الزيتي والمطاط . وتعد من الدول الغنية بثروتها الخشبية . ومن معادنها الأورانيوم والذهب والماس والمنجنيز والحديد والرصاص ، كما أنها غنية بالبترول والغاز الطبيعي ، ويزيد إنتاجها على ٦ ملايين من البترول سنوياً .

يبلغ عدد سكان جابون حوالي ستمائة ألف نسمة ، وتقدر نسبة المسلمين بينهم بنحو ٤٥٪ إذ أن عدد المسلمين في جابون يصل إلى قرابة ٢٧٠,٠٠٠ مسلم بينما تبلغ نسبة أتباع النصرانية التي عمل المستعمرون على نشرها خلال حكمهم للبلاد ٣٥٪ من مجموع السكان ، ثلاثة أرباعهم من الكاثوليك والباقي من البروتستانت . هذا إلى ٢٠٪ من سكان البلاد لا يزالون على الوثنية .

الإسلام في جابون :

وصل الإسلام إلى جابون في عهد المرابطين الذين امتد نفوذهم إلى المنطقة ، وقد أرسل أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين عام ٤٩٣هـ أحد الدعاة وهو «مولاي محمد» إلى منطقة جابون للدعوة إلى الإسلام ، وكذلك استمر وصول الدعاة طوال عهد المرابطين وعهد

(١) تبلغ نسبة المسلمين إلى مجموع سكان جابون زهاء ٤٥٪ فهم يعتبرون من ناحية أقلية باعتبارهم يقلون عن نصف السكان ، ولكنهم يعتبرون أكثرية بالقياس إلى كل طائفة على حدة من الطوائف الأخرى إذ تبلغ نسبة النصارى إلى مجموع السكان ٣٥٪ ونسبة الوثنيين ٢٠٪ .

الموحدين من بعدهم . وعلى هذا المنوال والى ملوك المسلمين في الشمال إرسال دعاة إلى تلك الجهات . وقد أقيمت مساجد وزوايا على نهر (اوجوى) وقريباً من مصب نهر (جابون) إلا أن ضعف المسلمين فيما بعد قد مكّن أعداءهم الذين أخذت قوتهم في التزايد من أن يطرقوا السواحل عن طريق البحر حتي سيطروا على المنطقة وعملوا في تجارة الرقيق ، فنقلوا من موضع مدينة (ليبرفيل) ما يربو على نصف مليون نفس مقيدين بالحديد إلى الأرض الجديدة (أمريكا) بينما تناقص دعاة الإسلام الوافدون إلى جابون حتي انقطعوا تماماً .

وقد كان البرتغاليون هم الرواد الأوائل للإستعمار الأوربي ثم أعقبهم الفرنسيون في القرن الثالث عشر (١٩م) وقد أقاموا مستعمرة لهم عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) على الساحل عند مدينة (ليبرفيل) ثم امتد نفوذهم إلى الداخل ، وقد ضمت هذه إلى الكونغو ، ثم انفصلت عنه . وصارت جابون دولة مستقلة أخيراً عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) .

وقد اعتنق رئيس الجمهورية ألبرت برنارد بونجو ، الإسلام في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) وتسمى باسم (عمر بونجو) وأسلمت معه أسرته جميعها ... كما تابعه عدد من المسئولين وأفراد القبيلة التي ينتمي إليها . وأشهر القبائل الموجودة في البلاد هي (البونجوي) التي ينتمي إليها رئيس الجمهورية ، (والباوين) و(أدونا) و(البونو) .

واللغة الفرنسية هي لغة الدولة الرسمية ، ولكل قبيلة لغتها الخاصة .

أقليات المسلمة في جزر المحيط الأطلسي تجاه غربي إفريقية :

بالإضافة إلى ما سبق من أقليات مسلمة في غربي إفريقية هناك أقليات مسلمة تعيش في جزر يط الأطلسي في غربي إفريقية وأهمها :

٥٢٧,٠٠ مسلم في جزر **الرأس الأخضر** يؤلفون ١١٪ من مجموع السكان.
٣٠,٠٠ مسلم في جزر **ماديرا** يؤلفون ١٠٪ من مجموع السكان.
٥١٦,٠٠ مسلم في جزر **آصور** يؤلفون ٥٪ من مجموع السكان.
١٥.٧٥ مسلم في جزر **برنسيب وساتومي** يؤلفون ٢١٪ من مجموع السكان.
٣٠.٠٠ مسلم في جزر **أنوبون** يؤلفون ٢٥٪ من مجموع السكان.
٧٠,٠٠ مسلم في جزر **الخالدات (كناريا)** يؤلفون ٧٪ من مجموع السكان.
٠٠٠,٠٦ مسلم في جزيرة **القديسة هيلانة** يؤلفون ١٪ من مجموع السكان.

ثانياً : الأقليات المسلمة في شرقي إفريقية ووسطها :

انتشر الإسلام في شرقي إفريقية عن طريق التجارة البحرية ولهذا فإن نسبة المسلمين تزداد على السواحل ، وتنقص بالإتجاه نحو الداخل. ويصدق هذا في المناطق التي تقع في جنوبي خط الإستواء ، أما المناطق الواقعة إلى الشمال منه فإن الإسلام يعمّ حتى يصبح الديانة الوحيدة في الصومال وذلك لقرب تلك البقاع من شبه جزيرة العرب وكثرة الإنتقال بين البرين سواء أكان الإنتقال عن طريق الملاحة حول ساحل الخليج والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة ثم الوصول إلى ساحل شرقي إفريقية أم عن طريق باب المندب.

وحين حكم العمانيون شرقي إفريقية جعلوا جزيرة زنجبار قاعدة حكمهم مما جعل الإسلام ينتشر قريباً منها في الأراضي الواقعة في البر الإفريقي تجاهها ، ثم لم يلبث أن نقل العمانيون حاضرتهم إلى البر فأسهم ذلك في زيادة انتشار الإسلام هناك ، ومن ثمّ ترتفع نسبة المسلمين في منطقة تانزانيا ، وكانت مصراً إسلامياً ، وفيما عدا ذلك يؤلف المسلمون أقليات باستثناء جزائر القُمر حيث جميع سكانها مسلمون.

الإسلام في شرقي إفريقية :

[**أنظر ما سبق عن الإسلام في الصومال**].

ترجع الملاحة بين سواحل شبه جزيرة العرب والساحل الشرقي الإفريقي إلى ما قبل الإسلام ، فقد ارتحل تجار البحر إلى ذلك الساحل كما ارتحلوا إلى الساحل الغربي للهند وبادلوا منتجات آسية بمنتجات إفريقية من عاج وصمغ وغيرهما ، وربما أقام بعضهم على طول الساحل الإفريقي الشرقي في جزر قريبة من البر تيسّر الدفاع عنها إذا أراد السكان الأصليون من « الزنج » المنتشرين على الساحل أن يتعرضوا للوافدين إلى تلك الجزر بسوء . وتزايد الذين يطرقون هذه السواحل من التجار المسلمين بعد ظهور الإسلام ، ثم ما لبثت تلك الأرجاء أن أصبحت ملتجأ الفارين من أصحاب الآراء السياسية والعقيدية أو الراغبين في التماس الرزق في خبايا الأرض.

وقد عرض كتاب شيبو فرج بن حمد الباقري (خبر لامو) لهجرة مبكرة من أهل الشام سخطوا على سياسة الحجاج بن يوسف وقد اقتحموا ميناء ويوني عام ٧٦هـ (٦٩٥م) وكان به عشرة آلاف من المسلمين. وحوالي ذلك الوقت قدم برّ الزنج أيضاً فريق من أزد عمان كان منهم سليمان وسعيد ابنا عباد الجلندي وكان هؤلاء قد ثاروا على عبد الملك بن مروان وظلوا يقاتلون الأمويين فلما دارت الدائرة عليهم فرّوا إلى برّ الزنج، حيث كانوا سبباً في ظهور إمارة إسلامية في مدينة **لامو** شمال ممبسة وقتذاك. واستطاع واحد من سلالتهم يدعى سعيد في أواخر القرن الأول (مستهل القرن ٨م) أن يقيم حكماً على مذهب الخوارج الذي انتشر بين أزد عمان، وقد بايعه المهاجرون من الشام والهند الذين أقاموا بمدينة حدبو، وكذلك أهل مدينة ويوتي. ورسم لهم الشيخ سعيد أن تقسم المدينة إلى أحياء لكل منها شيخها ويؤلف مجموع شيوخ الأحياء مجلس مشورة له. كذلك خرج جماعة من الزيدية إلى بر الزنج عام ١١١هـ (٧٢٩م) إثر انقسام بين الشيعة، واستقروا في مدينة لم يتح لها أن تظهر كغيرها من المدن الإسلامية في بر الزنج وهي مدينة **شنجايا** في موضع مدينة بورث دنفورد. وهكذا تتابع ظهور المدن والإمارات الإسلامية في ساحل شرقي إفريقية بتتابع الهجرات إليه.

وحوالي عام ٢٩٦هـ (٩٠٨م) أو بعدها بقليل خرج سبعة إخوة في ثلاثة سفن من الإحساء خلال حروب الخلافة مع القرامطة وقد نزلوا ساحل الصومال حيث أسسوا مدينة **موقادشيو** وانسحب الزيدية إلى الجنوب، وقد تحالف هؤلاء القادمون الجدد مع أهل البلاد الأصليين من الصوماليين. وهكذا ظهرت موقادشيو كما أنشأوا **براوة** التي أسماها الإدريسي بروات وقد أشار إلى مركة على نهر ويبي وقرفاوة والنجاويذونة. وظهرت مدن إسلامية أخرى مثل ماندا في جزيرة ماندا وأوزى وشاكه قرب دلتا تانا.

وتبعت ذلك هجرة أخرى خرجت من شيراز على الخليج وقد حملت الحسن بن علي وأبناءه إلى شرقي إفريقية عام ٣٦٥هـ (٩٧٥م) وربما حدث ذلك في تاريخ لاحق كما تذهب بعض الروايات المحلية، أو ربما تعددت هجرات الشيرازيين إلى برّ الزنج وتوالت. وقد كان الشيرازيون المهاجرون من الشيعة، ولعلّ هجرتهم إذا تأخر تاريخها قد أعقبت سيطرة السلاجقة

وفتح طغرل بك السلجوقي شيراز عام ٤٤٧هـ (١٠٥٥م). وقد تفرقت سفن الرجل وأولاده في البحر قبل إدراك الساحل الإفريقي فنزل الأب مع بعض بنيه مدينة كلوه بينما نزل أحد أبنائه بمدينة **ممبسة** ورست سفينة الآخر على شاطىء جزيرة بمبا ووصل الثالث إلى جزر القمر. وقد أسس الأب بعد وقت من نزوله إلى برّ الزنج **إمارة كلوه** التي امتدت حتى شملت الأرجاء التي كان يقيم فيها بنوه، ونمت الإمارة في عهد أولئك الشيرازيين وتوطدت صلتها بزنجبار وأنشأوا بها مسجداً ما زالت آثاره باقية حتى الآن. وفي عام ٧٠٣هـ (١٣٠٣م) حدثت آخر الهجرات فظهرت آخر الإمارات، إذ تزوج سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني صاحب عمان أميرة سواحيلية ابنة إسحق حاكم «باتا» وقد ورث الملك ونقل قاعدة حكمه إلى شرقي إفريقية حيث قام ملك الأسرة النبهانية في مدينة باتا وبرزت في تاريخ الإسلام في شرقي إفريقية. ولم يكد ذلك القرن ينتصف حتى كانت المدن الإسلامية قد انتشرت على طول الساحل الشرقي لإفريقية من سواكن شمالاً حتى موزمبيق جنوباً، وكانت مراكز تجارية نشطة ومجتمعات إسلامية مؤثرة في نفس الوقت[1].

ولما تفرقت وحدة المسلمين كثرت الدويلات في شرقي إفريقية، وتعددت منازعها. وقد زار الرحالة ابن بطوطة تلك الأرجاء، وطاف بالمدن الإسلامية كلها وكان أبعدها نحو الجنوب مدينة (**سفالة**). وكتب عنها كتابات تنبىء عن رقيها وحضارتها.

ثم أقبل البرتغاليون يلتفون حول إفريقية في محاولة لتطويق المسلمين، وقد طرقوا هذه المدن الإسلامية، وبهروا ببهائها وثروتها، كما تدل على ذلك كتاباتهم التي دونوها، وقد احتلوا زنجبار عام ٩٠٩هـ (١٥٠٣م)، واستولوا على مدينة (كلوه) عام ٩١١هـ (١٥٠٥م) وكان البرتغاليون في بداية أمرهم يخشون بأس الأمة التي خرجوا إليها، حتى إذا تمكنوا كشروا عن أنيابهم وأظهروا حقدهم الصليبي، وأعملوا في مدائن الإسلام هدماً وتخريباً وفي سكانها قتلاً، ولقد كان في مدينة (كلوه) مثلاً ثلاثمائة مسجد دمروا معظمها فور دخولهم المدينة.

---

(١) حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ج١، ص٤٣٤-٤٣٩، حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة ص١٢، ١٢٦-١٢٧.

واستثارت أعمال البرتغاليين الوحشية حفيظة الأهلين فتحيّنوا لهم الفرص وتربصوا بهم الدوائر، كما تصدى لهم العثمانيون بغية الحفاظ على سمعتهم كحماة لبلاد الإسلام فكانوا في حرب دائمة مع البرتغاليين ثم مع الإنجليز الذين بدأوا ينافسونهم ليحلوا محلهم. وقد ضعف مركز البرتغاليين في الشرق بسبب قلة عدد البرتغاليين بالنسبة إلى المناطق الشاسعة التي سيطروا عليها. وقد جاء الأسبان فاحتلوا بلاد البرتغال نفسها وجعلوها جزءاً من دولتهم ٩٨٨-١٠٥٠هـ (١٥٨٠-١٦٤٠م) فدخلت مناطق النفوذ البرتغالي تحت سيطرة آخرين فاحتل الإنجليز جزيرة هرمز بينما أجلا إمام عمان البرتغاليين عن مسقط، واندثر الإستعمار البرتغالي في ربوع الخليج، ولم يبق لهم في المحيط الهندي إلا مراكز قليلة أشهرها (جوا) على ساحل الهند الغربي.

وما كاد النفوذ البرتغالي ينحسر عن شرقي إفريقية حتي بدأت مدنها تستعيد قوتها وتسترجع مجدها، وكان أهل عمان تجاراً ويحوبون المنطقة، مما أتاح لإمام عمان نفوذاً هناك، كما كان لليعاربة (أسرة بني يعرب) الذين حكموا عمان جهد فعال في تقهقر البرتغاليين إذ قام السلطان سيف بن سلطان بفتوحات كثيرة، وقضي على ما بقي للبرتغاليين من نفوذ من مدينة (ممبسة) في كينيا بل تعقبهم حتي موزمبيق، وأصبحت السلطة في ساحل أفريقية الشرقية مرتبطة بعمان وإن كان ولاء المدن الساحلية قد تناقص مع الزمن.

وفي عام ١١٥٤هـ (١٧٤١م) انتهت سلطة اليعاربة في عمان، وجاء سلطان السعيديين. وفي عام ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) نقل سلطان عمان سعيد بن سلطان عاصمته من مدينة مسقط إلى زنجبار، وهكذا ارتبط القسم الشرقي من كينيا بزنجبار. وفي عام ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) توفي سلطان عمان سعيد بن سلطان فقسمت مملكته بين ولديه فحكم ابنه ثويني عمان، وحكم ابنه الآخر ماجد زنجبار.

وقد كان المسلمون قبل الإحتلال البرتغالي يلزمون الساحل ولا يتجاوزونه نحو الداخل إلا قليلاً حيث يمارسون التجارة أو يدعون إلا الإسلام. ثم لا يلبثون أن يعودوا إلى مراكزهم الساحلية، أما بعد الإحتلال البرتغالي فقد تنبه المسلمون إلى خطئهم الذي كان البرتغاليون قد تابعوا ارتكابه، ومن ثم شرع المسلمون بعد طرد البرتغاليين يتوغلون في الداخل، ويقيمون مراكز

دائمة لهم هناك، بل إن سلطان زنجبار ماجد ين سعيدقد نقل عاصمته من زنجبار إلى دار السلام على ساحل البر الإفريقي... ووصلت مراكزهم الداخلية حتي ضفاف نهر الكونغو في (زائير) وأخذ الإسلام ينتشر في الداخل بخطى أوسع ونشأت مدن ومراكز إسلامية متوغلة في الداخل.

ثم كان أن توفي السلطان ماجد بن سعيد وخلفه أخوه الصغير برغش، وضعفت السلطة العمانية في شرقي إفريقية، وتعرضت المنطقة لهجمة استعمارية جديدة، تواطأت عليها الدول الأوروبية واقتسمت سلطنة زنجبار فيما بينها، فكان نصيب انجلترا القسم الأوسط من الساحل الذي عرف باسم كينيا وقد تنازل سلطان زنجبار عنها وهو يومذاك السلطان سيد خليفة الذي أعقب برغش إثر وفاته قبل عام (١٣٠٦هـ) (١٨٨٨م). وأصبحت المنطقة قسمين: المحمية وهي المنطقة الساحلية التي تتبع إسمياً سلطان زنجبار، والمنطقة الداخلية التي غدت مستعمرة بريطانية. ثم تنازل سلطان زنجبار أخيراً عن ممتلكاته تحت الضغط البريطاني في عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) وتوحد الجزءان باسم كينيا، وقد نالت هذه الإستقلال في العام التالي ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م).

ونعرض فيما يلي **للدول التي تتجمع فيها الأقليات المسلمة في شرقي إفريقية** بأعداد لها أهميتها.

(١) كينيا

تقع على جانبي خط الإستواء بين دائرتي العرض ٥ شمالاً ومثلها جنوباً ، وساحلها قصير بالنسبة إلى امتدادها نحو الشمال ، إذ تمتد الصومال على المناطق الساحلية بجذاء أراضي كينيا الشمالية . وتبلغ مساحة كينيا ٥٨٢,٦٠٠ كيلومتر مربع .

الملامح الطبيعية :

تشغل المياه مساحة قدرها ١٣,٠٠٠ كيلومتراً مربعاً من كينيا وتتمثل في بحيرة (رودلف) وجزء من بحيرة فيكتوريا .

وتعدل المرتفعات من حرارة المنطقة ، ولذا فقد سكنها الأوربيون .

والمنطقة قليلة الأمطار بصورة عامة . وتزرع كينيا القمح والذرة والبن وقصب السكر وجوز الهند والسيزال والشاي ، وهي تصدر السيزال والبن والشاي بالدرجة الأولى . كما تستفيد من الثروة الخشبية . وتحوي أراضي كينيا من المعادن الفضة والذهب والنحاس .

السكان :

من القبائل المنتشرة في كينيا (الكيكويو) و(الماساي) و(الكامبا) وكلها تعمل في الزراعة ، ثم هناك (الجالا) التي تقطن في أقصي الشمال بينما تعيش (الماساي) في أقصي الجنوب ، والكيكويو في الداخل . ويسود العرب والعناصر السواحلية بالقرب من الساحل ، ويتوغل الهنود في الداخل ، أما الأوربيون فيقطنون المرتفعات .

ويقدر عدد سكان كينيا بأحد عشر مليوناً ، ولا تقل نسبة المسلمين بينهم عن ٣٥٪ فيكون عددهم زهاء ٣,٨٥٠,٠٠٠ نسمة . ولكن بعض التقديرات ترتفع بنسبة المسامين إلى ٥٧٪ من مجموع السكان . ويقدر عدد النصارى الكاثوليك بحوالي مليون نسمة ، فتكون نسبتهم إلى

مجموع السكان زهاء ٩٪ . أما البروتستانت فهم يؤلفون فقط ٧٪ من مجموع السكان . وفي كينيا أتباع للكنيسة الأنجليكانية يزيدون على ستين ألفاً . وفي نيروبي تقوم جمعية للأصدقاء (الكويكرز) . ولا يزال باقي السكان الذين يتجاوزون ٤٨٪ من المجموع على الوثنية .

وعاصمة كينيا هي «نيروبي» التي تقع إلى الداخل في منطقة مرتفعة . وتقع مدينة ممبسة (ممباسا) على الساحل وهي ذات صبغة إسلامية ومثلها مالندي التي تقوم فيها عدة مدارس للقرآن الكريم وتسكنها جماعة عربية كبيرة أصلها من حضرموت . ومن المدن ذات الصبغة الإسلامية أيضاً لامو التي تقع على جزيرة وجميع سكانها مسلمون يتكلمون العربية واللغة الوطنية ويبلغ عددهم ستين ألفاً أو يزيدون .

واللغة الوطنية في كينيا هي السواحيلية ، وأما اللغة الإنجليزية فهي لغة الدولة الرسمية . . . وهناك اللغات القبلية الخاصة ، واللغة العربية شائعة ومعروفة وبخاصة في المنطقة الساحلية وبين المسلمين .

المسلمون في كينيا :

تزداد نسبة المسلمين إلى مجموع السكان على طول سواحل كينيا ، بينما تقل نسبياً في الداخل ، ما عدا في العاصمة نيروبي وفي قليل من مراكز التجمعات الأخرى . ومن هؤلاء المسلمين من يرجعون في أصولهم إلى العرب أو الصوماليين أو الهنود .

وقد أسس المسلمون في كينيا بعض المؤسسات الإجتماعية والتعليمية منها :

الجمعية الخيرية الإسلامية ، الإتحاد الوطني للمسلمين ، جمعية الشبان المسلمين في نيروبي ، المؤسسة الإسلامية ، مؤسسة القرآن الكريم في نيروبي ، جمعية الدعوة الإسلامية في ممباسة ، الجمعية الإسلامية الباكستانية في ممباسة ، الجمعية النسائية العربية الإفريقية في ممباسة ، الجمعية الصومالية الإسلامية في نيروبي ، الجماعة الإسلامية في نيروبي – وهي فرع للجماعة الإسلامية في باكستان وتضم الباكستانيين الذين ينتمون للجماعة .

ويزيد عدد الجمعيات الإسلامية على ٥٢ جمعية ، ويجمعها منذ عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) مجلس أعلى يعرف باسم (المجلس الأعلى لمسلمي كينيا) . كما توجد مكتبات إسلامية عديدة في مختلف أنحاء كينيا أهمها مكتبة الجامع الكبير في نيروبي ، وتتبعها قاعة واسعة للمطالعة ، يرتادها طلاب العلم .

وللمسلمين محاكم للأحوال الشخصية ، ويرأسها قاض مسلم .

والإمكانات التعليمية والصحية ضعيفة لدى المسلمين ، بينما تملك الإرساليات التبشيرية النصرانية إمكانات ضخمة ، ولها مستشفيات واسعة ومدارس كثيرة وليس للمسلمين ما يماثلها .

ومن أكبر مشكلات المسلمين في كينيا كثرة جمعياتهم واختلاف شخصياتهم البارزة وحتى أعضاء المجلس النيابي منهم فلكل جالية جمعياتها الخاصة بها ومدارسها بل ومساجدها ، وإن كان بعض الإتفاق بينهم بدأ يظهر منذ سنوات ولله الحمد . على أن وجود أعداد من القاديانيين والبهائيين والإسماعيليين ، وإنشاء الجمعية الأفريقية الإسلامية اليهودية في (ممبسة) يعني استمرار المتاعب والصعوبات في وجه العمل الإسلامي في كينيا .

ويبدو نشاط الحركة الإسلامية بكينيا في نمو مدارس المسلمين ومعاهدهم ، وبعضها يقام على أنقاض مؤسسات كانت لغير المسلمين ، فالمعهد الإسلامي في مدينة متشاكس على مسافة ثمانين كيلومتراً من نيروبي قد أقيم مثلاً مكان معبد هندوسي .

(٢) موزمبيق

تمتد على شريط ساحلي ولا يزيد امتداد البلاد نحو الداخل في الشمال على ٥٠٠ كيلومتر ، ويتعمق جنوبي بحيرة (نياسا) على طرفي نهر (الزامبيزي) إلى أكثر من ذلك . ويبلغ طول الساحل ما يقرب من ١٩٠٠كم والسهل الساحلي ضيق نسبياً في الشمال ومتسع في الجنوب . وهي تجاور تانزانيا ومالاوي وزامبيا وروديسيا واتحاد جنوب إفريقية .

الملامح الطبيعية :

تبلغ مساحة موزمبيق ٧٧١,٠٠٠ كيلومتر مربع . وتمتد بين دائرتي العرض ١٠° ، ٢٧° جنوباً والمناخ حار ورطب ، ويزيد في هذه الحرارة والرطوبة تيار موزمبيق الحار . وتنتشر الملاريا في بعض المناطق ، ولا يناسب سكني الأوربيين إلا المرتفعات التي لا توجد إلا في الشمال والغرب . وتهطل أمطار موزمبيق في فصل الشتاء (صيف نصف الكرة الجنوبي) . وأشهر أنهارها نهر (الزمبيزي) .

الاقتصاد :

تنتج موزمبيق قصب السكر والقطن والذرة والسيزال وجوز الهند والمطاط والموز والشاي والأرز ، وفيها من المعادن الذهب والألمنيوم . وتستفيد موزمبيق من نقل البضائع عبر أراضيها من البلاد الداخلية مثل زامبيا وروديسيا ومالاوي ومن إقليم الترنسفال في اتحاد جنوب إفريقية ومن أشهر موانئها (لورنزو ماركيز) في الجنوب ، و(بيرا) في الوسط و(موزمبيق) في الشمال .

السكان :

يقدر عدد سكان موزمبيق الآن بسبعة ملايين تقريباً ، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ من السكان فيكون عددهم ١,٧٥٠,٠٠٠ مسلم ، يكثرون في المناطق الساحلية ، ويقلون في المناطق الداخلية .

الإسلام في موزمبيق :

وصل المسلمون إلى موزمبيق تجاراً ودعاة بالإضافة إلى آخرين أوغلوا نحو الجنوب فراراً من ظروف سياسة بلادهم أو نتيجة ابتعاد السفن التي تحملهم ، وقد أسس المسلمون مدناً ومراكز إسلامية شهيرة على طول سواحل إفريقية الشرقية ومنها موزمبيق ولعل أشهرها مدينة (سفالة) التي تحدث عنها الرحالة ابن بطوطة ، وتقع إلى الجنوب من مرفأ (بيرا) . وقد قامت أمبراطورية الزنج في القرن الرابع الهجري التي كانت عاصمتها مدينة (كلوه) وقد امتد سلطانها على الأجزاء الشمالية من موزمبيق ، واضطلعت بالدعوة للإسلام فيما حولها .

ويذكر أن أمير كلوه قد اختل مدينة سفالة عام ٥٣٥هـ (١١٤٠م) واستغل مناجم الذهب في زيمبابوي ومونيكا . وفي القرن العاشر (١٦م) تأسست نواة دويلة إسلامية تدعى شيكانجا بالقرب من مانيكا ، وقد قضي عليها البرتغاليون عام ٩٧٧هـ (١٥٦٩م) بينما استمرت بلاد بنوموتابا المجاورة لها على وثنيتها بين القرنين التاسع والثاني عشر (١٥-١٨م) . وقد كانت مراكز التجمعات الإسلامية قد قامت على الساحل في سفالة وكيلمين ومنها نفذ الإسلام نحو الداخل وشق طريقه نحو جنوبي ملاوي (نياسالاند)[1] . ويذكر توماس أرنولد أن أسلاف الياوو Yaos في نياسالاند قد جاءوا من قرب الساحل الشرقي وقد اعتنقوا الإسلام من زمن بعيد وكانوا حلفاء العرب . وقد انتشر الإسلام هناك بسرعة في العقد الأول من القرن العشرين[2] .

وقد جاء البرتغاليون في بداية القرن العاشر (نهاية القرن الخامس عشر الميلادي) من جهة الجنوب ملتفين حول إفريقية ، وسيطروا على الساحل ، وأنشأوا لهم مراكز وقواعد هناك ، وعندما تمكنوا ، كشروا عن أنيابهم ، وشنوا عدوانهم على السكان بعامة والمسلمين بخاصة لما يكنون من نوايا ويدبرون من مكائد ضدهم . ولكن لم يستمر بقاؤهم طويلاً في جميع الأراضي

(١) عبد الرحمن زكي : المسلمون في العالم اليوم-٢ : أفريقية الإسلامية ص٦٩-٧٠.
(٢) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام والعروبة ، ص١٣٢ .

التي احتلوها بشرقي أفريقية . إذ أخرجهم سلطان عمان من السواحل الشمالية لكن استمر احتلالهم لموزمبيق ، مما كان له أثره المُروّع على المسلمين إذ غادر المنطقة كثير منهم فراراً من إيذاء البرتغاليين واضطهادهم . وقد ساءت الأحوال الإقتصادية والثقافية للباقين منهم حتى غدا بعضهم لا يعرف عن الإسلام إلا مجرد الإنتماء إليه . ويتجمع المسلمون من أهل السنة على الساحل . وفي لورنزو ماركيز مسجدان وفي موزمبيق مسجد وهناك قاض شرعي في كل من الجهتين . كذلك تعيش على الساحل جماعات من الهنود أكثرهم من الإسماعيلية[1] . وقد حكمت البرتغال موزمبيق من مستعمرتها جوا في الهند ، ثم أصبحت موزمبيق مستعمرة مفردة ، وأخيراً صارت جزءاً من أراضي البرتغال . ويقدر عدد الأوربيين في موزمبيق بتسعين ألفاً ، ومعظمهم من البرتغاليين ، وهم يتمتعون بامتيازات واسعة ، ويوجد إلى جانبهم خمسة وعشرون ألفاً من المولدين نتيجة التزاوج العرقي المختلط ، ويحظون هنا ببعض الإمتيازات ، كما يوجد بالبلاد خمسة عشر ألفاً من الآسيويين .

وقد استقلت موزمبيق أخيراً بعد حدوث اضطرابات عنيفة في البلاد وتغير نظام الحكم في البرتغال على أن الإحتلال البرتغالي قد خلف المسلمين في البلاد بوجه خاص فضلاً عن عامة السكان الإفريقيين بين براثن الجهل والفقر والمرض . وليس لهم من مؤسسات تعليمية أو اجتماعية ... والمعلومات عنهم غير متوفرة ولعل الإستقلال يأتي للمسلمين مع سائر سكان موزمبيق بالخير والتقدم .

(١) عبد الرحمن زكي : المصدر السابق ، ص ٧٠.

(٣) ملاجاش[1]

دولة في شرقي إفريقية تشغل أراضيها جزيرة مدغشقر. ومالاجاشي أسم يطلق على أكبر قبائل الجزيرة وأكثرها عدداً.

ومدغشقر خامس جزر العالم مساحة بعد جرينلندة وغينيا الجديدة وبورنيو وبافن، إذ تبلغ مساحتها ٥٩٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويفصلها عن البر الإفريقي مضيق موزمبيق وعرضه حوالي ٤٠٠ كيلومتر، وطول الجزيرة من الشمال إلى الجنوب يبلغ ١٥٨٠ كيلومتر، وأقصي عرض لها بين الشرق والغرب هو ٥٨٠ كيلومتر، ويبلغ طول سواحلها ٥٠٠٠ كيلومتر. وقد عدّها المسلمون العرب من جزائر القُمر.

الملامح الطبيعية :

تمتد بين دائرتي العرض ١٢° و٢٥° جنوباً، ويمر مدار الجدي بجزئها الجنوبي. وهي ذات أمطار غزيرة، يهطل أكثرها في فصل الشتاء (صيف نصف الكرة الجنوبي)، أما سواحلها الشرقية فأمطارها دائمة.

الاقتصاد :

تنتج مدغشقر الأرز وهو غذاء السكان الرئيسي، والبن والفول السوداني وقصب السكر وجوز الهند والموز والسيزال، وفيها من المعادن الذهب والنحاس والرصاص والنيكل والفوسفات.

السكان والمدن :

أول من عمر الجزيرة قبائل من البانتو جاءتها من البر الإفريقي وفي الوقت نفسه جاءتها

(١) يعتبر عدد المسلمين في ملاجاش ممثلاً لعدد النصارى، وربما فاقهم بقليل، وإن كان عدد المسلمين هو نصف عدد الوثنيين في البلاد الذين يصلون إلى ٥٠٪ من سكانها.

موجات من الزنوج الشرقيين من أرخبيل أندونيسيا والملايو... ثم جاءتها هجرات من بلاد العرب وفارس، وجاءها مهاجرون من جزائر القمر وقد امتزجت في الملاجاش الدماء الإفريقية والعربية والملايوية[1]. وسكنها من الأوربيين ما يزيد على أثنا عشر ألفاً أكثرهم من الفرنسيين.

ويبلغ عدد سكان جزيرة مدغشقر حوالي سبعة ملايين نسمة، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ من السكان، إذ أن عددهم نحو ١,٧٥٠,٠٠٠ مسلم.

أما بقية السكان فأكثرهم من الوثنيين، وتقدر نسبتهم بـ٥٠٪، وقد استطاع المستعمر أن يدخل في ديانته نسبة من السكان تبلغ ٢٥٪ أكثرهم من الكاثوليك وثلثهم تقريباً من البروتستانت، وبذا يتوزع سكان مالاجاشي حسب دياناتهم على النحو التالي :

المسلمون	٢٥ ٪	ويبلغ عددهم	١,٧٥٠,٠٠٠ نسمه
الكاثوليك	١٨ ٪	ويبلغ عددهم	١,٣٠٠,٠٠٠ نسمه
البروستانت	٧ ٪	ويبلغ عددهم	٤٥٠,٠٠٠ نسمة
الوثنيون	٥٠ ٪	ويبلغ عددهم	٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة
	٪١٠٠		٧,٠٠٠,٠٠٠

وجزيرة مدغشقر مقسمة إلى ست ولايات تمثل وحدات عرقية على الرغم من تداخل القبائل بعضها مع بعض، وأهم المدن فيها :

تاناريف : وهي العاصمة، وتقع وسط البلاد على رابية مرتفعة، فيعدل ذلك الإرتفاع من الحرارة. وتضم أحد عشر مسجداً منها مسجد لأهل السنة من الهنود، وآخر للشيعة وأكثرهم من إيران والعراق وللنجف بعثة في مدغشقر، والتسعة الباقية لأهل جزر القمر وجميعهم من أهل السنة، وجاليتهم كبيرة في المدينة يزيد عددها على عشرات الألوف. وفي المدينة أيضاً (جمعية الخوجة الأثني عشرية)، وهي للشيعة كما يبدو من أسمها... وفيها مسجد قد حوّل إلى

(١) حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام والعروبة، ص١٢٩ ويذكر المؤلف أن «قبيلة انتيموروونا التي تحتل جزءاً من الساحل الجنوبي الشرقي تدعى أنهم من عرب مكة. ويقول سير توماس أرنولد إن تحولهم إلى الإسلام لا بدّ أن يكون قد تمّ على أيدي دعاة من العرب وأن وقت تحول هذه القبيلة إلى الإسلام لا يمكن تحديده بالضبط».

كنيسة... أما عدد الكنائس في تناناريف فكبير جداً إذ تضم ١٥٠ كنيسة للكاثوليك وسبعين أخرى للبروتستانت على الرغم من أن عدد النصارى فيها لا يزيد كثيراً عن المسلمين. وفيها مركز يتبع رابطة العالم الإسلامي.

تاماتاف: وهي مدينة على الساحل الشرقي، إلى الشمال الشرقي من العاصمة، وفيها أكبر ميناء في الجزيرة لرسو السفن الكبيرة، ويكثر فيها المسلمون، كما تكثر مساجدهم.

ماجونجا: وهي ميناء على الساحل الشمالي الغربي، وهي عاصمة قبيلة (الإيبوانا) التي هي فرع من قبيلة (الأنتانكارانا)، وفي المدينة جالية عربية كبيرة أكثرها من اليمن، كما أن جالية من جزر القمر، وتضم المدينة أكثر من ثلاثين مسجداً، وقد تألف فيها مجلس أعلى للشؤون الإسلامية.

ديجو: في الشمال، وتعد مدينة إسلامية، وهي رابع مدن الجزيرة سكاناً.

وهناك مدينة (مانتيرانو) عاصمة (ميناب)، وهي أهم المراكز الإسلامية. كما توجد مدينة (ماتيتانانا) وهي من بلدان المسلمين.

الإسلام في مدغشقر:

وصل الإسلام إلى الجزيرة عن طريق الدعوة والتجارة والهجرة إليها من جزائر القُمر والبر الأفريقي وبلاد العرب وفارس. وانتشر الإسلام في الجزيرة بشكل واسع، وعمت اللغة العربية، واعتنق أكابر قبيلة (الهوفا) الإسلام، وهم الحكام آنذاك. وذكر الرحالة الأوربي (ماركوبولو) الذي زار المنطقة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ٦٨٠هـ (١٢٨١م) أن الجزيرة يحكمها أربعة شيوخ كلهم مسلمون، وذكر أن الكتابة العربية هي السائدة.

ثم ضعف أمر المسلمين، وأحاط البرتغاليون بإفريقية، ووصلوا إلى مدغشقر عام ٩١٣هـ (١٥٠٧م)، فقاومهم المسلمون مقاومة عنيفة، وحالوا دون دخولهم إلى الجزيرة، واستطاع

أحد المبشرين النصارى، واسمه (دوسان توما) أن ينزل إلى الجزيرة بعد أن أظهر السكان السلم، ولكن البرتغاليين لم يغيروا طويتهم نحو المسلمين والجزيرة. وجاءت نجدة من شبة جزيرة العرب أعانت أهل الجزيرة على محتليها البرتغاليين لكن ما لبث البرتغاليون أن عادوا في السنة التالية، وأعملوا في السكان قتلاً وفي البلاد تخريباً. ثم عادوا إلى موزمبيق، وأخيراً دخلوا الجزيرة، وسيطروا عليها تماماً، ونكلوا بالمسلمين، وأطلق البرتغاليون على المسلمين أسم (المورو)، كما فعل الأسبان بالنسبة لمسلمي الفليبين. ونتيجة هذه الضغوط العنيفة اضطربت نفوس المسلمين ووجدت الخرافات طريقها إليهم ودخل على عقيدتهم ما ليس منها... فابتعدوا عن الإسلام، وأدرجهم الباحثون تارة في النصارى وأخرى في الوثنيين. وإن كانت لا تزال عندهم بعض عادات المسلمين في الختان، والإمتناع عن أكل لحم الخنزير، ودفن الموتى، وزي النساء.

ومن هؤلاء قبائل يقال لها (الساكافا) أو الصقلابة كما أسماها المسلمون العرب، وهم يعيشون وسط الغابات وكان قد اعتنق بعضهم الإسلام، ولا يزال عليه عدد منهم إلى الآن. وممن كان قد اعتنق الإسلام قبائل (الفُلانة) ثم أولئك الذين يقال لهم (التيمورو). وهم يسكنون في جنوب شرقي الجزيرة، ويدعون أنهم عربيو الأصل. وأما قبيلة (الهوفا) التي سبقت إلى اعتناق الإسلام فلم يحسن إسلامها وعاد كثير من أفرادها إلى معتقدات أسلافهم الأولين، وهي تسكن في جنوبي شرقي مدينة (ماجونجا). وقد اختلطت بالعرب كثيراً، ونشأ جيل من هذا الإختلاط أطلق عليه أسم (مورنا) وإن كان كثيراً ما يقصد بكلمة (مورنا) قبيلة (الهوفا) بالذات، ولعل كلمة (مورنا) مشتقة من (مورو) وهي التسمية البرتغالية للمسلمين لأن أكثر (الهوفا) كانوا من المسلمين. وإذا كان مسلمو مدغشقر قد أصابهم كل هذا البلاء في أنفسهم وعقيدتهم من جراء الإستعمار فإن من الممكن أن تعود كثير من القبائل إلى إسلامها إذا نشط الدعاة والمسلمون هناك ولقوا المعونة والدعم من إخوانهم في بقية الأمصار.

وقد تأثرت اللغة العربية في مدغشقر بما أصاب عقيدة الإسلام. وكانت جميع الكتابات الرسمية في قصور ملوك (الهوفا) بالعربية، وكان (الأناكارا) وهم فرع من (الهوفا) يكتبون

بالعربية ، وفيهم بيت الملك أول من علم أولاده اللغة العربية ، ويعد تاريخ الجزيرة مظلماً لولا كتابات (الاناكارا) . ثم تغير الحال بعد مجيء المستعمرين البرتغاليين. وإن كان المؤرخ (فلاكور) قد ذكر أن أهالي ولاية (ماتيتانانا) يستعملون الحروف العربية التي كانت عندهم منذ قرنين ، ولكن المدغشقريين بدّلوا صور التلفظ ، فجعلوا الياء زايّاً والثاء تاءاً .

ثم جاء الفرنسيون مستعمرين عام ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) ، وأضحت الجزيرة مستعمرة فرنسية عام ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) ، واستمر اضطهاد المسلمين وتقهقر اللغة العربية .

وقد قام السكان بعدة حركات ضد المستعمرين كان أهمها حركة ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) . ومع هذا كله فلا تزال للغة العربية آثاراً واضحة . فاللغة (الملاجاشية) تكتب بالحرف العربي ، وهي لغة التجارة والسياسة وتنتمي في أصولها إلى الملايوية ، والقبائل (الملاجاشية) هي أكثر القبائل عدداً ولغة (الهوفا) هي السائدة وأصلها من الملايوية أيضاً ، وهي تتضمن الكثير من الكلمات العربية لما من صلة بينها وبين الإسلام ، وهناك (المورونا) وهم خليط من العرب و(الهوفا) . وهذه القبائل تقطن القسم الأوسط من البلاد ، وإلى جانب هؤلاء يوجد المسلمون العرب الذين نزلوا في السواحل الشرقية والشمالية والغربية ، وربما كان أول نزولهم في مدينة (ماتيتانانا) حيث التي وصلت إليها قبائل (الهوفا) بل أن هذه المدينة تعدّ عاصمتهم .

والمسلمون جميعاً يحرصون على تعلم العربية ، وتتضمن لغاتهم المختلفة الكثير من الكلمات العربية ، ويظهر فيها جميعاً أثر العربية ، وتنطق أيام الأسبوع بالعربية من الجميع . ومع أن الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد إلا أن الذين يفهمونها لا تزيد نسبتهم عن ٢٠٪ من السكان .

ويُكثر المسلمون العرب في مدغشقر كما قدم إليها مهاجرون من جزائر القُمر يقدر عددهم بعشرات الآلاف ، وقد نشطوا في بناء المساجد .

وإذا كان عدد المسلمين في هذه الجزيرة لا يعد قليلاً إلا أنهم لم يعودوا يعرفون شيئاً عن الإسلام وإنما يحتفظون بعادات أصبحت من نظمهم وتقاليدهم... وقد يحسب أولئك المسلمون اليوم ضمن الوثنيين ، لكن ما أيسر أن يعود هؤلاء إلى عقيدتهم لو وجدوا اهتماماً بتثقيفهم وتعليمهم من إخوانهم المسلمين... ويومئذٍ يعد المسلمين أكثرية في الجزيرة كما كانوا في الماضي قبل قدوم المستعمرين .

(٣) جزيرة موريشيوس*

تقع جزيرة موريشيوس في المحيط الهندي إلى الشرق من جزيرة مدغشقر وبينهما نحو ٧٥٠ كيلومتر، وفي جنوبي خط الإستواء بعشرين درجة وتبلغ مساحتها ٢٠٤٥ كيلومتراً. وهي جزيرة بركانية لا ترتفع تلالها عن ٨٠٠ متر وتحيط بها الحواجز المرجانية. وصل إليها المسلمون عن طريق التجارة في القرن الرابع الهجري من شبه جزيرة العرب، كما وصلها الملايويون في القرن التاسع الهجري.

ووصل البرتغاليون هذه الجزيرة في القرن العاشر الهجري (٩١٣هـ) السادس عشر الميلادي (١٥٠٧م) وأطلق عليها البحار البرتغالي الذي اكتشفها «داسكارين» اسمه عليها. ثم أطلق عليها الهولنديون أسم أحد نبلائهم وأسسوا فيها محطة للتجارة حتى عام ١٧١٠م ثم استولى عليها الفرنسيون الذين كانوا في جزيرة يوريون (ريونيون) عام ١٧١٥م وأسسوا ميناء بورت لويس التي غدت عاصمة موريشيوس وقد كانت وكراً للقراصنة الفرنسيين في المحيط الهندي حيناً من الزمن وظلت الجزيرة قاعدة للفرنسيين منذ ذلك الحين حتى هزيمة نابليون فاستولت عليها بريطانيا عام ١٨١٤م. ومنذ فتح قناة السويس هبطت قيمة الجزيرة مع تراجع طريق رأس الرجاء الصالح إذ كانت مجرد محطة عبور في هذه الطريق الملاحي الكبير.

ومناخ الجزيرة مداري بحري وتلطف مياه البحر من درجة حرارتها كما تسبب هطول أمطار غزيرة وتجلب إليها الأمطار الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تصحبها رياح التايفون (الطوفان) العنيفة.

الاقتصاد:

تعتمد الجزيرة على إنتاج قصب السكر وتصدر كميات منه كما تزرع الشاي والتبغ وتستفيد من الغابات.

(*) شارك في كتابة هذا الفصل كلا الأستاذين الدكتور محمد السيد غلاب ومحمود شاكر.

السكان:

يسكن الجزيرة خليط من الكريول (الزنوج المحررين) والفرنسيين والهنود من مسلمين وهندك وتبلغ نسبتهم جميعاً ٦٧٪ من مجموع السكان ويتحدث معظم السكان الفرنسية بينما يتحدث الهنود اللغة الهندوستانية، والأنجليزية هي اللغة الرسمية.

وتعتبر موريشيوس بسكانها البالغ عددهم ٨٣٦,٠٠٠ نسمة (حسب إحصاء عام ١٩٧٠م) من أكثر بلاد العالم ازدحاماً بالسكان. إذ تبلغ كثافة السكان ٤٠٩ أشخاص في الكيلومتر المربع، أو ٨٠٠ إذ نسبنا الكثافة للأرض القابلة للزراعة وتعتمد الجزيرة تماماً على زراعة قصب السكر.

وقد حصلت الجزيرة على استقلالها في ١٢ مارس ١٩٦٨م.

المسلمون في موريشيوس:

يسكن جزيرة موريشيوس حوالي تسعمائة ألف نسمة بينهم ٢٠٪ من المسلمين الذين يقدر عددهم بنحو ١٢٠ ألف شخص.

ويوجد للمسلمين ثلاث منظمات رئيسية هي: الدائرة الإسلامية التي تأسست عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، واتحاد الطلبة المسلمين، ثم البعثة الإسلامية.

وفي الجزيرة ثلاثة مساجد.

وأكثر طلاب المدارس بوجه عام من المسلمين رغم أن نسبتهم إلى مجموع السكان قليلة، وللمسلمين مدارس ابتدائية ومتوسطة، **ومن مؤسساتهم التعليمية:**

١ – الكلية الإسلامية التي تأسست عام ١٣٧٤هـ، وتبلغ نسبة الطلاب المسلمين ٩٢٪ من مجموع طلابها وتدرس الثقافة الإسلامية ساعة واحدة على مدى سنوات الدراسة كلها.

٢ – مدرسة مداد الإسلامية ، وتدرس التاريخ الإسلامي ساعة واحدة أسبوعياً في السنة الدراسية الثانية .

٣ – مدرسة الفتيات المسلمات وتدرس الثقافة الإسلامية ساعة واحدة أسبوعياً .

٤ – مدرسة دارون فلال ولا يؤلف الطلاب المسلمون سوى ٢٠٪ من مجموع طلابها . وتعلم هذه المدرسة اللغة العربية والشريعة الإسلامية ، وقد تأسست في عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) .

٥ – مدرسة (اليمياه) وتأسست عام ١٣٧٥هـ (١٩٧٥م) ويؤلف الطلاب المسلمين ٩٥٪ من مجموع طلابها .

ولا تجد هذه المدارس حاجتها من مدرسي اللغة العربية رغم حرصها على تعليمها مما يؤدي عملياً إلى إهمالها .

(٥) أوغـــندة

جمهورية تقع في جنوبي السودان وتبلغ مساحتها ٢٤٣,٤١٠كم٢ وتغطي البحيرات والمستنقعات ٤٢,٠٠٠ كيلومتر مربع من المساحة العامة للبلاد وهي تجاور كينيا وتانزانيا وزائير ورواندا .

الإسلام في أوغنده :

وصل الإسلام إلى أوغندة خلال طرق متعددة : منها طريق التجار المسلمين العرب الذين وفدوا من ممباسة وغيرها من المراكز الإسلامية في شرقي إفريقية . وقد تزايد قدومهم أثناء النصف الأول من القرن الثالث عشر (أواخر القرن ١٨ وأوائل القرن ١٩م) ، وأسلم على أيديهم الكثيرون من أهل مملكة بوغندة في عهد ملكها (الكاباكا) موتيسا . وأعقب ذلك قدوم بعثات التبشير المسيحية بروتستنتية وكاثوليكية وبخاصة بعد زيارة الرحالة ستانلي لملك هذه البلاد عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) . وكان الملك قد اقترب من الإسلام لولا مكائد ستانلي الذي كان يخدم الإستعمار الأوربي المسيحي برحلاته . وقد شبت في البلاد ثورة عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) لقي فيها بعض المبشرين حتفهم ، وانتهت بغلبة النصارى إثر تدخل بريطانيا وبسط نفوذها على البلاد[1] .

كذلك وصل الإسلام إلى أوغندة عن طريق مصر ، ففي عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) أرسل الخديوي (اسماعيل باشا) ضباطاً لاكتشاف أعالي النيل ومنابعه ، فكان لاتصالهم بالقبائل والأفراد أثره في مجال العقيدة ، ثم أعقب ذلك إرسال مبعوثي الخديوي إلى هناك فلقوا ترحيباً من قبل ملك (أونيورو) المسمى (كباريجا) ، ورفع العلم المصري فوق عاصمته أمام عدد كبير من شعبه ، كما أرسل (مويتسا) ملك (بوغنده) سفراءه لاستقبال القادمين من الشمال ، وطلب

(١) حسن ابراهيم حسن : انتشار الإسلام والعروبة ، ص١٣٢ ، عبد الرحمن زكي : المسلمون في العالم اليوم٢ : إفريقية الإسلامية ص ٤٦–٤٧ .

من الخديوي اسماعيل أن يبسط نفوذه على أرضه في بوغندة ، وأن يبعث باثنين من العلماء لهدايته هو وشعبه إلى الإسلام. وقد أرسل فعلاً (اسماعيل باشا) بعض الدعاة وكان لهم أثر محمود في نشر الإسلام ، ولكن الخديوي اسماعيل ما لبث أن عهد إلى ضابط انجليزي اسمه (صموئيل بيكر) بتحقيق سياسته في ضم أوغنده ، حتي يوازن بالنفوذ الإنجليزي ما صار للفرنسيين من نفوذ متزايد بعد فتح قناة السويس عام ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م). وقد فتح (بيكر) أوغندة وأسماها مديرية خط الإستواء وخلفه (غوردون) وقد عمل كلاهما ضد الإسلام... وحرص (غوردون) على الحيلولة دون وصول السلطة المصرية إلى بحيرة فيكتوريا مخافة أن ينفذ تأثير المسلمين إلى أهالي تلك الجهات ، إذ كان يريد حفظ تلك المنطقة ميداناً للتوسع الإنجليزي ، كما أرسل (غوردون) بعثة إلى الملك (موتيسا) ملك بوغندة تسعى لإبعاده عن اعتناق الإسلام ، وتدعوه إلى النصرانية.

لكن الإسلام استطاع أن يُرسخ أقدامه في تلك المنطقة رغم المؤامرات نتيجة تأثير الجنود المصريين الذين اختلطوا بالسكان ، وتزوجوا منهم ، حتي أن كثيراً من مسلمي أوغنده اليوم يعدون أنفسهم من أحفاد أولئك الجنود الذين قدموا البلاد أيام اسماعيل باشا.

وعلى أثر زيارة الرحالة (ستانلي) عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) لملك بوغنده (موتيسا) ، توافدت البعثات التبشيرية إلى البلاد ، من البروتستانت فالكاثوليك... ولديها إمكانات زودتها بها الدول النصرانية الإستعمارية الكبرى مما لم يستطع مواجهته المسلمون فضعف شأنهم في ظل النفوذ الإستعماري يوماً بعد يوم.

وقد ترك المصريون أوغندة عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) إثر الثورة المهدية في السودان... واتجهت انجلترا إلى ضم أوغنده إلى ممتلكاتها في شرقي إفريقية ، لا إلى مناطق نفوذها في الشمال مثل السودان حتي تعزلها عن مسلمي الشمال. لكن بدأ المسلمون الهنود يدخلون إلى البلاد للعمل في التجارة وفي مد السكك الحديدية ، وهم يحملون الجنسية البريطانية إذ كانت الهند تتبع بريطانيا آنذاك. وتزايدت نسبة الهنود حتي أصبحوا ٣/٤ السكان غير الإفريقيين ، ولم يمض وقت

طويل حتي وجه الهنود عنايتهم إلى زراعة القطن الذي أصبح أهم محصولات أوغنده ، ويمثل ٨٠٪ من صادراتها ، كما أدخل الهنود صناعة السكر من القصب وكانت معروفة منذ قرون ، وتجود زراعة قصب السكر على شواطىء بحيرة فيكتوريا.

واتجهت بريطانيا لضم جنوبي السودان إلى أوغنده واعتبارهما دولة واحدة ، لتبعد كليهما عن الإسلام وتحول دون تقدمه نحو الجنوب ، وتقطع الطريق على التجار والدعاة المسلمين ، كما تزيد عدد الوثنيين وتقلل نسبة المسلمين في الدولة المقترحة ، وقد شرعت بريطانيا تهيء لذلك ، فاعتبرت جنوبي السودان منطقة مقفلة لا يدخلها من الشمال إلا من ترضي عنه ، ووجهت اهتمامها إلى شق الطرق التي تربط جنوبي السودان بأوغندة لا بالشمال ، كما وجهت أهل جنوبي السودان لإتمام دراستهم في جامعة (ماكريري) الأوغندية التي افتتحتها بدلاً من الخرطوم. ثم بدأت الحملات لإرهاب الذين اعتنقوا الإسلام في جنوبي السودان ، ومن ذلك فصل المسلمين من وظائف الحكومة. كذلك عهدت بريطانيا إلى البعثات التبشيرية بالإشراف على التعليم.

واقترنت الجهود الإستعمارية البريطانية في السودان وجنوبه بوجه خاص بجعل أوغنده منطقة نفوذ لبريطانيا منذ عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) ، وقد أعلنت بريطانيا حمايتها على جزء من أوغندة إلى جانب كينيا عام ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ثم أعقب ذلك شمول الحماية كل أوغندة في نفس العام. وأوجبت معاهدة مانجو على بوغنده عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) أن يكون الملك ورئيس الوزراء ووزير المالية من أتباع الكنيسة الأنجليكانية ، أما وزير العدل فيكون من الروم الكاثوليك ، وبذلك تضمن أن تقف سلطات البلاد في وجه المسلمين. ومع ذلك ظل كثير من المسلمين وزعمائهم متمسكين بعقيدتهم ، واستمر الإسلام في الإنتشار بجهود التجار والعمال من الهنود المسلمين بعد جهود التجار العرب والجنود المصريين ، وإن كان قد تباطأ انتشار الإسلام في ظل الإستعمار. ومع ذلك اعتنق الإسلام عدد كبير من أهالي بوسوجا Busoga في شمال أوغنده عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)[1].

(١) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام والعروبة ، ص ١٣٢

الملامح الطبيعية :

أراضي أوغندة مرتفعة ولهذا تعتدل الحرارة فيها وإن كان خط الإستواء يجتازها ، والأمطار دائمة وغزيرة وتزداد غزارتها في الربيع والخريف. وتشتمل أوغندة على المجرى الأعلى لنهر النيل.

الاقتصاد :

تزرع أوغنده البن وتعد خامسة دول العالم في إنتاجه كما تزرع القطن والسيزال والموز وقصب السكر والنخيل الزيتي والكاكاو والذرة وهي غذاء السكان الرئيسي مع البطاطا الحلوة. وتستفيد البلاد من أخشاب الغابات ومن صيد الأسماك وأشهر المعادن الموجودة في أوغندة النحاس. وأكثر صادراتها إلى بريطانيا.

السكان والمدن :

يبلغ عدد سكان أوغنده حوالي أحد عشر مليوناً ، ويتألفون من عدة قبائل من البانتو والنيليين والزنوج ، وأهم قبائل البانتو هي (البوغنده) ويبلغون ١٧٪ من السكان و(الباسوجا) و(البانيورو) وأشهر القبائل النيلية الحامية (الأوتيسو) ويعيشون شرقي بحيرة (كيوجا) و(الكاراموجا) ، ومن القبائل النيلية الزنجية قبيلة (لو) و(الانجو) و(الألور). وهناك بعض الأقزام الذين يعيشون منعزلين في الغابات ، هذا بالإضافة إلى من وفد إلى أوغنده من عناصر من آسيا وشمالي أفريقية. ويعيش في أوغنده ٥٥,٠٠٠ من السودان و٣٣,٠٠٠ من زائير و٦٨,٠٠٠ من قبائل (توتسي) من رواندا. كما يعيش فيها قليل من الأوربيين. لكن الهنود هم معظم الغرباء في أوغنده إذ يبلغون ثلاثة أرباع السكان غير الإفريقيين ، وقد دخلوا البلاد للعمل في مد السكك الحديدية ، واستقر بعضهم هناك ، كما جاء بعضهم للتجارة. كذلك قدم إلى البلاد تجار شبه الجزيرة العربية ، ويدّعي أكثر المسلمين في أوغنده أنهم ينتمون إلى الأصل العربي حيث دخل أجدادهم البلاد مع الجيش المصري الذي فتح المنطقة في عهد الخديوي (اسماعيل باشا) عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) وتبلغ نسبة المسلمين في أوغنده نحو ٤٠٪ من مجموع السكان

إذ أن عددهم حوالي ٤,٤٠٠,٠٠٠ مسلم ونسبة كل من النصارى والوثنيين إلى مجموع السكان متماثلة وتبلغ ٣٠٪.

ويتكلم سكان أوغنده اللغة السواحيلية الخاصة بها وفيها تمتزج لغة البانتو والعربية ، ويعرفها الذين يعملون بالتجارة ، وهناك ما يقرب من ثلاثة ملايين يتحدثون (البانتو) ، أما اللغة الرسمية للدولة فهي الإنجليزية. وإلى جانب ذلك تتكلم كل قبيلة لغتها الخاصة بها ، كما يحتفظ كل غريب بلغته التي جاء بها ، ويحرص المسلمون على تعلم اللغة العربية ولكن لا يجدون السبيل إلى ذلك ميسّراً إذ لا تتكلم تلك اللغة إلى قلة.

وأشهر المدن في أوغندا هي **كامبالا** : وهي العاصمة الوطنية وتقع على عدة هضاب ، ويعمل الإفريقيون فيها بالتجارة وإدارة الأعمال ، كما يعيش فيها قليل من الأوربيين ، لكن الهنود فيها هم ذوو الشأن ، وتمتاز المدينة بكثافة الأشجار السامقة ، ومعظم بيوتها من الإسمنت المسلح ، ولا تبدو الأكواخ إلا خارج نطاقها ، وفيها عدد من المساجد. وفي ضاحيتها (كبيلي) يعيش الكثير من المسلمين.

وعنتيبة : مدينة صغيرة جميلة تتألف من (فيلات) يسكنها الأوربيون وأغنياء الهنود ، وفيها المطار الدولي لأن العاصمة كامبالا تقع في منطقة وعرة ، وكانت عنتيبة المركز الإداري للمستعمرين ، وهي إلى الجنوب من كامبالا وعلى بعد ستة وثلاثين كيلومتراً.

أما جنجا : فهي مدينة صغيرة تقع قرب سد (أوين) المقام على بحيرة فيكتوريا حيث تخرج معظم مياه نهر النيل ، وباندفاع المياه من السد تتولد طاقة كهربائية تمون أوغنده وكينيا ، وتجري المياه في وادٍ عميق تتدرج خضرته القاتمة من ضفاف الوادي حتى قمم الروابي المحيطة به.

المسلمون في المجتمع الأوغندي المعاصر:

على أثر استقلال أوغنده تزايد انتشار الإسلام بين الأهلين وبخاصة وقد أصبح رئيس الجمهورية من المسلمين. وبلغت نسبة المسلمين ٤٠٪ من مجموع السكان.

ويتجمع المسلمون في منطقة (بوغنده) حيث يتركزون في (مانجو) و(مازاكا) كما يتجمعون أيضاً في الولاية الغربية في أقاليم (انكولي) و(بورنيو) و(تورو) و(موبندي) وفي الولاية الشرقية في إقليم (بوسوجا)، وفي الولاية الشمالية على طول مجرى نهر النيل.

ومن المؤسسات الإسلامية في أوغندة إلى جانب المجلس الإسلامي الأعلى: الجمعية الإسلامية الأوغندية، وكان يرأسها الأمير بدر بن نوح، وجمعية الإتحاد الوطني لتقدم المسلمين في أوغنده وقد أسسها عام ١٣٨٦هـ وزير الزراعة آنذاك (أكبر منجوتي) ووزير الصحة (شعبان أنكوتو) وقد اختلفت هذه الجمعية مع الجمعية الإسلامية الأوغندية.

كما أنشئت في البلاد جمعية مساعدة المدارس الإسلامية وجمعية التبليغ الإسلامي.

وتنتشر المساجد في البلاد وأشهرها مسجد (نكسيرو) في عاصمة البلاد (كامبالا). ومسجد (كبيلي) وهو مسجد كبير يقوم في ضاحية (كامبالا) في مكان يعرف باسم (كبيلي)، ويعد ضاحية للمسلمين.

أما المدارس الإسلامية فهي متعددة في أوغندة وأهمها:

١ – الكلية العلمية في (كبيلي) بالقرب من (كامبالا).

٢ – معهد بلال الديني وأسسه الحاج (موسي كسولي).

٣ – مدارس التقوى الإسلامية في مدينة (مازاكا) التي تقع على مسافة ٦٥كم من (كامبالا) في اتجاه الجنوب الشرقي.

٤ – مدرسة الدين والتهذيب الإسلامي في مدينة (كتومو) التي تقع إلى الشمال الشرقي من كامبالا وعلى بعد ٧٥كم منها، وقد أقيم في هذه المدرسة مسجد، ودار لإقامة الطلاب.

٥ – المعهد الديني في منطقة جنجا وفيه قسم داخلي للطلاب الغرباء.

٦ – دار الحنان في منطقة جنجا أيضاً.

ولعل أكبر المشكلات التي تواجه مسلمي أوغندة هي ضعف إمكاناتهم أمام إمكانات البعثات التبشيرية الضخمة التي تجعلها قادرة على افتتاح المدارس وبناء المستشفيات وتقديم المساعدات على حين يعيش المسلمون في حالة من الفقر والجهل والمرض وبهذا لا تتكافأ الفرص أمامهم في منافسة النصارى لكسب الوثنيين بل يعجز المسلمون عن حماية أنفسهم من الفتنة. ومع ذلك يتزايد الإقبال على اعتناق دين الفطرة بما يفوق النصرانية. حتي أنه قد يوجد معتنقون للإسلام في كل يوم يفدون إلى المساجد لإعلان عقيدتهم والتقدم للمصلين باعتبارهم إخوة جدداً في الإسلام.

كذلك يقل معلموا اللغة العربية الذين تحتاجهم المدارس الإسلامية بخاصة.

كما يعاني المسلمون من الخلافات والتحديات التي تثيرها الطوائف الأخرى مثل القاديانية والإسماعيلية والبهائية وهؤلاء يلقون دعماً وتأييداً من البعثات التبشيرية فضلاً عن تأييد حكوماتهم. وقد قامت الحكومة أخيراً بإخراج أكثر الآسيويين من البلاد ومنهم أتباع هذه الفرق وبخاصة الإسماعيلية، وسلمت معابدهم إلى المجلس الإسلامي الأعلى.

ومع كل هذه العراقيل أمام الدعوة الإسلامية في أوغندة، فإن تقارير بعثات التبشير المسيحية تشير إلى تزايد انتشار الإسلام على نحو يعتبر تهديداً خطيراً للمسيحية في البلاد، وتعزو ذلك إلى ما كان من نشاط التجار المسلمين العرب والهنود أيضاً في الدعوة إلى الإسلام خلال معاملاتهم، وإلى نظام الزواج في الشريعة الإسلامية الذي يلائم البلاد، وإلى اعتبار كل مسلم يفد إلى البلاد أن من واجبه الدعوة إلى الإسلام، وإذا ما تزوج مسلم من مسيحية أو وثنية لا تلبث قبيلتها أن تتحول إلى الإسلام جملة، هذا في الوقت الذي ينظر فيه أهل البلاد إلى المسيحية باعتبارها إحدى المستحدثات أو الواردات الأوربية. وبخاصة أنهم يجدون المسلمين القادمين أكثر اختلاطاً بهم واندماجاً فيهم[1]

(١) عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم–٢: إفريقية الإسلامية، ص٤٧–٤٨.

(٦) بوروندي

جمهورية صغيرة تقع وسط إفريقية في المنطقة الإستوائية داخل هضبة البحيرات ، وتبلغ مساحتها ٢٧,٠٠٠ كيلومتر مربع ، أي قرب مساحة فلسطين ، ويقدر عدد سكانها بأربعة ملايين نسمة وبذا تكون الكثافة كبيرة تزيد على ١٦٠ شخصاً للكيلومتر المربع الواحد. وتعود زيادة الكثافة إلى اعتدال المناخ نتيجة الإرتفاع في ذلك الوسط الحار الرطب الذي لا يصلح كثيراً لسكني البشر.

الملامح الطبيعية :

يعدل ارتفاع بوروندي التي تقع في هضبة البحيرات من الحرارة على الرغم من وجودها في المنطقة الإستوائية ، كما يقلل من الغابات ، ويمحو أثر الحميات المنتشرة في تلك الجهات بسبب البعوض الذي تكون المناطق الحارة الرطبة موئلاً له. وتقل الأمطار في الصيف.

الإقتصاد :

تزرع بوروندي البن والقطن والنخيل الزيتي والموز والبطاطا والذرة الشامية والفاصوليا وتربي الحيوانات ، وفيها من المعادن النحاس والقصدير والذهب والرصاص. ويعد الموز الطعام الرئيسي للسكان مع المانيهوت الذي يسمونه (أوجاري) وهم يأكلون لحم البقر ، ولا يستطيعون أكل لحم الضأن مهما بلغ بهم الجوع لذا تقل عندهم الأغنام.

السكان :

تعود أصول السكان إلى العنصر الزنجي ممثلاً في قبائل (الهوتو) التي تؤلف أكثرية السكان (٦٥٪ منهم تقريباً) وهم قصار نسبياً ، يبلغ متوسط طول القامة فيهم ١٥٧سم ، ويمتاز أفراد تلك القبائل بالشفاه الغليظة والأنف الأفطس والرأس الضخم والشعر المفلفل كما يمتازون

بالصدر العريض. أما بقية القبائل فهي مزيج من الحاميين والزنوج وأشهرها (التوتسي) ؛ وتؤلف ٢٥٪ من السكان ، ويمتاز أفرادها بطول القامة ومتوسط الطول بينهم ١٧٦سم وهم سمر اللون ومنهم من هو أشبه بسكان الصومال كما يتصفون بدماثة الخلق وحسن القوام والذكاء ؛ وقد وصلت هذه القبائل إلى الحكم غداة قدومها تلك الجهات. وهناك قبائل أخرى صغيرة لا تمثل أكثر من ٥٪ من مجموع السكان ، كما يبلغ الأجانب مثل هذه النسبة (٥٪).

ويكتسي سكان بوروندي بالوزرة (الفوطة) وهي من القطن ، وقد يستعملون قطعتين إحداهما لأعلى الجسم والأخرى لأسفله ، وهم يلبسون أحياناً قميصاً قصير الأكمام يضعون فوقه الوزرة ، ويصل لباسهم إلى ما دون الركبة. وقد فرضت الحكومة غرامة على من يلبس أقصر من ذلك بينما تجبر مدارس التبشير الفتيات على لباس القصير من الثياب.

ويتكلم السكان اللغة الكيروندية (البوروندية) وتعد اللغة الوطنية وتكتب بأحرف لاتينية. كما يعرف السكان جميعاً اللغة السواحيلية. وينظرون إليها على أنها لغة المسلمين هي واللغة العربية ، أما اللغة الرسمية فهي الفرنسية ، وهناك لغات محلية للقبائل والغرباء مثل السنغالية والمالية والزائيرية حيث تعيش جماعات من هذه البلاد في بوروندي.

وتبلغ نسبة المسلمين في بورندي ٢٥٪ من السكان فيكون عددهم حوالي المليون مسلم ، وتصل نسبتهم بين قبائل (الهوتو) إلى ٢٤٪ وبين قبائل التوتسي إلى ١١٪ بينما ترتفع نسبة المسلمين بين الأجانب إلى ٨٥٪.

الإسلام في بوروندي :

انتشر الإسلام في شرقي إفريقية ، وأقام المسلمون مراكز حضارية لهم على طول الساحل ، كما أسسوا بعض الدول ، ولكنهم كانوا يلزمون الساحل ولا يتجاوزونه إلا قليلاً نحو الداخل.

وإذا ما توغلوا في البر الإفريقي لأجل التجارة أو الدعوة فإنهم كانوا لا يطيقون المكث في

الداخل نتيجة الأوضاع القبلية وظروف المناخ والغابات بما فيها من وحوش. ومن هنا كان أثر الإسلام في أراضي بوروندي الموغلة في الداخل ضعيفاً.

وعندما جاء البرتغاليون واحتلوا ساحل إفريقية الشرقي عرف المسلمون خطأهم الذي وقع فيه البرتغاليون أيضاً، إذ كان هؤلاء وأولئك بغير عمق أرضي في الداخل وبلا قوة تدعمهم في صميم البر الإفريقي.

فلما عادت للمسلمين في الساحل قوتهم بعد ذهاب البرتغاليين، وأصبح الحكم لسلطان عمان، غيّر المسلمون خطتهم الأولى وبدأوا يتوغلون في الداخل ويقيمون لهم مراكز دائمة للتجارة والدعوة، واشتهر من تلك المراكز (طابوره) وسط تانزانيا، و(أوجيجي) على ضفة بحيرة (تنجانيقا)، وكان على كل منهما والٍ من قبل سلطان زنجبار سيد السواحل في ذلك الحين. ولما زاد نفوذ زنجبار في البر الإفريقي نقل سلطان زنجبار (ماجد بن سعيد) عاصمته من زنجبار إلى دار السلام وكان رؤساء القبائل الإفريقية في الجهات الداخلية يدفعون الجزية إلى الولاة أو يعاهدونهم. ومن شواطىء بحيرة (تنجانيقا) ركب المسلمون سفنهم إلى (روضح) في بوروندي، وهو ميناء صيد معروف في تلك الجهات، وعقدوا معاهدة مع حاكم هذا الميناء، وأخذ المسلمون يتدفقون إلى تلك النواحي دعاة وتجاراً، وبدأ الإسلام ينتشر منذ ذلك الوقت.

ثم ضعف أمر المسلمين على الساحل، وبدأت الدول الأوروبية تتنافس فيما بينها للحصول على مناطق أوسع لنفوذها أو لتأخذ أراضي أغنى بعد أن قوي أمرها، ولكن لم تصل هذه المنافسة إلى درجة الإقتتال بالسلاح فيما بينها إلا في حالات قليلة، إذ كثيراً ما كانت تتفق على اقتسام الأراضي، وتوزيع الغنائم في يسر وسهولة. ومن هذه الإتفاقات ما تمخض عنه مؤتمر برلين عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٥م) الذي وزع شرقي إفريقية بين انجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا... فقد أخذت الأخيرة منها الجزء الجنوبي من الساحل وامتد نفوذها كثيراً في السواحل حتى شمل (رواندا) و(بوروندي)... فعملت السلطات الإستعمارية الألمانية، على الحد من انتشار الإسلام نحو الداخل.

وحين هزمت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى انتزعت مستعمراتها منها، ووضعت تحت الوصاية ثم خلفتها فيها دول استعمارية جديدة، فأخذت بلجيكا (رواندا) و(بوروندي). وكانت سياستها الإستعمارية أقسى على المسلمين ممن سبقها إذ حالت دون اتصال المسلمين في بوروندي بإخوانهم في أية جهة أخرى حتى ولو كانت في شرقي زائير التي لا يفصلها عن بوروندي سوى بحيرة تنجنيقا وكلتا المنطقتين تخضعان للإستعمار البلجيكي، بل فرضت السلطة الحاكمة ألا يتجمع المسلمون في جهة واحدة، وسلبت منهم بعض أملاكهم لبناء كنائس أو فتح مدارس كانت تتبع بعثات التبشير النصرانية التي قصر الإستعمار البلجيكي عليها التعليم في عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، وكان طبيعياً أن يرفض المسلمون إرسال أبنائهم إلى القسيسين والرهبان فساد بينهم الجهل.

وفي عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) أسس المسلمون أول جمعية لهم، وشرعوا في العام نفسه يفتحون المدارس ويعيدون عمارة ما تهدّم من مساجدهم، ولكن السلطة الإستعمارية رفضت تسجيل الجمعية والإعتراف بها رسمياً وهكذا انحصر عملها في نطاق ضيق ولقي مؤسسوها الكثير من العنت.

ثم استقلت البلاد عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، وكان نظام الحكم فيها ملكياً، ثم أصبح جمهورياً عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) وأعطي المسلمون بعدئذ شيئاً من الحرية واعترف بالدين الإسلامي رسمياً. ولكن رواسب الخوف والفقر والجهل لا تزال تجثم على الجيل الجديد وتملك البعثات النصرانية الإمكانات الضخمة لفتح المدارس والمستشفيات ودعم الأتباع في حين يعزّ على المسلمين القليل من ذلك.

ويتجمع أكثر المسلمين في العاصمة (بوجومبورا) التي يبلغ عدد سكانها حوالي ١٥٠ ألفاً، ويسكنون في أحيائها الكبيرة، ولهم فيها مساجد تزيد على السبعة. وفيها جماعة من التجار القادمين من مالي.

وللمسلمين في بوروندي مدارس متعددة: في مقدمتها: مدرسة التوحيد الأهلية: وهي

ابتدائية للبنين والبنات ، تدرس القرآن الكريم واللغة العربية ، وقد أسسها الشيخ يحيي إمام المسجد الجامع في (بوجومبورا) . وتوجد إلى جانب تلك المدرسة : مدرسة الحسين الأهلية ، ومدرسة الإرشاد ، ومدرسة التهذيب ، والمدرسة السنيّة ، ومدرسة الجمعية العربية الإسلامية . ومن الغريب أن المدرسة الأخيرة قد صار مديرها نصرانياً ، كما غدت تضم بين مدرسيها سبع مدرسات نصرانيات ، وذلك بعد أن تسلمت الحكومة المدرسة نتيجة اختلاف أعضائها ، وصارت هي التي تعين مدرسيها ، وقد احتفظت المدرسة حيناً باسمها الإسلامي ، ثم أصبحت تعرف باسم المدرسة الحكومية .

ومن الجمعيات الإسلامية في بوروندي : الجمعية الإفريقية للمدارس والشئون الإسلامية ، واختصار أسمها (أسمابو) ، ثم الجمعية العربية الإسلامية ، واختصار أسمها (أمابو) .

وغالب مسلمي بوروندي من أهل السنة إذ يؤلفون ٨٠٪ ممن ينتمون إلى الإسلام هناك معظمهم من الشوافع .

وإلى جانبهم توجد جماعة من الأباضية ، تؤلف ١٠٪ من معتنقي الإسلام في بوروندي ، ويؤلف الشيعة الجعفرية ٨٪ ، أما الإسماعيلية فهم لا يؤلفون إلا ٢٪ لكنهم يلقون دعماً من غير المسلمين .

وفي حين يمثل المسلمون في بوروندي ٢٥٪ من مجموع السكان ، فإن النصارى يبلغون ٦٥٪ منهم ، وإلى جانب هؤلاء لا يزال ١٠٪ من مجموع السكان على الوثنية .

ولما كان للقبيلة مكانها في مجتمع بوروندي فإننا نورد **توزيع الديانات في القبائل الرئيسية :**

(أ) **الهوتو :**

٢٤٪ مسلمون
٦٤٪ نصارى
١٢٪ وثنيون

١٠٠٪

(ب) **التوتسي :**

١١٪ مسلمون
٣٧٪ نصارى
٥٢٪ وثنيون

١٠٠٪

وفيما يلي **توزيع الديانات بين الأجانب من سكان بوروندي :**

٨٥٪ مسلمون وأكثرهم من مالي والسنغال وغينيا والبلاد العربية وشبه القارة الهندية .

١٥٪ نصارى من الأوربيين ، وقد منحو أجود الأراضي ، ويؤلف الكاثوليك ٦٢٪ من النصارى في بوروندي ، بينما تبلغ نسبة البروتستانت ٣٨٪ منهم .

ويبدو أن أكثرية السكان من الوثنيين لا النصارى كما تشير الإحصاءات لأن سيطرة البعثات التبشيرية النصرانية والنفوذ الأوربي قد اضطر كثيراً من الوثنيين لإظهار اعتناق النصرانية أسماً ، كذلك كانت الوظائف تعطى للذين يظهرون النصرانية كما كانت تيسّر لهؤلاء الخدمات التعليمية والصحية والمساعدات المادية .

(٧) رواندا

جمهورية صغيرة وسط إفريقية تقع شمال بوروندي، وهي تشبهها من حيث الأرض والمناخ والسكان، وتبلغ مساحتها حوالي ٢٦,٠٠٠ كيلومتر مربع.

الاقتصاد :

تزرع رواندا النخيل الزيتي والبن والقطن والتبغ، وتربي الحيوانات، وفيها من المعادن الذهب والحديد.

السكان :

يبلغ عدد سكان رواندا حوالي أربعة ملايين نسمة. ويتألف السكان من قبيلتين رئيسيتين هما: (الهوتو) و(التوتسي) وهي نفس القبائل الموجودة في بوروندي. لكن الهوتو هنا هي القبيلة الأقل عدداً وهي الحاكمة بينما التوتسي لا تحكم وإن كانت هي الأكثر عدداً أي عكس ما عليه في بوروندي. وقد استطاعت قبيلة الهوتو أن تجبر كثيراً من أفراد التوتسي في رواندا على الهجرة إلى أوغندة وزائير وبوروندي وتانزانيا.

الإسلام في رواندا :

وصل الإسلام إلى رواندا عن طريق التجار العرب وكان أكثرهم من العمانيين عن طريق السنغاليين وأهالي مالي وغينيا، وحين بدأ الإسلام يصل إلى المنطقة عن طريق بوروندي عاقته سيطرة الإستعمار على المنطقة، وقد بقيت رواندا مدة عشرين سنة تحت الإستعمار الألماني وضعف هذه المدة تحت الإستعمار البلجيكي... ولقي المسلمون الإضطهاد تحت الإستعمارين.

ويبلغ عدد المسلمين في رواندا حوالي ٢٤٠,٠٠٠ وهكذا تبلغ نسبتهم نحو ٦٪ من مجموع السكان. وهي نسبة تقل عن نسبتهم في بوروندي وأكثر المسلمين يتجمعون في العاصمة

(كيكالي) وتقع على الضفة اليسرى لنهر (كاجيرا) الأعلى الذي يعد أصل نهر النيل. ويتجمع المسلمون هناك في حي خاص بهم ولهم مسجدان بني أحدهما عام ١٣٧٣هـ. كما يوجد مسجد كبير في مدينة (رواماكانا) التي تبعد عن العاصمة ٥٦ كيلومتراً.

(٨) زائير

جمهورية واسعة في وسط إفريقية، يجري فيها نهر الكونغو، وتبلغ مساحتها ٢,٣٤٤,٠٠٠ كم٢.

الملامح الطبيعية:

يحتاز أراضي زائير خط الإستواء، لذا كانت ذات مناخ استوائي حار رطب، وبخاصة أنها تتكون من حوض واسع، وهذا ما جعل غاباتها كثيفة تعيش داخلها جماعات من الأقزام، ويصعب على الأوربي سكناها. أما أطراف الحوض فمرتفعة وبخاصة إقليم (كاتانجا) في الجنوب وتنتشر في تلك الأطراف السفانا ويقلل الإرتفاع من الحرارة فتصلح للسكني وتربية الحيوانات.

الاقتصاد:

تزرع زائير المطاط والبن والكاكاو والنخيل الزيتي والموز والقطن والأرز والذرة، وتعد الذرة غذاء السكان الرئيسي. ومن أشهر المعادن النحاس والأورانيوم والماس والكوبالت والقصدير والذهب والمنجنيز والفحم.

السكان:

يبلغ عدد سكان زائير حوالي ٢٤ مليوناً، يعيش بينهم ٢,٤٠٠,٠٠٠ مسلم وهكذا تصل نسبة المسلمين إلى ١٠٪ من مجموع السكان.

الإسلام في زائير:

وصل المسلمون إلى زائير وبخاصة بين العامين ١٢٨٢ و١٣٠٢هـ (١٨٦٥-٨٥م) من الشرق ومن الغرب كما وصلوا من الشمال: وصلوا من الغرب تجاراً من إفريقية الغربية

وبخاصة من نيجيريا ومالي والسنغال وغينيا. أما من الشرق فقد وصلوا عندما امتد سلطان زنجبار نحو الداخل، فقد انتقلوا من مراكزهم الإسلامية على شواطىء بحيرة (تنجانيقا): (أوجيجي) و(كيجوما) في تانزانيا إلى (روضح) في بورندي، ومن روضح انتقلوا إلى الضفة الغربية لبحيرة (تنجانيقا)، وأقاموا مراكز لهم في زائير ومن أشهر هذه المراكز (كاسنكو) و(بانجوى) كذلك وصل الإسلام من الشمال عن طريق الحملات المصرية في بحر الغزال.

وكان للمسلمين حكام في تلك الديار، ومن أشهرهم حامد بن محمد بن جمعة المرجبي[1] الذي استطاع أن يحكم أراضي واسعة من الكونغو بين عامي ١٨٨٦ و١٨٨٩م بعد صراع مع السلاطين المحليين وقد التقي بأكثر الرحالة الأوربيين آنذاك ومنهم ستانلي، وقدم لهم المساعدات، ثم ائتمر به المستعمرون الإنجليز والبلجيك حتي ينتقل إلى زنجبار عام ١٨٩٢م حيث مات هناك عام ١٩٠٥م. وبقي المسلمون في تلك المنطقة حتي وجه ملك البلجيك حملات ضخمة من المرتزقة لاحتلال وسط إفريقية تحت شعار محاربة الرقيق، ودارت الحرب سجالاً بينهم وبين المسلمين، طيلة ما يزيد على العامين (١٣١٠-١٣١٢هـ/١٨٩٢-٤م).

وقد خسر إثرها المسلمون منطقة زائير، وأعلن ملك البلجيك سيادته على المنطقة، وعدها مستعمرة له. وبدأ إثر ذلك اضطهاد المسلمين فصدر قرار بحصر التعليم في مراكز البعثات التبشيرية النصرانية، وهبّ المسلمون يطالبون بحرية تعليم دينهم، فاستغلت الحكومة هذا الخطر، وعدته تعصباً وإثارة للشغب في مستعمرتها الضخمة، وأخذت في القتل والتشريد، وقضت على الممالك الصغيرة التي كانت منتشرة في شرقي زائير، وهدمت كل مساجدها ومدارسها وقراها حتي أصبحت أثراً بعد عين، ولا تعرف مواقعها إلا من خلال كتابات بعض الرحالة البلجيك الذين زاروا المنطقة بعد تلك النكبات، واستمر هذا الإضطهاد بأشكال متنوعة حتي نالت البلاد استقلالها عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، لكن التاريخ بقي يدرس في المدارس في عهد الإستقلال كما كان يدرس أيام الإستعمار: يصور المسلمين حكاماً مستعمرين

(١) للمزيد من المعلومات في شأن هذا الأمير الذي شق طريقه في عزم وإصرار رغم توالي العراقيل أنظر كتاب عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم - إفريقية المسلمة ٢: ص١٣٧-١٣٨.

يرمز لهم برجل عربي ، ويستثار الرجل الأسود لمطاردة العربي المسلم وإخراجه من البلاد. وقد تعرضت البلاد عقب الإستقلال لفتن وأحداث دامية أصاب المسلمين أذاها ، وعندما استقرت الأوضاع اعترف بالدين الإسلامي رسمياً بين عقائد الشعب.

ويسكن المسلمون الجهات الشرقية والشمالية الشرقية من زائير، كما يعيش عدد منهم في كينشاسا حيث أقاموا الكلية الإسلامية وجمعية المسلمين هناك. ومن المدن الأخرى التي يكثر فيها المسلمون نسبياً (كيزنكاني) في الشمال الشرقي ، وتقع على نهر الكونغو شمالي خط الإستواء بدرجة عرضية ونصف، (وكاسنكو) وتقع أيضاً على نهر الكونغو مقابل بحيرة (تنجانيقا) وعلى دائرة العرض ٤ جنوباً ، و(كيفو) التي تقع على البحيرة التي تحمل أسم المدينة ، وتقع شمال بحيرة (تنجانيقا).

وقد أخرجت الحكومة أهالي مالي والسنغال وغينيا ونيجيريا من البلاد ، وكلهم من المسلمين وإن كانت قد اعترفت بالدين الإسلامي رسمياً. والمسلمون في زائير ضعاف قليلو الإمكانات ، وهم في أمس الحاجة إلى المدرسين وعلماء الدين ليواجهوا البعثات التبشيرية النصرانية التي تملك الإمكانات البشرية والمادية الضخمة حتى أن مدينة (كينشاسا) وحدها يعيش فيها أربعة عشر ألفاً من القسيسين والرهبان.

(٩) الكونغو

دولة صغيرة تقع على الضفة اليمنى لنهر الكونغو ، وقد كانت مستعمرة فرنسية ، ثم استقلت عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) وتبلغ مساحتها ٣٤٢,٠٠٠ كيلومتر مربع ، وتنتج النخيل الزيتي والبن والكاكاو والتبغ ، ويستفاد من غاباتها ، كما يستخرج من أرضها البترول والرصاص.

يسكن الكونغو حوالي مليون نسمة ، بينهم ستون ألفاً من المسلمين. ويوجد للمسلمين ثلاث مدارس هي : مدرسة المركز الإسلامي ، ومدرسة الهلال ، ثم المدرسة الإسلامية الكونغولية. كما يوجد مسجد في العاصمة (برازافيل) الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الكونغو ، وتنسب المدينة للقائد الفرنسي (برازا) الذي أخضع البلاد لسيطرة بلاده.

(١٠) مالاوي

جمهورية صغيرة تمتد على ضفاف بحيرة (مالاوي) التي كانت تعرف باسم (نياسا) كما كانت البلاد تدعى (نياسالاند). تبلغ مساحتها ١١٨,٤٨٤ كيلومتراً مربعاً، عاصمتها مدينة (زومبا) الواقعة إلى الجنوب من البحيرة.

وتتألف مالاوي من هضبة تميل نحو البحيرة، وتقع بين تانزانيا وزامبيا وموزمبيق، وتمتد بين دائرتي العرض ٩° و١٧° جنوباً، وهي ذات مناخ سوداني تهطل أمطارها في صيف نصف الكرة الجنوبي، ويعد الشتاء فيها جافاً. وتزرع هذه البلاد الأرز والذرة للإستهلاك المحلي، وتنتج الشاي والفول السوداني والتبغ بكميات كبيرة تصدرها للخارج.

ويقدر عدد سكان مالاوي اليوم بخمسة ملايين نسمة، بينهم ١,٧٥٠,٠٠٠ مسلم أي أن نسبة المسلمين تصل إلى نحو ٣٥٪ من مجموع السكان.

وقد وصل الإسلام إلى منطقة مالاوي عن طريق الدعاة والتجار الذين انطلقوا أيام أمبراطورية الزنج التي قامت في القرن الرابع الهجري وكانت عاصمتها مدينة (كلوه) التي تقع في جنوبي تانزانيا اليوم وكانت قد بنيت في عام ٣٦٤هـ على إحدى جزر الخليج الذي يحمل أسمها، كما وصل الدعاة إلى المنطقة عندما كان العمانيون يحكمون السواحل الإفريقية الشرقية منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري حتي عهد قريب.

ولكن عندما خلف الإنجليز البرتغاليين المنطقة في النفوذ على تلك المنطقة حوالي عام ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م)، اصطدموا بالمسلمين، واستمرت المعارك بين الفريقين زهاء عامين غُلب في نهايتها المسلمون. وفي عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) أصبحت مالاوي مستعمرة بريطانية، وكان أول مندوب سامٍ لبريطانيا فيها هو (هاري جونستون) الذي اضطهد المسلمين كثيراً، وصرع أعداداً كبيرة منهم ببنادق الصيد.

وقد استقلت مالاوي عام ١٣٨٣هـ، (١٩٦٣م)، وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) بعد أن كانت مملكة. وينتمي السكان إلى قبائل البانتو ويتكلمون اللغة الإنجليزية إلى جانب لغة (تشيشوا) من لهجات قبائل البانتو.

(١١) زامبيا

يعيش في زامبيا من المسلمين مائة ألف أو يزيدون ويمثلون ٢,٤٪ من مجموع السكان في البلاد، ولهم من المؤسسات: الجمعية الإسلامية التي تشرف على المسجد وشؤون المسلمين كلها، وجمعية الشباب المسلم التي ينتمي أكثر أعضائها إلى الهند وباكستان، ثم رابطة النساء المسلمات. وهناك مسجد للهنود وآخر للإفريقيين. وتقوم الدعوة الإسلامية في زامبيا على الجهود الفردية ومن ثم تنحصر ثمارها في ثلاثة كتاتيب لتعليم اللغة العربية والدين وقراءة القرآن يشرف عليها أحد المسلمين الهنود أسمه (محمد اسماعيل باتيل).

(١٢) زيمبابوي (روديسيا)

منطقة داخلية في جنوبي إفريقية تقع إلى الغرب من موزمبيق، ولا تبعد عن المحيط أكثر من مائتي كيلومتر، وقد جاءت تسمية روديسيا نسبة إلى (سيسل رودس) الإنجليزي الذي عقد معاهدات صورية مع السكان للتحايل على فرض سيطرة بريطانيا على بلادهم في عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م). وتبلغ مساحة روديسيا ٣٩٠,٠٠٠ كيلومتر مربع. وعاصمتها مدينة (سالسبوري).

الملامح الطبيعية:

زيمبابوي هضبة تمتد بين دائرتي العرض ٣٠و١٥' و٢٢,٣٠' جنوباً، وهي ذات مناخ سوداني تهطل أمطارها في فصل صيف نصف الكرة الجنوبي، بينما يبقى الشتاء فيها جافاً. وتنمو في البلاد حشائش السافانا وبعض الأشجار المتفرقة. وتنحدر مياه الهضبة نحو المحيط مباشرة أو تجري نحو نهر الزامبيزي الذي يشكل حدودها مع زامبيا.

الاقتصاد:

تزرع زيمبابوي القمح والذرة والأرز والفول السوداني والقطن وقصب السكر والشاي، وتربي فيها الحيوانات وبخاصة الأبقار، وفيها من المعادن النحاس والكروم والقصدير والذهب كما يوجد فيها الفحم.

وتصدر منتجاتها عن طريق موزمبيق.

السكان:

يبلغ عدد سكان زيمبابوي حوالي خمسة ملايين بينهم عدد من الأوربيين لا تزيد نسبتهم على ٥٪ من مجموع السكان هم المتحكمون في البلاد سياسياً واقتصادياً فهم يملكون أجود الأراضي الزراعية، ويسيطرون على الشركات المستغلة للمعادن.

وينتمي سكان زيمبابوي إلى قبائل البانتو، وأشهر هذه القبائل (الماتبل) في الغرب، و(الماشونا) في الوسط، و(المانيكا) في الشرق، ومن قبائل (الماشونا) (الوارمبا) أو (الأموينيا) التي تدعي أنها تنحدر من العرب، ولا غرابة في ذلك، فالمسلمون العرب قد وصلوا إلى مدينة (سفالة) الساحلية التي لا تبعد عن زيمبابوي أكثر من ٢٠٠كم.

الإسلام في زيمبابوي:

انتقل المسلمون من (سفالة) صوب الداخل، واتجروا مع السكان واختلطوا بهم، وانتشر الإسلام هناك عن طريقهم. وقد **وجد الدكتور (ستانلي تيمبور) قبراً في أراضي زيمبابوي على مقربة من نهر (الزمبيزي) يعود إلى ما قبل ثلاثة عشر قرناً، وقد نقش عليه ما يلي:** «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله. هذا قبر سلام بن صالح الذي انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة في السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبي العربي ﷺ». وقد استدل من ذلك على أن المسلمين قد وصلوا إلى تلك الأصقاع من جنوب إفريقية، وأنهم استثمروا مناجم الذهب، كما استدل من آثار عربية أخرى كشفت في تلك البقاع على أن المسلمين قد طالت إقامتهم وعمارتهم لتلك البلاد قبل أن تطرقها طلائع الأوربيين من البرتغاليين.

وتسكن هذه الأقوام التي تدعي النسبة إلى العرب الآن بأطلال (زمباوي) الشهيرة والتي تبعد ٢٥ كيلومتراً عن مدينة (فورت فكتوريا) التي أقامها الإنجليز، ويقع هذا المكان إلى الغرب من (سفالة) على بعد ٤٠٠كم تقريباً وإلى الجنوب من دائرة العرض ٢٠° جنوباً. وقد كان دعاة الإسلام يجوبون أمبراطورية الزنج التي قامت في القرن الرابع الهجري ويرتادون ما حولها وكانت حاضرتها مدينة (كلوه). وقد أدت سيطرة المستعمرين وسياستهم إلى قطع هؤلاء السكان المسلمين عن إخوانهم فبدأوا يتأثرون بما حولهم من وثنية ونصرانية حتى غدوا أقرب إلى الجاهلية الأولى وإن كانوا لا يزالون يتوارثون بعض العادات السلوكية الإسلامية إذ يختنون أطفالهم، ولا يأكلون لحم الخنزير، ولا لحماً ذبحه غيرهم، ويتزوج بعضهم من بعض لا يتعدون ذلك. ولا تزال أسرهم تحمل أسماء مثل البكري، المصري، الشريفي، وقد دخل منهم

الإسلام – أو آب إليه بعبارة أدق – مائتا شخص في عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م)، وسموا بلدهم (إسلام أباد) وكان اسمها من قبل (موهيرا)، وفي عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) أعلن أربعة عشر بطناً من تلك القبيلة الإسلام، وربما تبع أولئك الباقون من القبيلة.

على أن أعداد المسلمين لا تزال قليلة في زيمبابوي، وأكثرهم وصلوا إلى تلك البلاد تجاراً أو دعاة يضاف إلى هؤلاء من اعتنقوا الإسلام في البلاد من زمن قريب، ويقدر عدد الجميع بحوالي عشرين ألفاً.

ويعيش في أنحاء أخرى من إفريقية أعداد من المسلمين، ولكن معرفتهم بالإسلام سطحية جداً، والإتصال بهم قليل، وهم يعيشون في حالة مؤسفة من الفقر والجهالة... والضياع.

الأقليات المسلمة في قارة أوربة

جدول عام

لبيان أهم الأقليات المسلمة في إفريقية

زامبيا	١٢٠,٠٠٠	ويشكلون	٢,٤٪ من مجموع السكان
ناميبيا	٢,٤٠٠	ويشكلون	٠,٤٪ من مجموع السكان
انجولا	٩٠٠,٠٠٠	ويشكلون	١٥ ٪ من مجموع السكان
ليسوتو	٥٠,٠٠٠	ويشكلون	٥ ٪ من مجموع السكان
اتحاد جنوبي إفريقية	٤٠٠,٠٠٠	ويشكلون	٠,٢٪ من مجموع السكان
بتشوانا	٣٠,٠٠٠	ويشكلون	٥ ٪ من مجموع السكان
سوازيلاند	٢٥,٠٠٠	ويشكلون	٥ ٪ من مجموع السكان
جزر ريونيون	٨٠,٠٠٠	ويشكلون	٢٠ ٪ من مجموع السكان
جزر سيشل	٠,٥٠٠	ويشكلون	١ ٪ من مجموع السكان
كابيندا	٥,٢٥٠	ويشكلون	٣ ٪ من مجموع السكان
أقليات ضئيلة متناثرة في غرب إفريقية	١,١٨٨,٨١٠		
ليبيريا	١,٠٨٦,٠٠٠	ويشكلون	٣٠ ٪ من مجموع السكان
غانا	٢,٨٠٨,٠٠٠	ويشكلون	٣٠ ٪ من مجموع السكان
غينيا الاستوائية	١٠٥,٠٠٠	ويشكلون	٣٥ ٪ من مجموع السكان
جابون	٢٧٠,٠٠٠	ويشكلون	٤٥ ٪ من مجموع السكان
كينيا	٣,٨٥٠,٠٠٠	ويشكلون	٣٥ ٪ من مجموع السكان
موزمبيق	١,٧٥٠,٠٠٠	ويشكلون	٢٥ ٪ من مجموع السكان
مالاجاش	١,٧٥٠,٠٠٠	ويشكلون	٢٥ ٪ من مجموع السكان
زمبابوي (روديسيا)	٢٠,٠٠٠		
الكونغو	٦٠,٠٠٠		
مالاوي	١,٧٥٠,٠٠٠	ويشكلون	٣٥ ٪ من مجموع السكان
أوغنده	٤,٤٠٠,٠٠٠	ويشكلون	٤٠ ٪ من مجموع السكان
بوروندي	١,٠٠٠,٠٠٠	ويشكلون	٢٥ ٪ من مجموع السكان
رواندا	٢٤٠,٠٠٠	ويشكلون	٦ ٪ من مجموع السكان
زائير	٢,٤٠٠,٠٠٠	ويشكلون	١٠ ٪ من مجموع السكان
مجموع الاقليات الاسلامية في افريقية	٢٤,٢٨٩,٩٦٠		

وهذا العدد من المسلمين موزّع على ٣١ وحدة سياسية ، أكثرها مستقل ، وأقلها وهو الجزر المتناثرة في المحيطات لا تزال تخضع للسيطرة الأجنبية ، وهذه الوحدات السياسية قليلة السكان بوجه عام. ومن هنا كان عددها كبيراً ، كما أن نسبة المسلمين بين سكانها قليلة.

الإسلام في أوربا

الإسلام في أوربا الغربية والجنوبية :

انتشر الإسلام في مناطق كثيرة من أوربا الغربية والجنوبية خلال القرون الأولى من انتشاره فدخل المسلمون الأندلس وبلغوا جنوبي فرنسا وجنوبها الغربي بل وصلوا إلى مقربة من باريس كما دخلوا جنوبي إيطاليا ووصلوا إلى شمالها الغربي وتوغلوا في الداخل إلى سويسرا وكانوا قد احتلوا جزر البحر الأبيض المتوسط جميعها ، إلا أن الإسلام قد انحسر عن هذه المناطق بعد الحرب الصليبية العنيفة التي شنت على المسلمين في الأراضي الأوربية وقد كانت حرب إبادةواستئصال واصلتها أجهزة الحكم ضد الأهالي المسلمين بعد معارك الجيوش . وعبرت عنها بجلاء محاكم التفتيش المعروفة .

الإسلام في شرقي أوربا :

أما شرقي اوربة فقد انتشر الإسلام فيه على مرحلتين : في أولاهما انتشر الإسلام عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يتاجرون بالفراء وكافة السلع التي كانوا يحصلون عليها من البلاد الشمالية وذلك في نهاية القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع ، وقد عاشت جماعة من هؤلاء المسلمين على ضفاف نهر الفولجا وهم من البلغار ، وقد وفد منهم وفد إلى بغداد يطلب من الخليفة العباسي أن يرسل لهم من يفقههم في الدين ، وقد أرسل إليهم الخليفة المقتدر قائده أحمد بن عباس المعروف و« ابن فضلان » وهو الذي استطاع أن ينتصر على الدولة الطولونية ، وأن يعيد مصر إلى حظيرة الدولة العباسية وقد غادر الوفد بغداد في الحادي عشر من صفر عام ٣٠٩ للهجرة الموافق للحادي والعشرين من حزيران (يونية) عام ٩٢١ للميلاد وكان برئاسة « سوسن الرسي » ومن أفراده « ابن فضلان » باعتباره فقيهاً ذا خبرة وهو عندما كتب رسالته عن الرحلة أظهرت كلماته أن دوره كان هو الرئيسي فيها . وقد مر الوفد في طريقه بمدن « همدان » و« الري » و« نيسابور » و« بخارى » ثم سار مع نهر جيحون إلى « خوارزم » فحوض نهر الفولجا .

أما المرحلة الثانية لانتشار الإسلام في شرقي أوربا فقد كانت عندما دخلت القبائل التتارية تلك الجهات في القرن السابع الهجري (١٣م) ثم استقرت هناك، ولكن ما لبثت القبيلة الذهبية من بينها أن اعتنقت الإسلام، وهي تنسب إلى أبا توبن جوجي بن جنكيزخان، اذ أسلم خانها «بركة خان» في منتصف القرن السابع. وكانت منطقتهم شمال البحر الأسود وفي حوض نهر الفولجا الأسفل.

وتوجد جماعات من المسلمين في مناطق متعددة من جنوبي شرقي أوربا في مقدمتها روسيا التي ضمت إليها أراضي شاسعة، والمسلمون موزعون في جهات منها وهم يعيشون إما في جمهوريات ذات استقلال ذاتي، أو في ولايات ذات استقلال ذاتي، أو يتفرقون في مناطق متباعدة تتبع كلها جمهورية روسيا، وترتبط بمدينة موسكو مباشرة. وقد تعرض الإسلام في شرقي أوربا للإنحسار نتيجة اضطهاد المسلمين على أيدي القياصرة الروس ومن بعدهم الحكام الشيوعيين.

الإسلام في جنوب شرقي أوربا:

حاول المسلمون الولوج إلى جنوب شرقي أوربا عن طريق القسطنطينية، وقد ابتدأت غزواتهم تطرق أبوابها منذ عام خمسين للهجرة، إلا أن فتحها تأخر لموقعها ومناعة دفاعها وتحصيناتها. وهذا ما أخر وصول الإسلام إلى تلك الأرجاء ولكن في أواخر القرن الرابع الهجري (أواخر القرن ١٠م وأوائل القرن ١١م)، بدأت هجرة البلغار الذين انتشر الإسلام بينهم في حوض الفولجا كما سلف الذكر– إلى جنوب شرقي أوربا، وانتشر المهاجرون في بلغاريا، ويوغسلافيا، وألبانيا، والمجر، ولكن نسبتهم إلى السكان كانت قليلة ومعرفتهم بالإسلام كانت ضعيفة، وهذا ما جعل أثرهم قليلاً حتى نسي عند الكثير من المؤرخين والكتاب. بل إن الجماعة التي قطنت بلاد المجر منهم قد انصهرت في المجتمع وذابت فيه وبخاصة بعد أن أجبر ملك المجر «شارل روبرت» عام ٧٤١هـ (١٣٤٠م) جميع رعاياه على أن يعتنقوا النصرانية أو يغادروا البلاد.

ثم جاء الفتح العثماني عن غير الطريق التي حاول المسلمون الأوائل أن يسلكوها إلى المنطقة وهي القسطنطينية ومضيق البوسفور، فقد وصل العثمانيون عن طريق مضيق الدردنيل، وكانت مدينة «غاليبولي» أول مدينة في أوربة فتحها العثمانيون وذلك عام ٧٥٨هـ (١٣٥٦م) كما استولى السلطان مراد الأول على مدينة «ادرنة» عام ٧٦٣هـ (١٣٦١م) واتخذها عاصمة له ثم فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ (١٤٥٣م) ووصل العثمانيون إلى «فيينا» عاصمة النمسا، وحاصروها عدة مرات كان آخرها عام ١٠٩٥هـ (١٦٨٤م) إلا أن الإسلام قد عاد فانحسر مع ضعف الدولة العثمانية عن أجزاء واقعة في جنوب شرقي أوربا.

ويوجد المسلمون اليوم في جنوب شرقي أوربا في ألبانيا التي تعد البلد المسلم الوحيد، إلى جانب وجودهم بنسب متفاوتة في يوغسلافيا وبلغاريا واليونان.

المسلمون في جنوب أوربا وشرقها :

(١) المسلمون في يوغوسلافيا

تبلغ مساحة يوغسلافيا ٢٥٥.٨٠٤ كيلومتر مربع . وتشمل جزءاً واسعاً من شبه جزيرة البلقان . وهي تشرف من الغرب على بحر الأدرياتيك ، ويحدها من الشمال الغربي كل من إيطاليا والنمسا ، ويجاورها من الشمال المجر ، ومن الشمال الشرقي رومانيا ، وتشترك في الحدود أيضاً مع كل من بلغاريا واليونان وألبانيا .

الملامح الطبيعية :

يتألف سطح يوغسلافيا من منطقة جبلية في الغرب والجنوب ترتفع فيها جبال الألب الدينارية التي يزيد ارتفاعها على ٣٠٠٠ متر ، وهي على شكل سلاسل متوازية تتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي . وتفصل بينها أودية ، وهذه المرتفعات وعرة وذات حفر كثيرة نتيجة الحت الكاربي . أما في الشمال فيمتد سهل «بانون» الواسع الخصيب الذي يجري فيه نهر «الدنوب» كما يرفده في السهل نهر «الدرافا» و«السافا» من ناحية الغرب ، ويرفده نهر «مورافا» من الجنوب .

ومناخ يوغسلافيا تابع لمناخ البحر الأبيض المتوسط في الساحل والأقسام الجنوبية فهو حار جاف في الصيف ومعتدل مطير في الشتاء وتتساقط الثلوج على المرتفعات كما تهب على الساحل رياح «البورا» الباردة أما المناطق الأخرى فأكثر أمطارها في فصل الصيف والخريف .

الاقتصاد :

يوغسلافيا بلاد زراعية إذ تزرع ٥٨٪ من مساحة أراضيها ، وهي تنتج القمح ٣.٥٠٠.٠٠٠ طن سنوياً ، ومن الذرة ٦٠،١٠٠،٠٠٠ طن فضلاً عن الشوندر السكري وغيره من الزراعات الهامة وبخاصة العنب حيث تقوم زراعته في منخفضات المناطق الجبلية والسفوح الغربية .

وتغطي الغابات والمراعي ٣٥٪ من مساحة البلاد وهناك أراض غير مستغلة تبلغ نسبتها ٧٪ فقط من مجموع أراضي البلاد وتؤلف المناطق الكارستية معظمها .

وتضم أراضي يوغسلافيا ثروة معدنية جيدة إذ يوجد الحديد في أراض اليوسنه ، والنحاس في جنوب شرقي بلغراد ، وتنتج منه ٧٦،٠٠٠ طن كما يوجد الفحم وتعطي مناجمه ١،٣٠٠،٠٠٠ طن سنوياً .

السكان :

يوغسلافيا جمهورية اتحادية تتألف من ست جمهوريات هي :

١ – **صربيا** : وهي أكبر الجمهوريات ، عاصمتها مدينة بلغراد ، العاصمة الإتحادية ، الواقعة على نهر «الدانوب» عند التقائه بنهر «السافا» ويسكنها ما يقرب من تسعة ملايين نسمة وتضم إقليمين ذوي استقلال ذاتي هما : «فويفودينا» في الشمال ، و«كوسوفو» في الجنوب ، وسكانها من الصرب .

٢ – **سلوفينيا** : في أقصي الشمال الغربي ، ويقطنها السلوفين الذي يبلغ عددهم ١،٦٥٠،٠٠٠ نسمة وعاصمتها مدينة «لوبليانا» .

٣ – **كرواتيا** : ويسكنها خمسة ملايين نسمة ، وعاصمتها مدينة «زغرب» ويرويها نهر «السافا» وهي تضم منطقة تمتد على طول الساحل الغربي .

٤ – **البوسنة والهرسك** : وتضم البشانقة بشكل رئيسي وكثير منهم مسلمون ثم الكروات والعرب ، وعاصمتها مدينة «سيراجيفو» وهذه البلاد منطقة جبلية ، ويبلغ عدد سكانها أربعة ملايين وربع المليون .

٥ – **مقدونية** : ويسكنها مليون وسبعمائة ألف نسمة معظمهم من المقدونيين ، وعاصمتها مدينة «سكوبية» .

٦ – **الجبل الأسود**: ويقع على حدود ألبانيا، وعاصمته مدينة «تيتوجراد»، ويسكنه ستمائة ألف نسمة وهو يؤلف أصغر الجمهوريات اليوغسلافية.

وقد كانت قبائل اليرية تسكن هذه الأراضي التي يطلق عليها اليوم أسم يوغسلافيا بالإضافة إلى بعض جماعات من الكلتيين والقوط والهون. ثم احتل الرومان المنطقة، ودامت سيطرتهم عليها أربعة قرون، وفي القرن الثاني الميلادي بدأت النصرانية تنتشر في أرجائها عن طريق روما، وعندما انقسمت الأمبراطورية الرومانية على نفسها عام ٣٩٥م أخذت النصرانية تصل إلى المنطقة عن طريق القسطنطينية وهكذا تنازع يوغسلافيا الكاثوليك والأرثذوكس.

وقد جاءت القبائل السلافية من الشمال فقطنت المنطقة وتعني كلمة يوغوسلافيا أرض السلاف الجنوبيين وتؤلف القبائل السلافية عدة مجموعات اعتنق الصرب منها الأرثذوكسية بينما اعتنق السلاف والكروات الكاثوليكية، وقام الصراع بين الكاثوليك والأرثذوكس على كسب السكان السابقين الذين اعتنقوا النصرانية دون مذهب معين، وقد بقيت على ذلك طائفة «البوجوميل».

والمسلمون اليوم في يوغسلافيا ثلاث مجموعات كبيرة هم:

١ – **البوشناق**: وهم يشتركون مع الصرب والكروات في اللغة، كما أنهم من أصل سلافي.

٢ – **الألبانيون**.

٣ – **الأتراك**.

هذا بالإضافة إلى المسلمين من الصرب والكروات.

الإسلام بين البشانقة:

في أواخر القرن الرابع الهجري وصل البشانقه إلى المنطقة قادمين من منطقة الفولجا وبعضهم يحمل عقيدة الإسلام، وإن لم تكن تعاليمه قد رسخت تماماً في نفوسهم وقد أقاموا في المنطقة

الجبلية، واتصلوا بالسكان السابقين، فزادوهم بعداً عن المذاهب النصرانية الحادثة وكان لمن يدينون بالإسلام من البشانقة أثرهم في كراهية المتنصّرة من السكان السابقين لتزيين الكنائس والتعميد وتقديس الصليب وتأليه المسيح وما يروج من مفاهيم الصراع بين المادة والروح.

وقد شكّل البشانقة دولة خاصة بهم، وكانت دولتهم منطقة نزاع بين دولتي الكروات الكاثوليكية والصرب الأرثوذكسية. ثم غزت المجر دولة البشانقة في أوائل القرن السادس الهجري (١٢م) وكونت جماعة البشانقة التي اعتنقت النصرانية كنيسة خاصة بهم عرفت باسم الكنيسة البشناقية كانت متأثرة إلى حد كبير بعقيدة البشانقة المسلمين منذ قدومهم من موطنهم الأصلي في بلاد الفولجا. وحين لقي هؤلاء البشانقة النصارى الإضطهاد استنصروا بالعثمانيين المسلمين.

وبعد معركة «كوسوفو» عام ٧٩٢هـ (١٣٩٠م) دخل عدد من الصرب في الإسلام، وفي عام ٨٦٤هـ (١٤٥٩م) أصبحت الصرب ولاية عثمانية.

وحين ضعفت الدولة العثمانية اضطرت أن تتنازل في عام ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) لأمبراطورية النمسا والمجر عن بلاد البشناق وبدأ الإضطهاد النمسوي للبشانقة المسلمين فاضطر عدد كبير منهم إلى الهجر متجهين نحو الأناضول والبلاد الأخرى التي بقيت تحت الحكم العثماني. أما البشانقة الذين بقوا في منطقتهم فقد ثاروا ضد حكامهم في عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) بقيادة «علي فهمي جايتش» ونجحوا في الحصول على الإستقلال الذاتي.

ولما تأسست الدولة اليوغسلافية إثر الحرب العالمية الأولى ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) بدأ الأرثذوكس الصرب يضطهدون المسلمين، وأخذوا منهم أراضيهم، وأعطوها لأبناء جلدتهم الصرب فأدى ذلك إلى إفقار المسلمين، ولم يزدد عددهم خلال أكثر من نصف قرن إلا بمقدار ٦٠٪ بينما ازداد غيرهم بنسبة ١٢٣٪ في المدة نفسها، مع العلم بأن المسلمين يتزايدون عادة أكثر من غيرهم بكثير، وإنما تعود قلة زيادتهم في تلك الفترة إلى هجرة الكثير منهم وتشريد كثيرين آخرين.

ولقد كان البوشناق أكثرية قبل سيطرة النمسويين على بلادهم ، لكن النمسويين لم يقوموا بالإحصاء إلا بعد هجرة الكثير من السكان ودخول أعداد من النصارى لامتلاك الأراضي التي هجرها أصحابها ، وهكذا كانت نسبة المسلمين في منطقة البوسنه والهرسك حسب الإحصاء هي ٣٨,٧٪ واستمرت هذه النسبة تتدني حتي عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) حيث وصلت إلى ٣٠,٩٪ ، وكان عدد البوشناق الذين هاجروا من بلادهم في هذه المدة قد بلغ أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة عن الأتراك والجماعات الإسلامية الأخرى التي تركت المنطقة نتيجة الضغط والإضطهاد فقد هاجر مثلاً جميع الشراكسة الذين كانوا يسكنون هذه المنطقة.

وأسس المسلمون الحزب الإسلامي برئاسة الدكتور محمد سباهو عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) وقد ألف عدداً من الحكومات بين الحربين.

ثم قامت الحرب العالمية الثانية في عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) وواجه المسلمون والأرثذوكس عدواناً شرساً من الكاثوليك. وبعد الحرب وصل الشيوعيون إلى السلطة فتعرض المسلمون لمذابح أخرى وصب الشيوعيون جام حقدهم وغضبهم عليهم فهدمت المساجد والمدارس الإسلامية وقد كان في ولاية البوسنه والهرسك قبل الحرب العالمية الأخيرة ١٧٠ ألف مسجد وفي العاصمة سيراجيفو وحدها ٨٧٠ مسجداً. وكان في بلغراد ٢٧٠ مسجداً خربت جميعها ما عدا واحداً بقي منها لكن هدمت مئذنته. وسادت موجة عنيفة ضد الدين بعامة ، وضد المسلمين بخاصة ، فقد قتل ٢٤ ألف مسلم بعد الحرب مباشرة (١٥ ألف من منطقة «طوزلا» شرقي مقاطعة البوسنة ، و٣ آلاف في مدينة «سيراجيفو» وستة آلاف من مقدونية وكوسوفو) وهدم مسجد مدينة زغرب عاصمة كرواتيا ، وقتل مفتي الولاية الشيخ عصمت مفتيتش ، والعالم الشيخ مصطفي يوصولاجتش ، وأغلقت الكلية الإسلامية العليا للتربية الإسلامية في سيراجيفو ، والمدارس الدينية جميعها باستثناء واحدة فقط أبقوا عليها لأجل الدعاية لأنفسهم زوراً بكفالة الحرية الدينية. وحكموا على اثني عشر عالماً بالأشغال الشاقة ، منهم الشيخ قاسم دوراجا ، شيخ علماء البوسنه والهرسك ، والشيخ عبدالله دروبسيوفتش. وحكمت محكمة سكوبية في مقدونية على سبعة عشر زعيماً ألبانياً من المقيمين في يوغسلافيا بالإعدام ، وبعد عام حكمت على ثلاثة

بالإعدام أيضاً وعلى أربعة وعشرين بالأشغال الشاقة ، كما أعدم أربعة من زعماء جمعية الشبان المسلمين في سيراجيفو ، وحكم على تسعة آخرين بالأشغال الشاقة. كذلك صدر قرار بإلغاء المحاكم الشرعية في يوغسلافيا.

والمجموعات الإسلامية في يوغوسلافيا تتألف في غالبها -كما سلف الذكر- من البوشناق والألبانيين والأتراك وإلى جانب هؤلاء يوجد عدد من مسلمي الصرب والكروات. ولا تتزايد المجموعات الإسلامية الرئيسية بنسبة واحدة ، فأكثرها تزايداً المجموعة الألبانية فالتركية فالبشانقة ومع ذلك يبقي البوشناق أكثر تزايداً من أي من المجموعات الأخرى غير الإسلامية ، والجدول التالي يوضح ذلك :

	عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)	عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م)	النسبة المئوية للزيادة
البوشناق	١,٠١١,٠٠٠	١,٥٢٠,٠٠٠	٥٠,٢٪
الألبان	٤٠٠,٠٠٠	١,٢٠٠,٠٠٠	٢٠٠ ٪
الأتراك	١٥٠,٠٠٠	٣٨٠,٠٠٠	١٥٣ ٪
بقية المجموعات	٦٦,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠	٥٠,١٪
مجموع المسلمين في يوغسلافيا	١,٦٢٧,٠٠٠	٣,٢٠٠,٠٠٠	٩٩ ٪
مجموع غير المسلمين في يوغسلافيا	١٢,٣٧٣,٠٠٠	١٧,٤٠٥,٠٠٠	٤٠,٦٪
مجموع السكان	١٤,٠٠٠,٠٠٠	٢٠,٦٠٥,٠٠٠	
نسبة المسلمين الى مجموع السكان	١١,٦ ٪	١٥,٦ ٪	

ومن هذا يتضح أن نسبة المسلمين تتزايد باستمرار بالنسبة إلى غيرهم من السكان ولن يمضي مدة طويلة حتي يصبح عدد المسلمين ربع سكان يوغسلافيا.

أما بالنسبة لتوزيع المجموعات الإسلامية على جمهوريات يوغسلافيا ، فيلاحظ أن اليوشناق يكثرون في جمهورية البوسنة والهرسك.

وأكثر الألبان يسكنون في إقليم كوسوفو بينما يعيش بعضهم في جمهورية الجبل الأسود.

أما الأتراك فمعظمهم في جمهورية مقدونية.

ونجد نسبة المسلمين في كل من الجمهوريات التي تتألف منها يوغسلافيا على النحو التالي:

الجمهورية	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين الى مجموع السكان	
صربيا	٩,٠٠٠,٠٠٠	١,٤٥٠,٠٠٠	٦,١ ٪	أكثرهم في اقليم كوسوفو
سلوفينيا	١,٦٥٠,٠٠٠	—	—	
كرواتيا	٥,٠٠٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٠,٢ ٪	
البوسنه والهرسك	٤,٢٥٠,٠٠٠	١,٤٢٣,٧٥٠	٣٣,٥ ٪	
مقدونية	١,٧٠٠,٠٠٠	٣٨٧,٠٠٠	٢٢,٧ ٪	
الجبل الاسود	٦٠٠,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	١٢,٥ ٪	
المجموع العام	٢٢,٢٠٠,٠٠٠	٣,٤٣٥,٧٥٠	١٥,٦ ٪	

ويعتقد أن أعداد المسلمين تزيد عن ذلك وأنهم يربون على أربعة ملايين كما أن نسبتهم إلى مجموع السكان قد تصل إلى ٢٠٪، وذلك لأن الإحصاءات التي تجريها السلطات اليوغسلافية تتباين في تفصيلاتها بل وتتناقض أحياناً.

أما من حيث الديانات الأخرى في يوغسلافيا فنجد النصارى الأرثذوكس يؤلفون أكبر نسبة بين مجموع السكان وإن كانوا يقلون في كرواتيا وسلوفينيا حيث يكثر الكاثوليك. وهناك عدد من اليهود لا يزيد على ألفي نسمة، يعيش بعضهم في سلوفينيا وباقيهم في صربيا.

ولكل جمهورية لغتها الرسمية كالسلوفينية والصربية والكرواتية والمقدونية وكذلك الألبانية في إقليم كوسوفو، والصربية والكرواتية هما في الحقيقة لغة واحدة إنما تكتبان بحروف مختلفة، فالصربية تكتب بالحروف الروسية، بينما الكرواتية تكتب بالحروف اللاتينية.

ويعترف القانون اليوغسلافي حسب ظاهر نصوصه بحرية الأديان ويكفل للمسلمين بتأدية شعائرهم، كما يوجد اتحاد إسلامي يشرف عليه رئيس العلماء. ومجالس للعلماء في عواصم جمهوريات البوسنة والهرسك والجبل الأسود، ومقدونية وإقليم كوسوفو. ولكن أكثر أعضاء هذه المجالس يعينون من قبل الحكومة.

كما توجد مدارس عليا للعلوم الإسلامية في كل من «سيراجيفو» عاصمة جمهورية البوسنه والهرسك، و«سكوبيه» عاصمة مقدونية، ويوجد في كوسوفو مدرسة علاء الدين الإسلامية.

والبوشناق أحسن حالاً من إخوانهم الأتراك والألبانيين، ويوجد في عاصمتهم «سيراجيفو» اثنان وسبعون مسجداً. وقد أخذ عدد الحجاج من مسلمي يوغوسلافيا في الإزدياد خلال الآونة الأخيرة.

ومن الآثار الإسلامية في يوغسلافيا مسجد الغازي خسرو بك الذي توفي عام ٩٤٨هـ (١٥٤١م) في «سيراجيفو» وكان والياً على المنطقة وفي المسجد مدرسة لتعليم الأطفال، وفي سيراجيفو نفسها دار للكتب بناها أيضاً الغازي خسرو بك. وكذلك يوجد عدد من الآثار الإسلامية في مدينة (سكوبيه) عاصمة مقدونية منها جامع (السلطان مراد) الذي بني عام ٨٣٤هـ (١٤٣٠م) وجامع (الغازي أوزبك).

وتعاني يوغسلافيا من الخلاف بين سكانها الكاثوليك والأرثذوكس، ويفكر الكاثوليك في الإستقلال بالمنطقة الشمالية التي تضم كرواتيا وسلوفينيا.

(٢) المسلمون في اليونان

كان يقيم في اليونان عدد من الأتراك المسلمين بجانب بعض اليونانيين الذين أسلموا . إذ كانت اليونان طيلة عدة قرون جزءاً من الدولة العثمانية . وعندما بدأت أوربا تحرض اليونانيين على الثورة ضد العثمانيين بدأ الأتراك يهجرون بلاد اليونان فضعف أمر المسلمين هناك . وعندما وقعت الحرب التركية اليونانية عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) هاجر من بلاد اليونان من بقي من الأتراك ، كما حدث تبادل في السكان بين الدولتين ، وهكذا قلّ شأن المسلمين هناك ؛ وكان في بلاد اليونان أكثر من ثلاثمائة مسجد شيدّها العثمانيون في شتى أنحاء البلاد .

ولا يزال يعيش في اليونان اليوم أكثر من مائتي ألف مسلم ثلاثة أرباعهم من الأتراك ؛ ويعيش غالبيتهم في تراقيه الغربية قرب الحدود التركية ، فيما يزيد على مائتي قرية . في كل منها مدرسة ابتدائية لأطفال هؤلاء المسلمين . ويوجد معهد ديني في مدينة (جوموتيني) عاصمة تراقيه الغربية ، وسكانها لا يزيدون على الثلاثين ألفاً نصفهم من المسلمين ويوجد فيها أربعة عشر مسجداً أي بمعدل مسجد لكل ألف ساكن تقريباً . وفي مدينة (ايزكيدي) عشرة مساجد .

وبالإضافة إلى الأتراك يوجد في بلاد اليونان عدد من الألبانيين والشراكسة والبلغاريين المسلمين (البوماك) . ويعيش عشرون ألف مسلم في جزر بحر إيجه (الدوديكانيز) التابعة للسيادة اليونانية .

المسلمون في جزيرة أقريطش (كريت) :

أطلق المسلمون العرب على جزيرة كريت أسم «أقريطش» وهي جزيرة مستطيلة ، تكاد تسد بحر إيجه من جهة الجنوب ويبلغ أقصي طول لها بين الشرق والغرب ٢٥٥ كيلومتراً ، وأقصي عرض لها من الشمال والجنوب ٥٠ كيلومتراً ، وتبلغ مساحتها العامة ما يزيد على ٨,٥٠٠ كيلومتر مربع ، ويقيم على أرضها اليوم أكثر من نصف مليون نسمة من البشر .

وصل المسلمون إلى كريت في وقت مبكر إذ ضربوا الحصار عليها ولم ينتصف القرن الأول الهجري بعد ، ولكنهم لم يتمكنوا من فتحها إذ أن قوتهم البحرية لم تكن قد تكاملت بعد . روى البلاذري «غزا جناده بن أبي أمية اقريطش ، فلما كان زمن الوليد (بن عبد الملك) فتح بعضها ثم أغلق . وغزاها حميد بن معيوف الهمداني في خلافة الرشيد ففتح بعضها» وكان المسلمون قد شغلوا بالقتال في جبهات أخرى مما أعان على بقاء حكم الروم في كريت ولكنه لم يكن وطيد الدعائم للإختلاف في مذاهب الدين بين الحاكمين والمحكومين .

وقد وصلت جماعة من الأندلس إلى جزيرة كريت عام ٢١٠هـ عن طريق الإسكندرية على ظهر أربعين سفينة بإمرة أبي حفص عمر بن عيسي الأندلسي المعروف بالإقريطشي الذي «غزاها وافتتح فيها حصناً واحداً ونزله ثم لم يزل يفتح شيئاً بعد شيء حتي لم يبق فيها من الروم أحد وأخرب حصونهم»[1] . ويبدو أن مسلمي الأندلس لم يجدوا في الجزيرة قوات كبيرة من البيزنطيين الذين كانوا قد شغلوا بالقتال في جبهات ثانية وبخاصة في المناطق الشرقية حيث اتصلت معاركهم مع الدولة العباسية ، كما أن السكان قد اختلفوا مع البيزنطيين على أمور الدين . وتم للمسلمين الأندلسيين فتح الجزيرة وقرروا البقاء في البلاد وأحرقوا سفنهم كما حفروا خندقاً لتيسير الدفاع عن المنطقة السهلية التي نزلوا فيها ، واتخذوا من ذلك المكان عاصمة لهم ، فجاءت مدينة (كانديا) المعروفة حالياً تحريفاً لكلمة خندق .

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .

أما الأتراك فمعظمهم في جمهورية مقدونية.

ونجد نسبة المسلمين في كل من الجمهوريات التي تتألف منها يوغسلافيا على النحو التالي:

الجمهورية	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين الى مجموع السكان	
صربيا	٩,٠٠٠,٠٠٠	١,٤٥٠,٠٠٠	٦,١ ٪	أكثرهم في اقليم كوسوفو
سلوفينيا	١,٦٥٠,٠٠٠	—	—	
كرواتيا	٥,٠٠٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٠,٢ ٪	
البوسنه والهرسك	٤,٢٥٠,٠٠٠	١,٤٢٣,٧٥٠	٣٣,٥ ٪	
مقدونية	١,٧٠٠,٠٠٠	٣٨٧,٠٠٠	٢٢,٧ ٪	
الجبل الاسود	٦٠٠,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	١٢,٥ ٪	
المجموع العام	٢٢,٢٠٠,٠٠٠	٣,٤٣٥,٧٥٠	١٥,٦ ٪	

ويعتقد أن أعداد المسلمين تزيد عن ذلك وأنهم يربون على أربعة ملايين كما أن نسبتهم إلى مجموع السكان قد تصل إلى ٢٠٪، وذلك لأن الإحصاءات التي تجريها السلطات اليوغسلافية تتباين في تفصيلاتها بل وتتناقض أحياناً.

أما من حيث الديانات الأخرى في يوغسلافيا فنجد النصارى الأرثذوكس يؤلفون أكبر نسبة بين مجموع السكان وإن كانوا يقلون في كرواتيا وسلوفينيا حيث يكثر الكاثوليك. وهناك عدد من اليهود لا يزيد على ألفي نسمة، يعيش بعضهم في سلوفينيا وباقيهم في صربيا.

ولكل جمهورية لغتها الرسمية كالسلوفينية والصربية والكرواتية والمقدونية وكذلك الألبانية في إقليم كوسوفو، والصربية والكرواتية هما في الحقيقة لغة واحدة إنما تكتبان بحروف مختلفة، فالصربية تكتب بالحروف الروسية، بينما الكرواتية تكتب بالحروف اللاتينية.

ويعترف القانون اليوغسلافي حسب ظاهر نصوصه بحرية الأديان ويكفل للمسلمين بتأدية شعائرهم، كما يوجد اتحاد إسلامي يشرف عليه رئيس العلماء. ومجالس للعلماء في عواصم جمهوريات البوسنة والهرسك والجبل الأسود، ومقدونية وإقليم كوسوفو. ولكن أكثر أعضاء هذه المجالس يعينون من قبل الحكومة.

كما توجد مدارس عليا للعلوم الإسلامية في كل من «سيراجيفو» عاصمة جمهورية البوسنه والهرسك، و«سكوبيه» عاصمة مقدونية، ويوجد في كوسوفو مدرسة علاء الدين الإسلامية.

والبوشناق أحسن حالاً من إخوانهم الأتراك والألبانيين، ويوجد في عاصمتهم «سيراجيفو» اثنان وسبعون مسجداً. وقد أخذ عدد الحجاج من مسلمي يوغوسلافيا في الإزدياد خلال الآونة الأخيرة.

ومن الآثار الإسلامية في يوغسلافيا مسجد الغازي خسرو بك الذي توفي عام ٩٤٨هـ (١٥٤١م) في «سيراجيفو» وكان والياً على المنطقة وفي المسجد مدرسة لتعليم الأطفال، وفي سيراجيفو نفسها دار للكتب بناها أيضاً الغازي خسرو بك. وكذلك يوجد عدد من الآثار الإسلامية في مدينة (سكوبيه) عاصمة مقدونية منها جامع (السلطان مراد) الذي بني عام ٨٣٤هـ (١٤٣٠م) وجامع (الغازي أوزبك).

وتعاني يوغسلافيا من الخلاف بين سكانها الكاثوليك والأرثذوكس، ويفكر الكاثوليك في الإستقلال بالمنطقة الشمالية التي تضم كرواتيا وسلوفينيا.

(٢) المسلمون في اليونان

كان يقيم في اليونان عدد من الأتراك المسلمين بجانب بعض اليونانيين الذين أسلموا. إذ كانت اليونان طيلة عدة قرون جزءاً من الدولة العثمانية. وعندما بدأت أوربا تحرض اليونانيين على الثورة ضد العثمانيين بدأ الأتراك يهجرون بلاد اليونان فضعف أمر المسلمين هناك. وعندما وقعت الحرب التركية اليونانية عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) هاجر من بلاد اليونان من بقي من الأتراك، كما حدث تبادل في السكان بين الدولتين، وهكذا قلّ شأن المسلمين هناك؛ وكان في بلاد اليونان أكثر من ثلاثمائة مسجد شيدّها العثمانيون في شتى أنحاء البلاد.

ولا يزال يعيش في اليونان اليوم أكثر من مائتي ألف مسلم ثلاثة أرباعهم من الأتراك، ويعيش غالبيتهم في تراقيه الغربية قرب الحدود التركية، فيما يزيد على مائتي قرية. في كل منها مدرسة ابتدائية لأطفال هؤلاء المسلمين. ويوجد معهد ديني في مدينة (جوموتيني) عاصمة تراقيه الغربية، وسكانها لا يزيدون على الثلاثين ألفاً نصفهم من المسلمين ويوجد فيها أربعة عشر مسجداً أي بمعدل مسجد لكل ألف ساكن تقريباً. وفي مدينة (ايزكيدي) عشرة مساجد.

وبالإضافة إلى الأتراك يوجد في بلاد اليونان عدد من الألبانيين والشراكسة والبلغاريين المسلمين (البوماك). ويعيش عشرون ألف مسلم في جزر بحر إيجه (الدوديكانيز) التابعة للسيادة اليونانية.

المسلمون في جزيرة أقريطش (كريت):

أطلق المسلمون العرب على جزيرة كريت أسم «أقريطش» وهي جزيرة مستطيلة، تكاد تسد بحر إيجه من جهة الجنوب ويبلغ أقصي طول لها بين الشرق والغرب ٢٥٥ كيلومتراً، وأقصي عرض لها من الشمال والجنوب ٥٠ كيلومتراً، وتبلغ مساحتها العامة ما يزيد على ٨,٥٠٠ كيلومتر مربع؛ ويقيم على أرضها اليوم أكثر من نصف مليون نسمة من البشر.

وصل المسلمون إلى كريت في وقت مبكر إذ ضربوا الحصار عليها ولم ينتصف القرن الأول الهجري بعد، ولكنهم لم يتمكنوا من فتحها إذ أن قوتهم البحرية لم تكن قد تكاملت بعد. روى البلاذري «غزا جناده بن أبي أمية اقريطش، فلما كان زمن الوليد (بن عبد الملك) فتح بعضها ثم أغلق. وغزاها حميد بن معيوف الهمداني في خلافة الرشيد ففتح بعضها» وكان المسلمون قد شغلوا بالقتال في جبهات أخرى مما أعان على بقاء حكم الروم في كريت ولكنه لم يكن وطيد الدعائم للإختلاف في مذاهب الدين بين الحاكمين والمحكومين.

وقد وصلت جماعة من الأندلس إلى جزيرة كريت عام ٢١٠هـ عن طريق الإسكندرية على ظهر أربعين سفينة بإمرة أبي حفص عمر بن عيسي الأندلسي المعروف بالإقريطشي الذي «غزاها وافتتح فيها حصناً واحداً ونزله ثم لم يزل يفتح شيئاً بعد شيء حتي لم يبق فيها من الروم أحد وأخرب حصونهم»[1]. ويبدو أن مسلمي الأندلس لم يجدوا في الجزيرة قوات كبيرة من البيزنطيين الذين كانوا قد شغلوا بالقتال في جبهات ثانية وبخاصة في المناطق الشرقية حيث اتصلت مغاركهم مع الدولة العباسية، كما أن السكان قد اختلفوا مع البيزنطيين على أمور الدين. وتم للمسلمين الأندلسيين فتح الجزيرة وقرروا البقاء في البلاد وأحرقوا سفنهم كما حفروا خندقاً لتيسير الدفاع عن المنطقة السهلية التي نزلوا فيها، واتخذوا من ذلك المكان عاصمة لهم، فجاءت مدينة (كانديا) المعروفة حالياً تحريفاً لكلمة خندق.

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٣٧-٢٣٨.

ونشر هؤلاء الإسلام في ربوع الجزيرة، ورفعوا لواءه وتعددت محاولات البيزنطيين لاستعادة الجزيرة دون طائل حتي كان عام ٣٥٠هـ حين ضعف أمر المسلمين فتمكن الروم من العودة إلى الجزيرة وشرعوا يضغطون على المسلمين هناك وينقلون النصارى إلى أرضها ومنهم جماعات من الأرمن فضعفت نسبة المسلمين في الجزيرة واضطر كثيرٌ منهم تحت وطأة الإضطهاد أن يكتموا إيمانهم.

واشترى البنادقة الجزيرة في مطلع القرن السابع الهجري (١٣م) وحكموها فنشط التبشير النصراني وأثار عسف البنادقة كثيراً من الثورات التي قمعت بشدة حتي خلت بعض المناطق من السكان طيلة قرن من الزمن تقريباً، وهرب كثير من هؤلاء إلى تركيا أو مصر، وكان أكثرهم من المسلمين الذين تعرضوا للإرهاب الشديد.

وحين قويت شوكة العثمانيين في البحر اتصل بهم سكان الجزيرة من المسلمين وغيرهم، للتخلص مما يعانون من جور. وفتح العثمانيون الجزيرة عام ١٠٨٠هـ (١٦٦٩م) ودخلت أعداد كثيرة من أهالي (اقريطش) في الإسلام إثر الفتح العثماني. ولم يمض ثلاثون عاماً حتي عاد المسلمون الذين كتموا إيمانهم أيام الحكم النصراني يظهرونه، وبعد نصف قرن من فتح العثمانيين للجزيرة أصبح نصف سكانها من المسلمين. وكان مسلمو الجزيرة يكثرون من تزوج النصارى لتحويلهن هن وأسرهم إلى الإسلام.

ولما ضعفت الدولة العثمانية اتصل الأوربيون ببعض متعصبي النصارى في كريت، فتكررت حركات التمرد على السلطنة العثمانية، وتألفت فرق أوربية لمقاومة العثمانيين حتي اضطروا لترك الجزيرة في عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) وكان فيها يومذاك تسعة وثمانون ألف مسلم وأعلن في الجزيرة حكم دولي دعي استقلالاً ذاتياً لم يلبث أن أجبر قسماً من المسلمين على الهجرة عن أرضهم.

وكانت الأسر الكريتية المسلمة التي أجبرت على الهجرة تفر من البواخر في قوارب النجاة إلى شواطىء الإسكندرية وبرقه. وقد تركز عدد من الكريتيين في طبرق ودرنه وبنغازي، كما انتقل عدد منهم إلى سواحل الأناضول وأقاموا هناك وبخاصة في إزمير.

وتسلم اليونانيون حكم الجزيرة في عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) وقد اشتدت الوطأة على المسلمين الذين بقوا في كريت فصارت عدتهم نحو ثلاثة وثلاثين ألف مسلم أي ضاع ثلثاهم في نحو عشرة أعوام، ثم استمر العدد في التناقص بعد ذلك حتي تكاد الجزيرة اليوم أن تخلو منهم.

المسلمون في رودس :

رودس جزيرة صغيرة لا تزيد مساحتها على ١٢٥٠ كيلومتراً مربعاً ولا تبعد عن الأرض التركية أكثر من ثمانية كيلومترات. وقد هاجم المسلمون الجزيرة عام ٣٤هـ، وفتحوها في عام ٥٢هـ. واستمر حكمهم لها نحو ثمان سنوات ثم غادروها. روى البلاذري عن الواقدي وغيره «قالوا: أقام المسلمون برودس نحو سبع سنين في حصن اتخذ لهم. فلما مات معاوية كتب يزيد (بن معاوية) إلى جنادة (بن أبي أمية) يأمره بهدم الحصن والقفل (أي الرجوع من الجزيرة) وكان يعاقب بين الناس فيها (أي يرسل لها دفعات من الجند دورياً يبقي كل منها في الجزيرة لمدة معينة)، وكان مجاهد بن جبر مقيماً بها يقرىء الناس القرآن. وفتح جنادة بن أبي أمية في سنة أربع وخمسين أرواد وأسكنها معاوية المسلمين، وكان ممن فتحها مجاهد وتبيع ابن امرأة كعب الأحبار وبها أقرأ مجاهد تبيعاً القرآن ويقال أنه أقرأه القرآن برودس»[1] وعاد المسلمون إلى الجزيرة في خلافة عمر بن عبد العزيز لمدة عام بين سنتي ٩٩، ١٠٠هـ.

ثم دخل العثمانيون الجزيرة عام ٩٢٩هـ (١٥٢٢م) واستمرت في أيديهم طيلة أربعة قرون تقريباً عاشت خلالها في هدوء لم يسبق له مثيل في تاريخها.

وبدأت الدول الأوربية تحرض سكان البلاد العثمانية على حكامها، ففقد العثمانيون رودس في عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) وتقاسمت اليونان وإيطاليا جزر بحر إيجه وتعرض المسلمون في رودس للإضطهاد والتهجير حتي كادت الجزيرة أن تخلو من كل أثر للإسلام. ولما هزمت إيطاليا مع حلفائها من دول المحور في الحرب العالمية الثانية فقدت ما كان في حوزتها من جزيرة بحر إيجه وتفردت اليونان بحكمها.

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٣٧.

(٣) المسلمون في مالطة

مالطة جزيرة صغيرة في البحر الأبيض المتوسط لا تزيد مساحتها على ٣١٥ كيلومتراً مربعاً وتقع في جنوب جزيرة صقلية، ولا تبعد عنها أكثر من ثمانين كيلومتراً على حين تبعد عن شواطىء تونس ما يقرب من تسعين ومائتي كيلومتر.

وقد كانت مالطة تحت حكم الروم البيزنطيين، وعندما قامت دولة بني الأغلب في كونس وبدأت نشاطها البحري أرسلت حملة إلى مالطه في عام ٢٠٩هـ، وتمكن الأغالبة من فتحها في عام ٢٥٦هـ، وبقيت ضمن دولتهم حتي خلفهم عليها الفاطميون في عام ٢٩٧هـ، ثم خرجت من أيديهم في عام ٤٨٣هـ، وخضعت للنورمان الذين كانوا قد سيطروا على جزيرة صقلية بعد نهاية حكم المسلمين فيها وقد أصاب مسلمي مالطة ما أصاب إخوانهم في صقلية من إهلاك وتهجير.

ثم خضعت مالطة في عام ٩٣٧هـ (١٥٣٠م) لحكم فرسان القديس يوحنا حتي فتحها العثمانيون عام ٩٥٩هـ وبقيت بأيديهم مدة من الزمن انتشر خلالها الإسلام في الجزيرة، وعاشت في أمان وطمأنينة. وأخيراً دخلها الإنجليز. ثم أعطيت الإستقلال وبقيت في نطاق رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث).

ويقيم على أرض مالطة اليوم ما يقرب من ٣٥٠ ألف نسمة، بينهم أربعون ألف مسلم، هم من بقوا في الجزيرة من المسلمين. وبذا تكون نسبتهم الآن بين سكان مالطة هي ١١٪.

ويتكلم السكان اللغة المالطية وهي لغة تختلط فيها ألفاظ عربية وإيطالية وإنجليزية وتكتب بحروف لاتينية.

(٤) المسلمون في بلغاريا

بلغاريا دولة صغيرة تشرف على البحر الأسود، وتبلغ مساحتها ١١٠,٩٢٨ كيلومتراً مربعاً، وعاصمتها مدينة «صوفيا» ويقدر عدد سكانها بتسعة ملايين نسمة.

الاقتصاد:

هي بلد زراعي إذ يعمل ٧٥٪ من السكان في الزراعة وتبلغ المساحة المزروعة ثلث مساحة البلاد في مجموعها، وأهم الحاصلات الزراعية هي الحبوب، والكتان والتوت والعنب والتبغ. وتربي من الحيوانات الأغنام والماعز.

تملك بلغاريا من مصادر الطاقة البترول وتعطي آباره ٢٥٠,٠٠٠ طن في العام. كذلك تمتلك الفحم وتنتج منه ٦٠٠,٠٠٠ طن على أنها تعطي من فحم الليجنيت ١٦,٥٠٠,٠٠٠ طن تستخدم في توليد الطاقة الكهربائية. كما يوجد في أراضي بلغاريا من الثروة المعدنية: الحديد ويبلغ إنتاجه السنوي ٢٣٠,٠٠٠ طن، والزنك ويبلغ إنتاجه السنوي ٦٨,٥٠٠ طن، ثم الرصاص ويبلغ إنتاجه السنوي ٧,٠٠٠ طن.

كذلك يوجد النحاس والمنجنيز، والألمنيوم.

السكان:

البلغار من أصل تركي قدموا من الشرق وغزوا هذه الأراضي التي كانت تتجول فيها قبائل صقلبية من أصل سلافي وسرعان ما تعلم البلغار لغة السلاف. ولغة البلغار اليوم قريبة من اللغة الروسية وقد دانوا بالنصرانية حوالي عام ٢٥١هـ.

الإسلام في بلغاريا:

عندما قامت الدولة العثمانية واتجهت إلى التوسع في أوربا كانت أراضي بلغاريا من أول ما وطئته الجيوش العثمانية إذ فتح السلطان مراد الأول (صوفيا) والجزء الجنوبي من بلغاريا عام ٧٧٤هـ (١٣٧٢م) ثم فتح ابنه بايزيد الجزء الشمالي منها عام ٧٩٦هـ (١٣٩٣م) وعندما هزم تيمورلنك العثمانيين خرجت بلغاريا عن سيادتهم ثم أعاد فتحها السلطان محمد الفاتح. وبقيت تحت سلطة العثمانيين حتى مؤتمر برلين عام ١٢٩٦هـ (١٨٧٨م) ثم صارت مملكة عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م).

وقد استقر في بلغاريا أثناء الحكم العثماني عدد من العثمانيين كما اعتنق الإسلام عدد من البلغاريين وقد بدأ اضطهاد المسلمين في بلغاريا على أثر الهزيمة التي منيت بها البلاد في الحرب العالمية الأولى ١٣٣٣-١٣٣٧هـ (١٩١٤-١٩١٨م) إذ انحازت إلى جانب الدولة العثمانية وألمانيا وحين تسلم الشيوعيون الحكم عقب الحرب العالمية الثانية ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) أخذ العذاب يحيق بالمسلمين من كل جانب وبخاصة الأتراك منهم.

والمسلمون في بلغاريا ثلاث مجموعات هي:

١ - **الترك**: وترجع أصول معظمهم إلى الأتراك الذين احتوتهم الدولة العثمانية وفيهم عدد قليل من التتار الذين نزحوا إلى المنطقة من أرجاء الأمبراطورية الروسية، ويقدر عددهم بعشرة آلاف تتاري، وأهم مراكزهم بورجاز.

٢ - **البلغار**: الذين اعتنقوا الإسلام ويكثرون في المناطق الجنوبية، ويطلق عليهم أسم «البوماك».

٣ - **الغجر**: ومعظم الغجر في بلغاريا من المسلمين. وهم من البدو الرحل.

ويبلغ عدد المسلمين في بلغاريا اليوم ما يقارب مليوناً ونصف المليون ويرفع السكان

المسلمون تقدير هذا العدد إلى المليونين ، ومع هذا فليست لهم مدارس خاصة بهم ، ولا يؤدون فريضة الحج . ويغلب عليهم الفقر . بل تعد مناطقهم من أكثر البقاع تخلفاً بالنسبة إلى البلاد . كما يمنعون من الهجرة إلى الخارج . ويرعى شؤونهم مفت أكبر وتضم بلادهم ١٢٠٠ مسجد . ويتكاثر المسلمون بشكل كبير وهذا ما يسبب قلقاً مستمراً بالنسبة إلى السلطات الحاكمة ، وتختلف نسبة الزيادة بين المجموعات الثلاث الي يتألف منها المسلمون ويبدو هذا من الجدول التالي :

المجموعه	عام ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩م)	١٣٧٦ هـ (١٩٥٦م)	١٣٩١ هـ (١٩٧١م)	النسبة المئوية للزيادة
الأتراك	٦٨٣,٠٠٠	٧٤٠,٠٠٠	٨٩٠,٠٠٠	٣٠ ٪
البلغار	١٥٠,٠٠٠	١٩٠,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠	١١٣ ٪
الفجر	١١٥,٠٠٠	١٤٥,٠٠٠	٢٤٠,٠٠٠	١٠٩ ٪
مجموع المسلمين	٩٤٨,٠٠٠	١,٠٧٥,٠٠٠	١,٤٥٠,٠٠٠	٥٣ ٪

وتعود قلة نسبة الزيادة من الأتراك عن غيرهم من مجموعات المسلمين إلى هجرة الكثير منهم إلى تركيا كلما سنحت لهم الفرصة . ولكن هذه الزيادة القليلة بين الأتراك تفوق بكثير الزيادة من غير المسلمين الي يوضحها الجدول التالي وقد كانت نصف زيادة الأتراك خلال السنوات نفسها .

المجموعه عام	١٣٦٩ هـ (١٩٤٩م)	١٣٧٦ هـ (١٩٥٦م)	١٣٩١ هـ (١٩٧١م)	النسبه المئوية للزيادة
غير المسلمين	٦,٠٧٤,٠٠٠	٦,٥٢٥,٠٠٠	٧,١٥٢,٠٠٠	١٥ ٪

وبزيادة أعداد المسلمين على مر السنين بصورة يتفوقون فيها على غيرهم يتوالى الإرتفاع في نسبتهم إلى مجموع السكان ويمكن أن نلاحظ ذلك جلياً في الجدول التالي للسنوات نفسها .

المجموعه	عام ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩م)	عام ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦م)	عام ١٣٩١ هـ (١٩٧١م)	النسبة المئوية للزياده
المسلمون	٩٤٨,٠٠٠	١,٠٧٥,٠٠٠	١,٤٥٠,٠٠٠	٥٣ ٪
غير المسلمين	٦,٠٧٤,٠٠٠	٦,٥٢٥,٠٠٠	٧,١٥٢,٠٠٠	١٥ ٪
المجموع	٧,٢٢,٠٠٠	٧,٦٠٠,٠٠٠	٨,٦١٢,٠٠٠	
نسبة المسلمين لمجموع السكان	١٣,٣	١٤,١ ٪	١٧ ٪	

ولطالما فكرت السلطات الحاكمة في وسيلة لتذويب المسلمين في المجتمع البلغاري وقد ارتأى المسؤولون في بلغاريا في منتصف القرن الرابع عشر الهجري (٢٠م) وضع مشروع شامل لتنصير المسلمين قسراً بصورة جماعية ولكن مقاومة المسلمين القوية حالت دون إتمامه رغم أنهم فقدوا الكثير منهم أثناء المقاومة تحت سياط التعذيب . ثم تجددت المحاولات لمحو الطابع الإسلامي في الآونة الأخيرة وقد بدأت بتغيير الأسماء ، وإجبار النساء على السفور ، وإيجاد المقابر الموحدة ، وحظر النحر يوم عيد الأضحى ، وتعرض للإبادة كل من أبدى معارضة لهذه الإجراءات .

كذلك هدمت المساجد ، واستعملت أبنيتها لأغراض أخرى ، فالمتحف في العاصمة «صوفيا» أصله مسجد خربت مئذنته . ولا يوجد في صوفيا الآن غير مسجد واحد للصلاة .

هذا بينما يتمتع اليهود بمنزلة كبرى لدى السلطات الحاكمة في بلغاريا .

(٥) المسلمون في رومانيا

بدأت الدعوة الإسلامية في رومانيا حوالي عام ٦٦١هـ (١٢٦٢م) على يد رجل تركماني يدعى (سامي ساليتك) وقد اتخذ من المنطقة الساحلية مركزاً له وكان أثره واضحاً في الدعوة إلى الإسلام وإن لم يستطع التأثير في الحياة الإجتماعية والسياسية.

وقد فتح العثمانيون المنطقة عام ٨٨٩هـ (١٤٨٤م) فسلك الإسلام طريقه فيها، وأعان على ذلك استقرار عدد من الأتراك فيها هناك.

وعلى أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م) بهزيمة العثمانيين وسقوط دولتهم غادر رومانيا عدد من المسلمين الأتراك، وبقي فيها من المسلمين عدد تذكر تقديراته في الفترة بين الحرب العالميتين على النحو التالي:

٢٢٠,٠٠٠ عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م).
٢٦٠,٠٠٠ عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م).

وعقب انتهاء الحرب العالمية الأخيرة (١٩٣٩م) عاد المسلمون إلى الهجرة من رومانيا إلى تركيا فراراً من الإضطهاد وبخاصة بعد قيام الحكم الشيوعي في البلاد وقد قدر عدد المسلمين في عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) بنحو ٥١,٠٠٠ من جملة سكان رومانيا الذين يبلغ عددهم ٢١ مليوناً ويكاد يكون هذا الرقم ثابتاً ومعظم هؤلاء المسلمين هم من الأتراك والتتار وقد كانت منطقة مولدافيا التي أخذت من رومانيا وألحقت (بالإتحاد السوفيتي) هي مستقر القسم الأكبر من مسلمي رومانيا.

وللمسلمين في رومانيا مفت أكبر يقيم في مدينة (كونستانزا) على ساحل البحر الأسود.

وتشتمل بخارست عاصمة رومانيا على مسجد جميل يقع على حافة بحيرة، كما تحف به حديقة واسعة، ويدعى مسجد «كارول».

(٦) المسلمون في المجر

عندما انتقلت قبائل البلغار التي كانت تقيم في حوض نهر الفولجا في أواخر القرن الرابع الهجري (أواخر القرن ١٠م ومطالع القرن ١١م) نحو الجنوب الغربي وتفرقت في شبه جزيرة البلقان، استقرت جماعة منهم في بلاد المجر (هنغاريا). وكان بعض هذه القبائل يعتنق الإسلام وقد عملوا لنشره وكان بعضهم ينتقل إلى البلاد الإسلامية للتفقه في الدين وغالباً ما كان يوفد من قبل جماعته حتى يعلم الناس ما علم حين يعود، وقد ذكر ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان أنه التقى بأحد أفراد هذه المجموعة في عام ٦٢٦هـ (١٢٢٨م) في مدينة حلب فقال: «وأما أنا فإني وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة يقال لهم الباشغردية، شقر الشعور والوجوه جداً يتفقهون على مذهب أبي حنيفة، رضي الله عنه، فسألت رجلاً منهم استعقلته عن بلادهم وحالهم، فقال: أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمة من الإفرنج يقال لهم الهُنْكَر، ونحن مسلمون رعية لملكهم في طرف بلاده نحو ثلاثين قرية، كل واحدة تكاد أن تكون بليدة، إلا أن ملك الهنكر لا يمكننا أن نعمل على شيءٍ منها سوراً خوفاً من أن نعصي عليه، ونحن في وسط بلاد النصرانية، فشمالّينا بلاد الصقالبة. وقبلّينا بلاد البابا يعني رومية، والبابا رئيس الإفرنج، هو عندهم نائب المسيح، كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين، ينفذ أمره في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم. قال: وفي غربينا الأندلس، وفي شرقينا بلاد الروم قسطنطينية وأعمالها. قال: ولساننا لسان الإفرنج وزينا زيهم ونخدم معهم في الجندية ونغزو معهم كل طائفة لأنهم لا يقاتلون إلا مخالفي الإسلام – فسألته عن سبب إسلامهم مع كونهم في وسط بلاد كفر؟ فقال: سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أن قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد البلغار، وسكنوا بيننا وتلطّفوا في تعريفنا ما نحن عليه من الضلال. وأرشدونا إلى الصواب من دين الإسلام، فهدانا الله، والحمدلله، فأسلمنا جميعاً وشرح الله صدورنا للإيمان، ونحن نقدم إلى هذه البلاد ونتفقه فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها وولونا أمور دينهم[1]».

(١) معجم البلدان – ياقوت الحموي – مادة باشغرد.

لكن الحكام النصارى لم يعودوا يقبلون بعد زمن بقاء المسلمين المقيمين في البلاد على دينهم وأرغم الملك المجري شارل روبرت عام ٧٤١هـ (١٣٤٠م) جميع رعاياه الذين لم يكونوا نصارى على أن يعتنقوا النصرانية أو يغادروا البلاد.

وبعد أن فتح العثمانيون المجر عام ٩٩٤هـ (١٥٨٦م) أقبل قليل من السكان على الإسلام، كما استقرت فيها جماعة من الأتراك بقيت بعد خروج العثمانيين من بودابست عام ١٠٩٨هـ (١٦٨٧م)، وكان في المدينة حينذاك ٦١ مسجداً عامراً، ٢٢ مصلى، ١٠ مدارس إسلامية أهمها مدرسة مصطفي سكولي باشا، هذا إلى جانب عدد من المكتبات والملاجىء والنافورات الجميلة والحمامات التي تجري فيها المياه الساخنة والخانات والأسواق ومطاعم الفقراء وغيرها من المباني العامة. وفي المجر اليوم ضريح يعرف في المجر باسم (جول بابا) وآثار حمام ومسجد واحد فحسب. وكانت بعض مدن المجر تضم آثاراً إسلامية لا سيما بيشر وكاينز وقرية حمزة بك التي لا تزال تحتفظ ببعض الآثار الإسلامية[1] ولا يزال يعيش في المجر بضعة آلاف من المسلمين (حوالي ٤٥٠٠) يقيم منهم في العاصمة بودابست قرابة ٦٥٠ شخصاً.

(١) عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم-أوربا.

(٧) المسلمون في بولنده

انطلق التتار في منتصف القرن السابع الهجري (منتصف القرن ١٣م) نحو الغرب، ووصلوا إلى بولنده، واستقرت جماعة منهم هناك. وعندما انحسر المد التتاري عن بولنده ظل ملوك التتار على علاقة طيبة مع ملوك بولنده وتبادلوا الزيارة. وعندما أسلم التتار كان منهم من استقر في بولنده، وقد استفاد ملوكها من هؤلاء المسلمين إذ كانوا يوفدونهم إلى الدول الإسلامية لمعرفتهم اللغات الشرقية، كذلك كانوا يسمحون للمسلمين باستقدام أئمة وعلماء في الدين من بلاد الإسلام وبإرسال أبنائهم إلى مصر لطلب العلم والتفقه في الدين. فضلاً عن السماح لهم بأداء فريضة الحج.

وقد استعمل التتار البولنديون الحروف العربية في كتابتهم وتحتوي المتاحف نسخاً من القرآن الكريم وكتب التفسير وغيرها مكتوبة بكتابة البولنديين بالحروف العربية.

وقد أبدع المؤرخ البولندي أوستروجورسكي في تصوير استقبال خان المغول في ما وراء الفولجا المدعو الشيخ أحمد للملك البولندي الكسندر عام ٩١١هـ (١٥٠٥م)، وقد أنعم الملك في تلك الزيارة بلقب الفروسية على بعض وجهاء التتار والبولنديين معاً.

وقد كانت بولنده إحدى حلقات الإتصال بين الشرق الإسلامي الأدني والغرب ولا سيما في القرنين الثامن والتاسع (١٤-١٥م) وتأثرت كثيراً بالفنون الإسلامية في تركيا وإيران على الرغم أنها لم تدخل في نطاق الدولة العثمانية كما دخلت شبه جزيرة البلقان مثلاً. وكانت المدن الواقعة في جنوب شرقي بولنده تحصل على تحف شرقية كثيرة من موانىء البحر الأسود، كما كان في بعض مدن بولنده مهاجرون من الأرمن واليونان نزحوا إليها منذ القرن السابع (١٣م) ولكن لم تنقطع صلاتهم بأوطانهم فكانوا يستوردون السلع والتحف الشرقية كما كانوا يبنون في مهجرهم على الأساليب الفنية التي ألفوها في بلادهم. وبعد أن امتد نفوذ العثمانيين إلى شمالي البلقان تزايد

اتصال بولنده بالشرق الإسلامي الأدني خلال القرنين العاشر والحادي عشر (١٦-١٧م) حتي أصبحت بولنده سوقاً للسلع والتحف التركية والإيرانية. وقد أقبل الصناع والفنانون البولنديون على تقليد هذه المنتجات ولا سيما المنسوجات والسجاد والتحف المعدنية والأسلحة والحلى والمناطق الجلدية (الأحزمة). وكانت بعض الأسر الرفيعة في بولنده توصي بنسج السجاد لها في تركيا وإيران مع وضع شعاراتها أو شاراتها عليها. كما نجح البولنديون في محاكاة الأحزمة الحريرية الشرقية التي كان يتحلى بها نبلاؤهم.

وكان الحج سبيل اتصال مسلمي بولنده بإخوانهم كما هو شأنه طول الدهر وقد عثر على وثيقة مكتوبة بالتركية عنوانها «رسالة تترله» تستعرض بسالة التتار البولنديين وشيئاً من جوانب حياتهم وهي تدل على أن الحج كان قائماً متصلاً في القرن العاشر (القرن ١٦م). وقد كتب الرسالة مسلم بولندي أثناء إقامته في استانبول وهو في طريقه إلى مكه بناء على أمر رستم باشا صهر الصدر الأعظم في زمن السلطان سليمان القانوني. كذلك زار مسلم بولندي آخر يسمى تاراش هورزا بوشزاكي كثيراً من البلاد الإسلامية ومكث فيها أعواماً، ثم عاد إلى بولنده بعد أداء فريضة الحج حيث ترجم معاني القرآن الكريم إلى البولندية. كذلك ترجم مسلمو بولنده عدة كتب عن التراث الإسلامي العربي إلى اللاتينية[1].

وقد ظهرت دولة بولنده إلى الوجود من جديد إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م) وأقبل المسلمون فيها على دراسة العلوم الدينية واللغات الشرقية، ولكن صار نشاطهم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٤م) محدوداً وبخاصة بعد قيام الحكم الشيوعي في البلاد ولم يبق من المساجد التي كان يربو عددها على ستة عشر مسجداً سوى ثلاثة مساجد موجودة في (وارسو) و(بوهنكي) و(بيالستوك). ويقدر عدد المسلمين اليوم في بولنده بنحو ٢٥ ألفاً من جملة سكانها الذين يبلغ عددهم ثلاثة وثلاثين مليوناً، وقد كان عدد المسلمين بعد الحرب العالمية الأولى ١٥٠ ألفاً.

(١) عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم- أوربا.

المسلمون في دول أخرى من شرقي أوربا

يوجد عدة آلاف من المسلمين في كل من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وجلهم من الأتراك والتتار.

(٨) المسلمون في روسيا

ضمت روسيا إليها عدداً من المناطق الإسلامية خلال عدة مراحل تاريخية.

وكانت روسيا قد أخذت اسمها من الأراضي التي انتشر فيها الروس السلاف في القرون الأولى للميلاد إذ شملت منطقة ينتشر فيها الروس الكبار حول قاعدتهم «موسكو»، وأخرى ينتشر فيها الأوكران الذين يتوزعون في الجنوب الغربي حول عاصمتهم «كييف»، وثالثه للروس البيض الذين يقيمون في الغرب حول حاضرتهم «منسك». وكانت مساحة هذه المنطقة التي تتجول فيها هذه القبائل لا تزيد على مليوني كيلومتر مربع، وهي سهول فسيحة، تقوم فيها بعض التلال التي تعد مركز تقسيم المياه. وهي ذات مناخ بارد جاف في الشتاء، وصيفها معتدل مطير. وكانت تجاورها من جميع الجهات قبائل قليلة العدد. وعندما جاء التتار في القرن السابع الهجري (١٣م) استقرت بعض قبائلهم في المناطق الشرقية والجنوبية، ففرضوا سيطرتهم على الروس وتقدموا نحو الغرب.

وتزايد عدد الروس إذ كانوا يومذاك كثيري النسل، وضاقت بهم الأرض، فانتهزوا فرصة وهن التتار، فشرعوا يتوسعون في أرضهم حتى وصلوا إلى جبال الأورال في الشرق وسواحل البحر الأسود في الجنوب، وضموا نتيجة هذا التوسع مناطق إسلامية وقد أطلق على المنطقة جميعها أسم «روسيا».

الإسلام في روسيا:

كان الإسلام قد انتشر في الأراضي الروسية خلال فترتين زمنيتين:

أولاهما: في بداية القرن الرابع (١٠م) حين التنشر الإسلام في منطقة الفولجا بين قبائل «البلغار» نتيجة جهود التجار والدعاة.

وثانيتهما: في منتصف القرن السابع (منتصف القرن ١٣م) حين انتشر بين التتار إذا اعتنقته القبيلة الذهبية التي استقرت في المناطق الشرقية والجنوبية.

ونتتبع فيما يلي آثار الإسلام وأحوال المسلمين في الجهات المختلفة من أنحاء روسيا(*).

(أ) **في حوض الفولجا والقرم**: لا تزال آثار الماضي الإسلامي ماثلة في عدد من الجمهوريات ذات الإستقلال الذاتي بعضها في حوض الفولجا وترتبط جميعها بمدينة «موسكو»، وهي:

١ – جمهورية باشكيريا.

٢ – جمهورية تتاريا.

٣ – جمهورية الجوفاش.

٤ – جمهورية موردوف.

٥ – جمهورية ادمورت.

٦ – جمهورية ماري.

٧ – جمهورية شكالوف «أورنبرج».

(ب) **في القرم**: تتمثل بعض آثار الماضي الإسلامي جنوباً في جمهورية القرم، وترتبط بأوكرانيا.

وكل هذه الجمهوريات سالفة الذكر سواء ما يقع في حوض الفولجا أو جمهورية القرم صغيرة المساحة، قليلة السكان، وكثير من أبنائها يدينون بالإسلام. والتجمعات الإسلامية موزعة في تلك الأرجاء بعضها في المدن مثل «استراخان»، وبعضها في الأرياف وإذا بدت الآن نسبة المسلمين إلى مجموع السكان قليلة لا تتجاوز ٦٥٪ في أي من تلك الجهات فإنما يعزى ذلك إلى كثرة الروس الذين استقروا في المنطقة لأسباب اقتصادية وسياسية.

(*) تناول المؤلف هنا كل الولايات الداخلة في نطاق جمهورية روسيا الإتحادية وتعيش فيها أقليات مسلمة، سواء أكانت في أراض أوربية أو آسيوية.

(هـ) **في سيبيريا** : في القرن العاشر (١٦م) منذ نفوذ الروس إلى مزيد من الأراضي في شرقي أوربا وشمالي آسيا ، فاحتلوا سيبيريا كلها ، وضموها إلى روسيا ، ولا تزال كذلك رغم أن مساحتها تزيد على ثلاثة أمثال مساحة روسيا . وقد انتشر الإسلام في بعض الأجزاء الجنوبية من تلك البلاد خلال السنوات القليلة التي سبقت الإحتلال الروسي لها .

(د) **شمالي القوقاز** : كذلك توسع الروس في المناطق الجنوبية الشرقية من روسيا في شمالي جبال القفقاس (القوقاز) وضموا إليهم تلك الجهات في القرن الثالث عشر الهجري (١٩م) بعد حروب دامية ، وكانت تدين بالإسلام الذي عمّ فيها خلال مرحلتين :

أولاهما : في عهد فتوح صدر الإسلام التي شملت داغستان وقد دخلتها جيوش الفتح عام ٢٢هـ في خلافة عمر بن الخطاب .

وثانيتهما : في عهد الدولة العثمانية إذ بلغت دعوة الإسلام الجهات الغربية والوسطى من المنطقة خلال القرن الثالث الهجري (١٨م) .

وتوجد اليوم في المنطقة أربع جمهوريات ذات استقلال ذاتي وولايتان ذات استقلال ذاتي أيضاً ، وكلها مرتبطة بموسكو وهي :

١ – جمهورية داغستان .

٢ – جمهورية شاشان أنجوشيا .

٣ – جمهورية كبارديا–بلكاريا .

٤ – جمهورية أوستينا الشمالية .

٥ – ولاية قرتشاي الشركسية .

٦ – ولاية بلاد الأديجا .

أولاً – المسلمون في جمهوريات حوض الفولجا :

تتعدد الجمهوريات ذات الإستقلال الذاتي في حوض الفولجا التي يؤلف المسلمون أكثرية سكانها ، وترتبط بجمهورية روسيا الإتحادية التي عاصمتها «موسكو» وهذي الجمهوريات هي :

١ – جمهورية باشكيريا :

تقع جمهورية باشكيريا جنوب جبال الأورال ، وتبلغ مساحتها ٦٠٠و١٤٣ كيلومتر مربع أي ما يعادل ثلاثة أرباع مساحة سورية ولبنان .

ولا تعد جبال الأورال حداً فاصلاً بين هذه المنطقة الإسلامية وغيرها من العالم الإسلامي فهذه الجبال قليلة الإرتفاع كثيرة الممرات ولوفرة موارد هذه البلاد شقت فيها الطرق المتعددة التي تجتاز الجبال وإلى جانب ذلك تعتبر الأنهار العديدة التي تنحدر نحو الجنوب ممرات طبيعية تصل تلك البلاد بالسهول الجنوبية .

وجمهورية باشكيريا غنية بمواردها الزراعية والمعدنية على حدٍّ سواء ، فالزراعة متقدمة بسبب خصوبة التربة التي تجرفها المياه من الجبال واستخدام الأنهار الكثيرة التي تنحدر من المرتفعات في الري فضلاً عن الإفادة من منجزات التقدم العلمي في مجال الزراعة . وتجري المياه في أراضي البلاد إما نحو نهر الفولجا وإما نحو نهر أورال كذلك فإن باشكيريا غنية بثروتها المعدنية من الحديد والنحاس والنيكل والتنجستين والذهب والفضة وهي تدبّر حاجتها إلى الفحم الذي تفتقر إليه بالإستيراد ، كما تستفيد من طاقة الكهرباء التي تولد من الشلالات الكثيرة .

يعود الباشكير في أصولهم الأولى إلى العنصر التركي . ويتكلمون لغة تمت بصلة إلى التركية ، ولكنهم اليوم يعرفون الروسية أيضاً وهي اللغة الرسمية عندهم .

وقد احتل الروس بلادهم عام ٩٦٥هـ (١٥٥٧م) في عهد الأمبراطور إيفان الرابع الذي عرف بوصف «الرهيب» وقد قام الباشكير بعدة ثورات ضد الحكم الروسي أشهرها التي انطلقت عام ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) وأخمدت كلها بوحشية ومع هذا لم تفقد البلاد صبغتها الإسلامية حتي عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) إذ كانت تضم ١٠٠٠ مسجداً، و٦٢٢٠ مدرسة إسلامية. وقد زال معظمها الآن إن لم نقل كلها.

وقد أنشئت جمهورية باشكيريا عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) وكانت عاصمتها «أوفا» مركزاً لمفتي مسلمي روسيا ويقدر عدد سكان الجمهورية بأربعة ملايين تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٦٠٪ رغم استقرار كثير من الروس فيها بسبب ثرائها، ومعلوماتنا الآن عن مسلمي باشكيريا قليلة بسبب ظروفهم تحت وطأة الحكم الشيوعي.

٢ – جمهورية تتاريا :

تقع جمهورية تتاريا شرقي روسيا على حدود جمهورية باشكيريا الغربية وتبلغ مساحتها ٦٨,٠٠٠كم٢ أي ما يعادل ثلث مساحة سوريا ولبنان معاً.

وتمتد أراضي هذه البلاد في منطقة سهلية منخفضة بين جبال أورال في الشرق وتلال «بينزا» في الغرب، لذا تكون ملتقي للمجاري المائية القادمة من الغرب والمنحدرة من الشرق والمتجهة من الشمال، وتؤول كلها إلى نهر الفولجا الذي يصرف مياه هذه المجاري جميعها ويتجه نحو الجنوب فيصب في النهاية في بحر الخزر «قزوين».

وتعد تتاريا غنية بثروتها الزراعية كما أنها غنية بثروتها البترولية التي توجد في حوض نهر «كاما» حيث أطلق على المنطقة البترولية هناك «باكو الجديدة» لوفرة إنتاجها الذي يزيد على ٢٠ مليون طن سنوياً.

وقد احتل الروس منطقة تتاريا عام ٩٦٠هـ (١٥٥٣م) في عهد الأمبراطور إيفان الرهيب، وقد أجلى سكان العاصمة «قازان» جميعاً، ثم اضطر الروس لإعادتهم لتوقي تأثيرهم على القبائل التي مروا عليها أثناء رحيلهم إذ نشروا الإسلام بينهم، على أن بقاءهم في مدينتهم كان

له أثره أيضاً في إسلام الداخلين إليها نظراً لما يبدو من تعاونهم الذي يؤثر في كل من يراه. وكان سكان قازان يرسلون أبناءهم إلى مدينة بخارى ليتلقوا العلوم الإسلامية فيها واستمر ذلك حتي سقطت بخارى في أيدي الروس عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) وكانت قازان مركزاً لجامعة إسلامية ومطابع تخصصت في طباعة المصاحف والكتب الدينية.

وقد تابع الحكم الشيوعي السياسة القيصرية في محاربة الإسلام، فعلى أثر إنشاء جمهورية تتاريا عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) حول ٧٠٠ مسجد إلى اصطبلات للخيول وقد كان في قازان إثناعشر مسجداً كبيراً زال معظمها من الوجود. والتتار كالبشكير يتكلمون لغة تعود إلى أصل تركي وقد أجبروا الآن على تكلم الروسية باعتبارها اللغة الرسمية. ويبلغ سكان تتاريا ٣,٥ مليون نسمة، تربو نسبة المسلمين بينهم على ٦٥٪ رغم استقرار كثير من الروس في البلاد لأغراض اقتصادية وسياسية. ولا تتوفر المعلومات عن التتار مثل غيرهم من المسلمين الذين يعيشون تحت وطأة الحكم الشيوعي في الإتحاد السوفيتي.

٣ – جمهورية الجوفاش

وتقع غرب جمهورية تتاريا، وتتألف أرضها من مجموعة تلال قليلة الإرتفاع، يجري نهر الفولجا عند حدودها الشمالية. وتبلغ مساحتها ١٨,٣٠٠ كيلومتر مربع أي أقل بقليل من ضعف مساحة لبنان ويسكنها ما يقرب من مليون ونصف المليون من الجوفاش الذين يتكلمون لغة ليست من أصل تركي. وتشتهر البلاد بزراعتها.

احتل الروس بلاد الجوفاش عام ٩٦٠هـ (١٥٥٣م) واتجهت البعثات التبشيرية النصرانية إليها، وقد زعمت أنها استطاعت التأثير على السكان وتعميدهم جميعاً. ولكن حين أعلن القول بكفالة حرية الإعتقاد في عام ١٣٢٣هـ (١٩١٥م) أعلن هؤلاء جميعاً أنهم مسلمون فتجدد اضطهادهم. وقد أنشئت لهم جمهورية خاصة في عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) عاصمتها مدينة «شبوقساري» التي تقع في شمال البلاد قريبة من مجرى نهر الفولجا. وتبلغ نسبة المسلمين بين مجموع السكان حوالي ٥٨٪.

٤ – جمهورية موردوف

تقع جمهورية موردوف في الجنوب الغربي من جمهورية الجوفاش ، وهي أكثر المناطق الإسلامية امتداداً نحو الغرب ، وتشغل السفوح الشكالية لتلال «بينزا».

وتبلغ مساحة موردوف ٢٥,٠٠٠ كيلومتر مربع أي مثلين ونصف لمساحة لبنان ، ويزيد عدد سكانها على المليون والربع ويتكلم السكان لغة خاصة بهم لا تعود إلى أصل تركي ، وتصل نسبة المسلمين بين السكان إلى ٥٥٪.

احتل الروس المنطقة عام ٩٦٠هـ (١٥٥٣م) ومنذ ذلك الوقت فصاعداً توالي اضطهاد المسلمين ، وقد تأسست جمهورية موردوف في ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) ، وعاصمتها مدينة «سارانسك».

٥ – جمهورية ادمورت

تقع شمال جمهورية تتاريا وتشمل بعض الهضاب الأورالية الغربية ، وتنبع منها بعض روافد نهر الفولجا. وتبلغ مساحة هذه الجمهورية ٤٢,١٠٠ كيلومتر مربع أي ما يعادل أربعة أمثال مساحة لبنان أو مثلا ونصف لمساحة فلسطين ، ويقدر عدد سكانها بمليون نسمة ، وتشتهر بالزراعة.

والإدمورت من الشعوب التي لا تتكلم لهجة تركية ، وتعيش بينهم بعض قبائل (الفن) مثل (أنفونياك) و(الشريمس) ، وقد احتلت هاتان القبيلتان بالتتار والباشكير ، فاعتنقا الإسلام رغم أن أفرادهما كانوا نصارى الإسماء وعمدوا جميعاً ، كما أدرج بعض أفراد القبيلتين ضمن الوثنيين ولكنهم كانوا يختنون أطفالهم ، فسخر منهم الروس ، وأسموهم الكلاب المختونين ، وظنوهم وثنيين فزووهم بعيداً في قرى خاصة.

وحين أعلن القول بكفالة الحرية الدينية بدا أن هذه القرى التي حسبوها وثنية هي في حقيقتها مسلمة وظهرت فيها المساجد.

احتلت روسيا القيصرية تلك البلاد في عام ٩٦٨هـ (١٥٦٠م) وحاولت فصل سكانها عن جيرانهم المسلمين وتابعها على ذلك الحكم الشيوعي ولكن تحقق اتصال سكان تلك البلاد بالمسلمين رغم كل الحواجز والعراقيل وتوالي الدخول في الإسلام في عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م).

ويبدو أن الإسلام قد عمّ السكان دون أن يستطيعوا إعلانه. وتعد مدينة «ايجفسك» عاصمة الإدمورت ملتقى هاماً للمواصلات. وتصل نسبة المسلمين إلى ٦٠٪ من مجموع السكان.

٦ – جمهورية ماري

تقع شمال جمهوريتي تتاريا والجوفاش ، وهي منطقة سهلية يمثل نهر الفولجا الحدود بينها وبين جمهورية الجوفاش وترفده في أراضي جمهورية ماري أنهار أخرى. وكانت هذه البلاد جزءاً من منطقة «كيروف» ثم أصبحت جمهورية قائمة بذاتها. وهي تشتهر بالزراعة وتبلغ مساحتها ٢٣,٨٠٠ كيلومتر مربع ، أي أكثر من ضعف مساحة لبنان. ويسكنها مل يقرب من مليون نسمة ويتكلم السكان لغة خاصة لا تمت إلى التركية بصلة ، وعاصمتها مدينة (يوشكار أولا) وتبلغ نسبة المسلمين فيها إلى مجموع السكان نحو ٥٢٪.

وقد احتل الروس منطقة ماري عام ٩٦٠هـ (١٥٥٣م) وبقيت مهملة ، وفي عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) أقيمت الجمهورية.

٧ – جمهورية شكالوف (أورنبرج)

أورنبرج منطقة عرفت باسم عاصمتها التي تقع على نهر أورال عند التقائه ببعض روافده

المنحدرة من منطقة باشكيريا. وتعد أورنبرج مدينة ذات ماض إسلامي زاهر، اشتهرت بالصناعة وبخاصة الكتب التي تبحث في تاريخ التتار والكتب الدينية. وقد أراد الروس بإقامة هذه الجمهورية في المنطقة الفصل بين مسلمي تركستان ومسلمي حوض الفولجا وقد غيّروا أسم العاصمة فأضحت «شكالوف» وبالتالي أطلق هذا الإسم على البلاد كلها.

وتبلغ مساحة المنطقة ما يقرب من ٨٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، وهي تشتهر بثروتها الزراعية، وبخاصة في السهول الممتدة على طول نهر أورال وفي الأجزاء الغربية من الجمهورية بصورة عامة، بينما ترتفع الأرض في الأجزاء الشرقية والشمالية منها حيث تقوم مرتفعات كازاكستان وجبال الأورال وهي أجزاء غنية بثروتها المعدنية.

وتقدر نسبة المسلمين إلى مجموع السكان في البلاد بنحو ٥٣٪، ومن مدنها المشهورة (أورسك) بالإضافة إلى العاصمة شكالوف (أورنبرج) وكلتا المدينتين تقعان على نهر أورال نفسه، كما يمر بهما خط حديدي واحد.

ثانياً – المسلمون في جمهورية القرم:

القرم شبه جزيرة تمتد من البر الأوربي في البحر الأسود، وتقترب من جهة الشرق من البر مكونة شبه جزيرة «كرش» التي لا يفصلها عن البر في الشرق سوى مضيق «كرش» الذي يصل بين البحر الأسود وبحر آزوف. وتبلغ مساحة شبه جزيرة القرم ٢٦,١٥٠ كم٢ أي قرب مساحة فلسطين. وتؤلف الجبال القسم الجنوبي من البلاد بينما تمتد السهول في الشمال وهي تضيق في النهاية، فلا تتصل بالبر الأوربي إلا ببرزخ ضيق جداً.

وتشتهر شبه جزيرة القرم بفواكهها الكثيرة فمناخها ملائم لزراعتها كما تشتهر بثروتها المعدنية وبخاصة الحديد.

ولقد كان عدد سكان القرم في الثلث الأول من هذا القرن خمسة ملايين نسمة ثم بدأ يتناقص حسب الاحصائيات الروسية، ولا تستطيع اليوم أن نعرف عددهم الآن بصورة دقيقة

لافتقاد الثقة بإحصاءات الدولة التي تحرص تماماً على إنقاص عدد المسلمين كما أن سكان القرم من التتار قد نقلوا إلى مجاهل سيبيريا.

ووصل الإسلام إلى شبه جزيرة القرم عن طريق التتار الذين استقروا في المنطقة ثم اعتنقوا الإسلام حوالي عام ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) وقد استولوا على ما كانت تسيطر عليه إمارة (جنوه) الإيطالية من شبه الجزيرة في جنوبها الشرقي وهي المنطقة الجبلية كما كان في أيديهم الأراضي الواقعة شمالي بحر آزوف. ولما استولى التتار على هذه الأراضي عام ٧٨٠هـ (١٣٧٨م) حكموها من قبل العثمانيين الذين كانوا في عهد توسع في حين كان التتار آخذين في الضعف وكانت شوكة الروس قد بدأت تقوى فآثر التتار أن يكونوا عمالاً للعثمانيين على أن يخضعوا الروس الذين كان النزاع قد نشب بينهم وبين التتار.

وقد انتصر تتار القرم على الروس أول الأمر وحكموا منطقة (الدونتز) من روسيا الجنوبية، كما استطاعوا أن يصلوا في عام ٩٧٩هـ (١٥٧١م) إلى مدينة موسكو، وأن ينهبوها انتقاماً من أعمال الروس الذين دخلوا بلاد التتار الشرقية، وشردوا أهل قازان واستراخان (الحاج طرخان). ولكن الروس عادوا فانتصروا على التتار، وانتزعوا منهم أراضيهم الشمالية في عام ١٠٩١هـ و(١٦٨٠م) وهذا ما جعل العثمانيين ينزلون إلى شبه جزيرة القرم ويتخذون مراكز لهم في جنوبها كما تسلموا مضيق (كرش) من حلفائهم التتار.

فلما ضعفت الدولة العثمانية اضطرت إلى مغادرة شبه جزيرة القرم في عام ١١٩٨هـ (١٧٨٣م) فدخلها الروس، واضطهدوا التتار المسلمين فطردوا منها خمسمائة ألف منهم، وأصبحت القرم ملكاً للتاج الروسي يتصرف فيها كيف يشاء.

واستقل التتار في القرم أثناء قيام الثورة الشيوعية عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) وأجريت الإنتخابات في البلاد واجتمع مجلسها الوطني ووضع دستوراً للبلاد.

ثم نجح الشيوعيون في العودة إلى المناطق التي استقلت عن روسيا أبان ثورتهم فلما اتجهوا إلى القرم وجدوا مقاومة عنيفة فلجأوا إلى حرب التجويع وهكذا أهلكوا بالجوع ما يقرب من ستين ألفاً حسبما نشرت جريدة الأزفستيا الروسية في عددها الصادر بتاريخ ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٢م

في تقرير للرفيق كالينين. كما قتل الروس مائة ألف وعملوا على نقل زهاء خمسين ألف، ثم استطاعوا دخول معاقل المسلمين فنصبوا رئيساً للجمهورية (بالاكون) وهو ليس من أهل البلاد وإنما ينتمي إلى هنغاريا (المجر) وهدمت المساجد والمعاهد الدينية، فلم يبق من ١٥٥٨ مسجداً بالقرم إلا بضعة مساجد، وبدأ عدد السكان المسلمين يتناقص.

وعندما غزا الألمان المنطقة إبان الحرب العالمية الثانية، انهزم أمامهم الفيلق القرمي فاتهم الروس السكان بأنهم عملاء للألمان رغم ما أصابهم من أذى على أيديهم. وحين دخل الروس القرم بعد هزيمة الألمان، قاموا بطمس ما بقي من معالم الإسلام فيها، فهدموا (جامع خان) و(جامع يازار) و(جامع أصما قويو) وغيرها كثير. كما قاموا بقتل ما يقرب من نصف مليون، وعملوا على نقل الباقي إلى سيبيريا وأقاموا الجمهورية.

ولا يزال التتار إلى هذا اليوم في مجاهل سيبيريا وهم يطالبون بعودتهم إلى وطنهم.

ثالثاً – المسلمون في سيبيريا:

يطلق أسم سيبيريا على كل الأراضي الواقعة بين أوربا في الغرب والمحيط الهادي في الشرق وبين التركستان والصين في الجنوب والمحيط المتجمد الشمالي في الشمال، وهي منطقة واسعة تزيد مساحتها على أثني عشر مليوناً من الكيلومترات المربعة.

وسيبيريا ذات مناطق سهلية في الغرب بينما تتألف معظم أجزائها الشرقية من مرتفعات وتسيل مياهها من الجنوب إلى الشمال على شكل أنهار غزيرة تتجمد مياهها في فصل الشتاء لشدة البرد الذي يسود المنطقة بينما تفيض عندما ترتفع درجة الحرارة فتكوّن مستنقعات واسعة، وتغطي الغابات النفضية أجزاء منها إلا أن الغابات الصنوبرية تغطي بقاعاً شاسعة. أما في الشمال فتمتد صحاري باردة.

وتعيش في شمال سيبيريا قبائل بدائية تنتمي إلى العنصر الأصفر فهي من الجنس المغولي، وهي قليلة العدد لطبيعة بلادها. فلا تزال فيافي سيبيريا الواسعة تنطوي على مجاهل ينفي الروس

إليها من كان محل سخطهم. ولم يقصر المسلمون عن الإرتحال إلى سيبيريا وبخاصة أهل بخارى الذين شقوا طريقهم إلى تلك البلاد وعاشوا مع أهلها. وجهود هؤلاء الرواد وآثارهم تكاد تكون مجهولة تماماً لنا وإن لم تخل من دلائل نجاح تمثلت في إسلام أفراد قلائل لم يكونوا فيما يبدو ذوي أثر بارز في مجتمعهم. وقد استطاع (كوتشم خان) أحد أمراء القبيلة الذهبية أن يغزو سيبيريا ويتولى أمرها في عام ٩٧٨هـ (١٥٧٠م). ويقال: إن أبناء تلك الجهات قد استدعوه ليكون خاناً عليهم، وكان هذا المنصب عندهم قد خلا ولم يجد وريثاً يملؤه. وقد بذل هذا الخان قصارى جهده لأجل دخول رعاياه في دينه الإسلامي وأرسل إلى بخارى يطلب الدعاة ليساعدوه في مهمته التي لقيت شيئاً من النجاح.

فلما وصل توسع الروس إلى سيبيريا واستطاعوا دخول قاعدة حكم (كوتشم خان) في عام ٩٨٨هـ (١٥٨٠م) وكانت (سيبير) أطلقوا على كافة البلاد التي تقع شرق جبال أورال أسم سيبيريا تخليداً لفتحهم تلك المدينة. وعلى الرغم مما لقيه المسلمون على أيدي الروس من اضطهاد توالى قدوم الدعاة إلى سيبيريا من بلاد ما وراء النهر وبخارى بل من مدينة قازان نفسها التي كانت في قبضة الروس منذ مدة زادت على ثلاثين عاماً. واستطاع هؤلاء الدعاة أن ينشروا الإسلام بين قبائل التتار الضاربة بين نهري (أوبي) ورافده (أرتيش) والتي يطلق عليها أسم (باريا) وذلك في عام ١١٥٨هـ (١٧٤٥م). وما بقي فيها على الوثنية عند بداية القرن الثالث عشر الهجري (أواخر القرن ١٨م) قد دخل بعد ذلك في الإسلام الذي استوعب تلك القبائل جميعاً. ومن المسلمين الذين يعيشون في سيبيريا أولئك الذين نقلوا قسراً إلى مجاهلها منفيين ولا تكاد تخلو منهم منطقة وهم يتزايدون على مر الزمن لكثرتهم بما يقدم إلى سيبيريا من أفواج جديدة من المسلمين الذين يضيق بهم الحكم الشيوعي في مواطنهم.

ويقدر عدد سكان سيبيريا بعشرة ملايين نسمة وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ فعدد المسلمين في حدود المليونين والنصف.

رابعاً – المسلمون في شمالي بلاد القفقاس (القوقاز) :

تعد جبال القفقاس (القوقاز) حدّاً فاصلاً بين آسية وأوربا فما يقع إلى الشمال منها يدخل ضمن أوربة وما يقع جنوبها يدخل ضمن آسيا ، وتمتد هذه الجبال بين البحر الأسود وبحر الخزر . ويصل ارتفاع قممها إلى ٥٦٣٠ متراً في جبال (البروز) فهي بهذا تمثل أعلى ارتفاع في أوربا ويتكون فيها جموديات دائمة مثل جمودية (ماروخ) وليس ثمة ممرات في جبال القوقاز سوى عند أطرافها بالقرب من ساحلي البحرين ، وممر «دريال» في الوسط حيث يجري أحد روافد نهر «ترك» . وفي جنوب هذه الجبال تقل نسبة المسلمين إلى الغرب حيث تقوم جمهوريتان اتحاديتان هما (جورجيا) و(أرمينية) وتتبع الأولى جمهوريات ذات استقلال ذاتي سكانها مسلمون . بينما تزيد نسبة المسلمين في المناطق الشرقية حيث تقوم جمهورية أذربيجان وهي جمهورية اتحادية تعد من البلدان الإسلامية إذ تزيد نسبة المسلمين بين سكانها على ٧٨٪ . وقد أشرنا إلى هذه المناطق عندما عرضنا لما في قارة آسية من بلدان إسلامية (أذربيجان) وأقليات مسلمة (جورجيا وأرمينية) . إذ أن جبال القوقاز هي الحد الفاصل بين أوربا وآسيا كما سلف الذكر .

وفي شمال هذه الجبال يوجد عدد من الجمهوريات كل سكانها مسلمون وترتبط بجمهورية روسيا الإتحادية لأنها كلها جمهوريات أو ولايات ذات استقلال ذاتي وهي :

١ – داغستان

تقع بين جبال القوقاز وبحر الخزر .

وتعني داغستان بالتركية بلاد الجبال ، إذ تؤلف الجبال ثلاثة أرباع أراضيها ، وتنحدر الأنهار من المرتفعات نحو البحر لذا كانت شديدة الإنحدار . وأطول الأنهار فيها نهر (ترك) ، ونهر (صولاق) . والأنهار في الجزء الجنوبي من البلاد أقصر حيث تقترب الجبال من البحر . ولا تترك الجبال بينها وبين البحر سوى سهل ضيق يتسع بالإتجاه شمالاً من مدينة (محج مكعه) فصاعداً ، ولكنه ينفتح عند مصب نهر صولاق ، وتصبح البلاد كلها سهلية ابتداء من مصب نهر ترك .

وتزرع داغستان القمح والذرة والبطاطا والخضر والعنب ، وتربي الحيوانات وبخاصة الأغنام . والبترول هو اليوم مورد ثروة كبيرة لداغستان ويستخرج من مكامن تحت المياه في بحر الخزر على بعد عشرة كيلومترات من الشاطىء ، كما يوجد بالبلاد الغاز الطبيعي . ويصنع الزجاج والسجاد وبخاصة في مدينة «دربنت» (دربند أو باب الأبواب) . وتوجد أحواض لإصلاح السفن ، ومعامل لتعبئة الأسماك واللحوم ، كما توجد محطتان كبيرتان لتوليد الطاقة الكهربائية .

هذا وسكان داغستان كلهم من المسلمين على اختلاف قبائلهم من «قوموق» و«آندي» و«داغستان» ولا يوجد من النصارى في داغستان سوى الروس الذين جاءوا مستعمرين . ويقدر عدد السكان بمليون ونصف المليون ، وتبلغ مساحة البلاد ٥٠,٣٠٠ كيلومتر مربع وبذا تكون الكثافة العامة حوالي ثلاثين شخصاً في الكيلومتر المربع الواحد .

وقد اعتنق السكان الإسلام مبكراً منذ شملت بلادهم فتوح صدر الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب عام ٢٢هـ . إذ سار إليها سراقة بن عمرو بعد أن فتح أذربيجان وكان على مقدمة جيشه عبد الرحمن بن ربيعة ، أما الجيش الذي انطلق نحو الداخل فكان بإمرة حبيب بن مسلمة ، وقد استمر الفتح في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه . وكان في داغستان قبل الفتح الإسلامي حكومة محلية أطلق عليها المسلمون الفاتحون أسم «السرير» وقد حافظ السكان على عقيدتهم منذ اعتنقوا الإسلام ، وهم الذين تزعموا الجهاد في المنطقة كلها ضد الروس بقيادة الشيخ شامل الذي خلف الغازي محمد الأمير حمزة . فلما هزموا ودخلت روسيا البلاد عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) فرّ عدد من السكان من بلادهم ، واتجهوا نحو البلاد الإسلامية حيث يعيش الآن منهم عدد غير قليل نجدهم في العراق وبلاد الشام وتركيا . وواصل الذين بقوا في داغستان الثورة على المحتلين من حين إلى حين وأشهرها ثورة ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م) .

وأشهر القبائل الداغستانية «القوموق» الذين يقيمون في الشمال ، وهم أول من اعتنق الإسلام فتأسست في بلادهم أمارة (طارقي) الشامية وكانت عاصمتها مدينة (طارقي) ، وتسمى اليوم «بتروفسك» . ومن هذه القبائل «الآندي» وهم مجموعة من القبائل يعرفون باسم

اللزكي ، وإن كانت الكلمة الأخيرة كثيراً ما تشير إلى الدغستان جميعاً . ويدعي اللزكي أنهم من أصل عربي ويعرفون العربية . وقد أسس الآندي حكومة خاصة بهم في منتصف القرن الثالث عشر الهجري (العقد الرابع من القرن ١٩م) وقد خضعت للأمير شامل . و«داغستان» هي القبيلة التي أعطت أسمها للبلاد وتنتشر في المناطق المرتفعة وكانوا يعرفون باسم داغستان التركي . وإلى جانب هؤلاء يوجد عدد من التتار في شمال بلاد الداغستان . ولكل قبيلة في البلاد لهجتها الخاصة وإن كانت ذات أصل لغوي واحد وهي بعيدة عن التركية عدا التتار فإن لغتهم من أصل تركي ، وأصبحت اللغة الروسية هي الرسمية .

وقد أعلنت روسيا عن قيام جمهورية داغستان ذات الإستقلال الذاتي في عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) وجعلتها مرتبطة بها .

وعاصمتها مدينة (محج قلعة) ، وهي مدينة ساحلية . ومن أشهر المدن «دربنت» وتعني بالفارسية (باب الأبواب) وهو أسم أطلقه عليها المسلمون ، لأنها تتحكم في الممر الذي يصل بين أوربا وآسيا إذ تقترب الجبال من البحر ، ولا تترك إلا ممرا ضيقا تقع عنده هذه المدينة .

٢ – شاشان أنجوشيا

جمهورية تقع على السفوح الشمالية لجبال القوقاز وتبلغ مساحتها ١٩,٣٠٠كم٢ فهي تقرب من ضعف مساحة لبنان .

ونظراً لموقع البلاد على السفوح الشمالية لجبال القوقاز ، تتدفق المياه نحوها فتكون عدداً من الأنهار تلتقي عند العاصمة «جروزني» فتؤلف نهر «ترك» .

وبلاد الشاشان غنية بمواردها الزراعية الكثيرة ، وكذلك تعد من المناطق الغنية بثروتها البترولية وتشتهر حقول «جروزني» بإنتاجها البترولي في العالم كله ، ويقرب من عشرين مليون طن .

وقد دخل الإسلام إلى بلاد الشايان منذ مدة قصيرة لا تزيد كثيراً على القرنين ، وذلك في أيام الدولة العثمانية نتيجة جهود بعض الضباط والدعاة . وتمسك السكان بدينهم بقوة ، ولهذا فقد عمدت السلطات الحاكمة إلى إقصاء هذا الشعب كله إلى مجاهل سيبيريا ، ومع ذلك فقد ثبت على عقيدته في منفاه ، كما أضطر الجابرة إلى إعادته إلى بلاده وتأسست جمهورية خاصة له في عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) على أن الحكم الشيوعي شرع بعد ذلك في ممارسة الأساليب الخاصة لإفساد العقيدة وإبعاد الناس عن دينهم وبخاصة الشباب منهم .

ويبلغ عدد سكان الجمهورية مليون ونصف منهم ٧٤٪ مسلمون ، والباقون من الروس الذين دخلوا البلاد للإستغلال والحكم . ويتألف السكان من مجموعتين رئيسيتين تحمل الجمهورية اسميهما وهما «الشاشان» الذين يقطنون المرتفعات و«الأنجوش» في السهول ويتكلم كلاهما لغة واحدة ، وإن كان لكل من المجموعتين لهجة خاصة بها تكاد تميزها عن الأخرى ، واللغة الرئيسية ليست من أصل تركي ، وإنما هي خاصة بأهل تلك البلاد وكانت تكتب بالأحرف العربية ، أما الآن فقد أجبر السكان على استعمال الأحرف السلافية وجعلت الروسية اللغة الرسمية .

٣ – كباردیا – بلكاريا

جمهورية تبلغ مساحتها ١٢,٥٠٠كم٢ ، أي أنها تزيد عن مساحة لبنان قليلاً . وهي تشغل منطقة جبلية في غالبها تقل فيها مساحة السهول والتي تنحصر في الشمال الشرقي من البلاد حيث تلتقي بعض روافد نهر (ترك) كما توجد على ضفاف بعض الأنهار . وأهم مواردها الإقتصادية الزراعة وتربية الحيوانات .

وتحمل هذه الجمهورية أسم المجموعتين الرئيسيتين اللتين يتكون منهما السكان وهما :

١ – **الكابرد** : ويطلق عليهم أسم «القبرطاي» ويقطنون المناطق الجبلية ، ويشتهرون بتربية الخيل ، وهم من العناصر الشركسية ويتكلمون لغة خاصة بهم لا تعود إلى أصل تركي .

٢ – **البلكار**: وهم مجموعة أقل عدداً من الكابرد وتعود لغتهم إلى أصل تركي.

وسكان الجمهورية جميعاً يدينون بالإسلام، لكنهم في الوقت نفسه لا يتركون عصبيتهم وعاداتهم القديمة، وقد حاول (إسلام بك) إصلاح هذه العادات دون جدوى.

ويقطن هذه البلاد ما يقرب من ثلاثة أرباع المليون، وعاصمتها مدينة «نلتشيك» وجميع أهل البلاد من المسلمين، وتبلغ نسبتهم ٧٥٪ إلى مجموع السكان، والباقون من الروس الدخلاء على المنطقة.

٤ – أوستينا الشمالية

جمهورية تبلغ مساحتها ٨٠٠٠كم٢ أي أنها تقل عن مساحة لبنان. وهي تمتد في منطقة جبلية في غالبها لا تشمل من السهول إلا على مساحة ضيقة تقع في أقصي الشمال على ضفاف نهر (ترك) ومن ثم كانت هذه البلاد فقيرة. ويذهب كثير من قوتها البشرية إلى صفوف الجيش الروسي.

الإسلام بين السكان:

وتنسب هذه الجمهورية إلى الشعب الذي يقطنها وله أسم تاريخي (الأوستين)، أما أسمه القومي فهو (الآيرون)، ويسميهم الكرج (كوالتا)، كما يعرفون باسم (القوشحه) أو «القوصحة» وهم يسكنون القسم الأوسط من جبال القوقاز في مرتفعاتها المنيعة وقممها الشاهقة. ومع أنهم يعدون من العناصر الشركسية إلا أن لهم لغتهم الخاصة التي لا تتصل باللغة التركية. كما أن لهم عاداتهم المتميزة، وكان القوصحة في القديم قد أقاموا كياناً محلياً عرف في المصادر التاريخية الإسلامية باسم «اللان» وقد اعتنق القسم الأعظم من السكان الإسلام بينما بقي قسم منهم على النصرانية، ففصلت روسيا بين القسمين وأقامت لكل منهما جمهورية منفصلة ذات استقلال ذاتي إحداهما أوستينا الشمالية التي ترتبط بجمهورية روسيا الإتحادية والثانية جنوبية ترتبط بجمهورية جورجيا الإتحادية.

وعدد سكان جمهورية أوستينا الشمالية ٦٠٠,٠٠٠ نسمة فقط تبلغ نسبة المسلمين بينهم نحو ٥٣٪، والعاصمة مدينة «اردجونيكيرزي». وقد احتل الروس المنطقة عام ١١٩٩هـ (١٧٨٤م) وتأسست الجمهورية عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م).

٥ – ولاية قرتشاي الشركسية

ولاية ذات استقلال ذاتي تتبع إقليم (ستافربول) وتبلغ مساحتها ١٤,٠٠٠ كيلومتر مربع، وهي منطقة جبلية في غالبها، وتنحدر من أراضيها عدة أنهار ترفد نهر كوبان.

ويسكنها ما يقرب من نصف مليون، تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٨٠٪. وعلى الرغم من أن الولاية تحمل أسماً شركسياً إلا أن سكانها ليسوا من العناصر الشركسية، إنما هم من التتار، ولهم لغتهم الخاصة التي تتصل بالأصل التركي. ولكن لما جاورت هذه العناصر الشراكسة تعلموا لغتهم وعاداتهم فأطلق عليها ذلك الأسم الشركسي. كما أطلق عليها عاصمة البلاد أسم «شركسك».

وقد خضعت هذه المنطقة للروس إثر مؤتمر برلين عام ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) وتأسست الولاية في عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م).

٦ – ولاية الأديجا

ولاية ذات استقلال ذاتي تتبع إقليم «كراسنودار»، وتجري فيها مياه نهر «كوبان» وروافده، وتنحدر أرضها نحو الشمال الغربي.

تبلغ مساحة الولاية ٧,٦٠٠ كيلومتر مربع، ويسكنها نصف مليون نسمة. ولكن العناصر الشركسية كلها مسلمة، وتقدر نسبتهم بين السكان بنحو ٨٠٪ وهم ينتشرون خارج الولاية أيضاً حتي شواطىء بحر آزوف.

تتألف العناصر الشركسية من عدة قبائل كبيرة هي : الأبزاخ – البزادوخ – الشابسيج والحاتوقواي ، ومركزهم الرئيسي مدينة «مايكوب» ومن أهم مرافئها مدينة «سوخي» . وتشتهر بالبترول الذي يستخرج من منطقة (مايكوب) ويقدر إنتاجه السنوي بسبعة ملايين طن .

وقد دخل الإسلام إلى المنطقة أيام الدولة العثمانية بجهود بعض الضباط والدعاة أمثال درويش منصور وفرح علي في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر (أواخر القرن ١٨م) وقد سيطر الروس على المنطقة بصورة معترف بها من قبل الدولة العثمانية والدول الكبرى بعد مؤتمر برلين في عام ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) وتأسست الولاية عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) ويتكلم الشراكسة لغة خاصة بهم لا تمت إلى التركية بصلة . ولهم عاداتهم التي يتمسكون بها ويعدونها مرتبطة بجنسهم ويطلقون عليها بلغتهم «أديجا خابزة» أي العادات القومية الشركسية . وقد هاجرت جماعات كبيرة منهم من بلادهم بعد احتلال الروس لهم عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) واتجهوا نحو البلاد الإسلامية الأخرى وهي تقيم الآن في تركيا والعراق وبلاد الشام وهم الذين عمّروا القنيطرة في منطقة الجولان في سوريا .

كذلك توجد جماعة من المسلمين في أقصي الشمال حول مدينة (أركانجسك) على البحر الأبيض الشمالي ، كما لا تخلو مدينة كبيرة من عدد من المسلمين مستقرين فيها في أنحاء جمهورية روسيا الإتحادية كلّها ، وبخاصة في المناطق الجنوبية الشرقية من روسيا الإتحادية على السواحل الشمالية الشرقية للبحر الأسود ، وسواحل بحر آزوف . وهي من العناصر الشركسية إلى جانب المسلمين في استراخان ومنطقة الفولجا وهم من العناصر التركية .

جدول عام
للمسلمين في جمهورية روسيا الإتحادية

الجهه	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين
باشكيريا	٤,٠٠٠,٠٠٠	٢,٤٠٠,٠٠٠	٦٠ ٪
تتاريا	٣,٥٠٠,٠٠٠	٢,٢٧٥,٠٠٠	٦٥ ٪
الجوفاش	١,٥٠٠,٠٠٠	٨٧٠,٠٠٠	٥٨ ٪
موردوف	١,٢٥٠,٠٠٠	٦٨٧,٥٠٠	٥٥ ٪
أدمورت	١,٠٠٠,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠	٦٠ ٪
ماري	١,٠٠٠,٠٠٠	٥٢٠,٠٠٠	٥٢ ٪
اورنبرج	٢,٠٠٠,٠٠٠	١,٠٦٠,٠٠٠	٥٣ ٪
القرم	٧,٠٠٠,٠٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠	٧١ ٪
سيبيريا	١٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠	٢٥ ٪
داغستان	٢,٠٠٠,٠٠٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٧٥ ٪
شاشان انجوشيا	١,٥٠٠,٠٠٠	١,١٠٠,٠٠٠	٧٤ ٪
كباردا بلكاريا	٧٥٠,٠٠٠	٥٦٢,٥٠٠	٧٥ ٪
اوستينا الشمالية	٦٠٠,٠٠٠	٣١٨,٠٠٠	٥٣ ٪
قرتشاى الشركسية	٥٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٨٠ ٪
بلاد الأديجا	٥٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٨٠ ٪
جهات اخرى متفرقه	—	١٠٠,٠٠٠	—
		٢٠,٢٩٣,٠٠٠	

ويتبين من القائمة أن عدد المسلمين في جمهورية روسيا الإتحادية يقارب عشرين مليوناً ونصف المليون ، فهم يؤلفون ١٥,٥٪ من مجموع سكانها البالغ عددهم ١٣٠ مليوناً حسب إحصاء (١٩٧٠م) ومع هذا فليس للمسلمين أثر في الحياة السياسية والإجتماعية .

وإذا أردنا أن ننظر إلى (**الإتحاد السوفيتي**) عموماً فإننا نجد نسبة المسلمين إلى مجموع سكانه ترتفع إلى ٢٥٪ حيث توجد ست جمهوريات اتحادية شعوبها كلها على الإسلام كما سلف البيان عند عرض البلاد الإسلامية في قارة آسية وهي -قازاخستان- وقيرغيزيا- وطاجكستان- وأوزبكستان- وتركمانستان- وأذربيجان ويزيد عدد سكانها على ١٧ مليوناً. يضاف إليهم مسلمو جورجيا وتبلغ نسبتهم ١٩٪ من مجموع سكانها، ومسلمو أرمينية وتبلغ نسبتهم بين سكانها ١٢٪ وكلاهما قد بلغه الإسلام منذ الفتوح المبكرة.

وفي **لتوانيا** استقرت جماعة من التتار في أول القرن التاسع «نهاية القرن ١٤م» واحتفظت بدينها وسط المجتمع النصراني، وكانوا يتزوجون من اللتوانيات والبولنديات لنشر الإسلام بين أسر زوجاتهن ويقدر عدد المسلمين في لتوانيا بثمانية عشر ألفاً.

وفي **مولدافيا** يعيش أكثر من ربع مليون مسلم، وهي جمهورية اتحادية صغيرة ضمتها روسيا إليها إثر الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٤م) وكانت جزءاً من رومانيا.

ومسلمو مولدافيا أكثرهم من الأتراك والتتار.

وبذلك يربو عدد المسلمين في الإتحاد السوفيتي على ٦٠ مليوناً وهم يمثلون ٢٥٪ من مجموع السكان البالغ عددهم حسب إحصاء عام ١٩٧٠م ٢٤١ مليون نسمة.

وتشتمل المناطق الإسلامية من الإتحاد السوفيتي على كثير من موارد البلاد الطبيعية.

ولو تصورنا روسيا بغير هذه الأراضي لهبطت ثروتها وقوتها حتى أنها لتمسي في مستوى دولة من الدرجة الثالثة بين دول العالم.

٩ المسلمون في فنلندا

استقرت جماعة من أتراك الشمال في فنلنده، وكانوا تجاراً مياسير، يجوبون جهات روسيا كلها، وقد وصل نشاطهم إلى فنلنده حيث أقاموا، وأسسوا الجمعية الإسلامية الفنلندية عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) وشيّدوا لها نادياً في العاصمة «هلسنكي» كما بنو مسجداً عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) ثم تأسست الجمعية التركية الإسلامية عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) والجمعية الإسلامية في «تامبيري». ويعيش معظم المسلمين في فنلنده في مدينة «هلسنكي»، وتوجد فيها مدرسة ابتدائية لأطفال المسلمين يدرسون فيها اللغة التركية إلى جانب اللغة الفنلندية، ولهم مقبرة خاصة يدفنون فيها موتاهم. كما توجد مقبة للمسلمين بالقرب من «توركو».

المسلمون في دول غربي أوربا

وصل المسلمون إلى أوربا الغربية في إبان فتوحاتهم المبكرة، وعند ضعف أمر المسلمين بدأت الهجمات الصليبية عليهم في الأراضي الأوربية وأعقبتها إقامة محاكم التفتيش ومحاولة إبادتهم بمختلف السبل وهكذا تمّ القضاء على القسم الأعظم من المسلمين وأجبر باقيهم على الهجرة ومن بقي متخفياً كاتماً إيمانه ذاب هو وذريته من بعده جيلاً بعد جيل في ثنايا المجتمع الذي يعيشون فيه مع الزمن.

وفي العصر الحاضر أخذت الإتصالات بين أجزاء العالم في الإزدياد ولا سيما في مجالات العلم والتجارة والعمل، فوصل المسلمون من جديد إلى أوربا الغربية، واستقر بعضهم هناك... ومنهم من هاجر مضطراً ومكرهاً لأسباب عقيدته وسياسية ويضاف إلى الذين عاشوا هناك مهاجرين أولئك الذين يعملون موظفين لبلادهم الإسلامية في السفارات ومن يتردد على تلك البلاد للدعوة الإسلامية وقد كان عدد ضئيل من أبناء تلك البلاد اعتنق الإسلام في مختلف دول أوربا الغربية كلها.

فالسكان المسلمون في أوربا الشرقية يختلفون عنهم في أوربا الغربية. فبينما استقر المسلمون في الأولى منذ زمن بعيد حتي عدوان أبناء البلاد، نجد المسلمين في أوربا الغربية معظمهم غرباء لا زالون يحتفظون بجنسيات البلاد التي خرجوا منها.

النمسا:

يعيش فيها جماعة من المسلمين أصلهم من مقاطعة البوسنة والهرسك في يوغسلافيا، وقد هاجروا إلى النمسا عندما وضعت منطقتهم تحت الحكم النمسوي قبيل الحرب العالمية الأولى، وقد أسس هؤلاء المسلمون جمعية لهم تعرف باسم «الجمعية الإسلامية الثقافية» وبجانب هؤلاء يوجد طلاب العلم من المسلمين الذين يدرسون هناك.

ألمانيا الغربية:

أقيم في الأراضي الألمانية معسكر للمعتقلين المسلمين أثناء الحرب العالمية الأولى بالقرب من مدينة برلين في «ونسدروف» «Wuensdrof» وفي هذا المعسكر أقيم أول مسجد في تلك الجهات، وبقي المسجد حتي عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) حين عاد الأسرى إلى بلادهم، لكن بعض هؤلاء قد آثر البقاء في ألمانيا. كذلك فرّ إلى تلك البلاد بعض التتار من القرم وشرقي روسيا بعد أن وئدت فكرة استقلالهم إثر دخول الجيش الأحمر أراضيهم وقد أعطي لهم موضع المعسكر السابق كمكان ليقيموا على أرضه واستمر المسجد يؤدي دوره.

وأثناء الحرب العالمية الثانية وفد إلى ألمانيا أيضاً عدد من اللاجئين المسلمين من المناطق الإسلامية التي تسيطر عليها روسيا ثم أعقبهم آخرون من المناطق التي وصلت الشيوعية إلى حكمها مثل بلغاريا ورومانيا ويوغوسلافيا وبولنده. وأقام أكثر هؤلاء اللاجئين في مدينة «ميونخ» كذلك قدم إلى ألمانيا عدد من العمال الأتراك، وهم يعيشون في شظف. كما قدم الطلاب المسلمون الذين ينتشرون في أكثر مدن ألمانيا الكبرى مثل ميونخ وفرانكفورت وبرلين وبون وهامبورج وهانوفر وآخن. وقد أقيم مسجد في مدينة آخن، عرف باسم مسجد بلال، وفيه مركز اتحاد الطلاب المسلمين في أوربا الذي يصدر صحيفة «الرائد» التي يشرف عليها الأستاذ عصام العطار. ويقوم بنشاط كبير. وكذلك أقيم مسجد آخر في مدينة «ميونخ».

بلجيكا:

يقيم فيها عدد كبير من العمال المسلمين ومن المنتمين للشمال الإفريقي بخاصة إلى جانب عدد من الطلاب المسلمين، وقد أقيم مركز ثقافي إسلامي ضخم في العاصمة بروكسل بمعاونة الدول الإسلامية وبخاصة المملكة العربية السعودية. واعترفت الحكومة البلجيكية مؤخراً بالإسلام باعتباره الدين الذي يعتنقه قسم من السكان يلي سكانها المسيحيين من حيث العدد*.

(*) تبلغ نسبة المسلمين في بلجيكا حوالي ١-٢٪ من مجموع السكان ويشغلون المرتبة الثانية بعد المسيحيين وقد صدر مرسوم ملكي في ٧٤/٨/٢٤م بالإعتراف بالإسلام في بلجيكا بعد موافقة البرلمان، كما وافقت السلطات على تدريس التربية الإسلامية في مدارس المسلمين ابتداء من العام الدراسي ١٩٧٥-٧٦م. أنظر موضوع «المركز الإسلامي في بروكسل» بمجلة «الفيصل» ع ١٨ ذو الحجة عام ١٣٩٨هـ.

فرنسا :

في فرنسا أكثر من أربعمائة ألف مسلم ، معظمهم جزائريون ليسوا في مستوى مرض من العيش بوجه عام . وأكثرهم يعيش هناك لكسب الرزق . وفي مدينة باريس وضواحيها أكثر من ثلاثين ألف مسلم ولهم مسجد في العاصمة باريس ، شيد في عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) على الطراز المغربي كما تقوم رابطه للطلاب المسلمين في فرنسا .

انجلترا :

جاءت غالبية المسلمين المقيمين في انجلترا من الهند قبل تقسيمها وخروج الإنجليز منها وقد أسس هؤلاء لهم جمعية في عام ١٣٠٤هـ (١٨٨٦م) وتعد أقدم جمعية إسلامية في دول الغرب . ويسكن لندن أكثر من أربعين ألف مسلم ولهم أربعة مساجد ، كما تضم لندن المركز الثقافي الإسلامي الذي أقيم خلال الحرب العالمية الثانية ويضم مكتبة ، ويصدر مجلة خاصة . ويشكل الباكستانيون أكبر نسبة من المسلمين وقد جاءوا يحملون معهم عقيدتهم وعاداتهم ، التي يعتزون بها كثيراً . وفي منطقة مانشستر يقطن ما يقرب من خمسمائة مسلم ، ولهم جمعية إسلامية تأسست عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) وقد بدىء في عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) ببناء مسجد يتسع لألف من المصلين ، يقع في قلب منطقة – فلومبند – إحدى ضواحي مدينة مانشستر الصناعية الكبيرة ، ويتكون المسجد من ثلاثة طوابق ، تعلوه منارتان وثلاث قباب ، وقد شطرت دورات المياه وسائر المرافق التي تشغل الطابق الأول شطرين أحدهما للرجال والآخر للنساء. ويحتوي الطابق الثاني على مكتبة أما الطابق الثالث فتقام فيه الصلاة ، وفي مدينة كارديف في جنوب ويلز أقيم مسجد «نور الإسلام» في عام ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) إثر تهدّم المسجد القديم خلال الحرب ، وفي هذه المدينة جماعة مسلمة عربية يزيد عددها على ألفين وخمسمائة أكثرهم من أهل اليمن وحضرموت . كما يوجد أكثر من ألف مسلم من الصومال وقد أسسوا لأنفسهم (جمعية شباب الصومال) وللمسلمين العرب مقبرة في كارديف يدفنون فيها موتاهم كما أن لهم جمعية أسمها «جمعية نور الإسلام البلدية» وكذلك لهم مسجد صغير ، ومصلى يدعى «الزاوية العلوية الإسلامية» .

أسبانيا :

يتجه كذلك عدد من الطلاب المسلمين إلى اسبانيا لطلب العلم ، وقد قامت الحكومة الإسبانية بتسليم مسجد قرطبة للمسلمين المقيمين هناك ويتجمع عدد من المسلمين في العاصمة مدريد (مجريط) .

ايطاليا :

أسس مسجد في ايطاليا في روما العاصمة .

سويسرة :

كانت جماعات من المسلمين قد نزلت الشاطىء الجنوبي لفرنسا بعد تأمين الفتح الإسلامي للأندلس ، وبعد فترة استقرار قصد بعضهم إلى أراضي سويسرة ولكن لم يطل مقامهم هناك[1] وفي سويسرة الآن مركز إسلامي يصدر مجلة «المسلمون» التي سبق لها أن صدرت في القاهرة ثم في دمشق .

* * *

وتنشط في بعض دول أوربه جماعات من الأحمدية . وهي طائفة نشأت في الهند أثناء الاستعمار البريطاني وتنسب إلى ميرزا أحمد غلام مرتضي المولود في عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) في بلدة قاديان إحدى قرى البنجاب وقد زعم أنه المسيح المنتظر وادعى النبوة ونسخ أحكام الجهاد في الإسلام . وقد انقسمت الطائفة قسمين كلاهما يحمل اسم الأحمدية ، وأحدهما يحمل أيضاً أسم القاديانية وهو القسم الذي نجده أكثر نشاطاً وأوسع انتشاراً ويؤمن بنبوة ميرزا أحمد القادياني ونسخه لدعوة الرسل من قبله ، أما القسم الآخر من الأحمدية الذي يتمثل في جماعة

(١) عبد الرحمن زكي : المسلمون في العالم اليوم – أوربا ، وانظر أيضاً شكيب أرسلان : غزوات العرب في البحر الأبيض المتوسط .

لاهور فإنهم يعدونه إماما مصلحاً. وقد اتخذ مجلس الشعب الباكستاني قراراً في عام ١٣٥٥هـ (١٩٥٦م) يقضي بأن هذه الجماعة ليست من المسلمين.

وقد نشط الأحمدية في اسكندناوه منذ عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) حيث تعتبر جوتنبرج مركز نشاطهم. وهي تصدر الصحف والمجلات التي تكتب عن الإسلام حسب الفكرة الأحمدية، كما توسع نشاطهم في هولنده، وهم يلقون التأييد والدعم من الدول الأوربية لما يعرضونه من تصورهم الخاص عن الإسلام، ولأنهم في الوقت نفسه يكونون عامل انقسام للمسلمين. وتصدر هذه الجماعة صحيفة في سويسره تحمل أسم «الإسلام» وتوزع في كل من ألمانيا والسويد والدانمارك وتصل إلى الجزائر ولهذه الجماعة أيضاً مسجد صغير خاص بها في لندن.

° ° °

هذا وتحتوي بعض مدن أوربا الغربية الكثير من تراث المسلمين الفكري مخطوطاً في مكتباتها ونفائس الآثار الإسلامية في متاحفها وهي بهذه الذخائر تجتذب طلاب العلم المسلمين وغيرهم. وقد سطت الدول الغربية على هذه النفائس بطرق مختلفة أثناء استعمارها للبلدان الإسلامية.

الأقليات المسلمة في الأمريكتين

المسلمون في أمريكا

تشير الأخبار إلى ما يمكن أن يدل على وصول المسلمين إلى أمريكا قبل معرفتها من قبل الأوربيين كما تدل بعض الآثار على ذلك. فقد ذكر الجغرافي الإدريسي (المتوفي عام ٥٦٠هـ (١١٦٥م) في كتابه المعروف «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» خبر جماعة يسميهم المغرّبين أو المغرّرين، **ركبوا بحر الظلمات** من أشبونة (لشبونة) في القرن الرابع الهجري على الأغلب **«ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتهاؤه»**، وكانوا ثمانية رجال كلهم أولاد عم، **فأنشأوا** مركباً حمّالاً وأدخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر، ثم دخلوا البحر في أول طاروس الريح الشرقية، فجروا بها نحواً من أحد عشر يوماً، فوصلوا إلى **بحر غليظ الموج** كدر الروائح كثير القروش قليل الضوء فأيقنوا بالتلف، فردّوا قلوعهم في اليد الأخرى وجروا في البحر في **ناحية الجنوب أثني عشر يوماً حتي وصلوا إلى جزيرة الغنم** – وفيها من الغنم ما لا يأخذه عدّ وهي سارحة لا راعي لها ولا ناظر، ثم ساروا **مع الجنوب أثني عشر يوماً حتي وصلوا إلى جزيرة فيها عمارة وحرث**– فاعتقلوا ثلاثة أيام ثم جاءهم في اليوم الرابع ترجمان للملك **يتكلم اللسان العربي** وأحضروا بين يدي الملك فسألهم عن حالهم فأخبروه بخبرهم ثم صرفوا إلى موضع حبسهم. **إلى أن بدأ جري الرياح الغربية فوُضعوا في قارب وعصبت أعينهم وجُري بهم في البحر برهة قدّروها بثلاثة أيام حتي انتهوا إلى برّ** فأخرجوا وكتفوا إلى خلف وتركوا بالساحل حتي طلع النهار **وجاء قوم** برابر فحلّوا وثاقهم وأخبروهم أن بينهم وبين بلدهم مسيرة شهرين»[1]. وقد يكون المسلمون ضمن من أبيدوا هناك من السكان الأصليين أو من أهلك في نطاق المحاولات الصليبية المتعددة لإبادة المسلمين من قبيل ما اقترفه النصارى الأسبان ضد المسلمين في الأندلس إثر سقوط البلاد في أيديهم عقب ما أسموه بحرب الاسترداد Reconquesta. ويلاحظ أن خروج المسلمين من

---

(١) جغرافية الإدريسي «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» – طبعة دوزي – ص ١٨٤. وانظر تقديم أحمد زكي للجزء الأول من كتاب ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، القاهرة، وكتاب آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري – ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة – ط ٢، القاهرة ١٣٦٦–٧هـ/١٩٤٧–٨م – ج ٢ ص ٧، ٣١٨–٣١٩ كتاب نفيس أحمد: جهود المسلمين في الجغرافيا – ترجمة محمد فتحي عثمان.

الأندلس قد حدث مع كشف أمريكا في عام واحد (٨٩٧هـ (١٤٩٢م)، كما يبدو من أهداف اتجاه الأسبان نحو الغرب محاولة تطويق المسلمين اقتصادياً وعسكرياً.

على أن الإسلام قد عاد مرة أخرى يطرق أبواب أمريكا عن طريق المهاجرين من البلاد الإسلامية الذين أقبلوا يطلبون في الأرض مراغماً كثيرا وسعة، أو الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق أو فروا من بلدان ظالم أهلها، واكتسب أكثر هؤلاء جنسية الدول التي نزلوا بها وبخاصة الولايات المتحدة، كما اكتسبها أبناؤهم بالمولد على أرض الدولة التي استقر آباؤهم بها. يضاف إلى هؤلاء من دخل من الأمريكيين في الإسلام.

(أ) المسلمون في أمريكا الشمالية

(١) الولايات المتحدة الأمريكية

وصل الإسلام إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العصور الحديثة متأخراً نسبياً، وتستطيع أن تؤرخ لدخول الإسلام إلى أمريكا بأول هذا القرن، إذ هاجر إلى الولايات المتحدة عدد من المسلمين، لكن في أعداد لا يتسنى معها له التأثير وبخاصة في تلك القارة الفسيحة، كما أن هؤلاء المهاجرين قد قدموا إلى البلاد ومقصدهم الأساسي هو كسب العيش، ولم يكونوا على درجة من الثقافة تتيح لهم تأثيراً على المجتمع الذين يعيشون فيه كما لم يكونوا على أمر جامع أو نظام، وقد عاشوا متفرقين، وإن شعروا بالحاجة إلى إقامة مؤسسات تجمعهم.

وقد اتصلت الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم الإسلامي اقتصادياً في البداية. وتزايدت هذه الإتصالات مع الزمن وظاهرتها اتصالات ثقافية ثم سياسية. وقد وصل إلى الولايات المتحدة مهاجرون من شتى البلاد الإسلامية، فقد قدمها في القرن الثالث عشر (١٩م) مهاجرون غالبيتهم من القبائل التتارية التي كانت قد استوطنت بعض المناطق في شرقي بولنده وغربي روسيا فأصابها اضطهاد القياصرة، وتابع الشيوعيون اضطهاد المسلمين في القرن التالي، فاتجه بعضهم إلى الولايات المتحدة، ووصل منهم إليها أكثر من ألفي شخص أقام معظمهم في مدينة نيويورك في حي (بروكلين).

كذلك جاء مغتربون من بلاد الشام وبخاصة في أوائل هذا القرن، وأقام أكثرهم في مدينة «ديترويت» على البحيرات العظمى، وكان معظمهم من النصارى، أما المسلمون فقد عاشوا بولاية «ايوا» في مدينة «سيدار رابيدز» التي تقع غربي نهر المسيسيبي على أحد روافده الصغيرة، وأسسوا لهم مسجداً هناك عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، وقد أعقب هؤلاء مهاجرون من بلاد عربية أخرى كاليمن ومصر وغيرهما وكان معظمهم بحارة تركوا سفنهم واستقروا في الولايات

المتحدة. ثم احتذى حذوهم آخرون من إيران وتركيا والهند. وأندونيسيا وأقام بعض هؤلاء بغربي الولايات المتحدة[1]، كذلك هاجر عدد من اليوغوسلافيين المسلمين إلى الولايات المتحدة، وعاش أكثرهم في شيكاغو، ولهم جمعية «التعريف الدولي بالإسلام»، وقد انتقلوا من بلادهم إلى هناك إثر الإضطهاد الذي حاق بهم في بلادهم عندما تسلم الشيوعيون حكمها. ثم انتقلت أعداد من ألبانيا عندما آل الحكم فيها أيضاً إلى الشيوعيين إثر الحرب العالمية الثانية، وأقاموا في مدينة «ديترويت»، وجاءت جماعات من مختلف بلدان العالم الإسلامي وانتشرت في شتى الولايات المتحدة.

ويذهب عدد من المسلمين في كل عام إلى الولايات المتحدة لتلقي العلم في جامعاتها المختلفة، ومنهم من يستقر هناك وقد أصبح بعضهم يشغل مناصب علمية كبيرة.

ومن المسلمين من اكتسب الجنسية الأمريكية بالمولد، فبعض هؤلاء من سكان الفلبين المسلمين، وقد ولدوا عندما كانت الولايات المتحدة صاحبة السلطة على جزر الفلبين.

وقد أقبل على اعتناق الإسلام بعض الذين هم من أصل أمريكي نتيجة الإتصال بالمسلمين داخل الولايات المتحدة أو خارجها إذ عاش بعضهم في بلاد إسلامية، ومن الصور المعبرة لهذا التأثر بالإسلام خارج الولايات المتحدة من الأمريكيين ما كان من (محمد اسكندر) الذي كان قنصلاً لبلاده في مانيلا بالفلبين، وهناك اطلع على بعض الكتب الإسلامية فآمن عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م)، وعاد إلى بلاده عن طريق الهند بعد أن استقال من منصبه، واتصل ببعض المسلمين، ثم استقر أخيراً في نيويورك حيث أنشأ مكتباً باسم (شركة النشر الشرقية)، وأصدر العدد الأول من مجلة العالم الإسلامي عام ١٣١١هـ (١٨٩٣م) ثم توفي عام ١٣١٤هـ (١٨٩٦م)، وقد أتاحت الحرب العالمية الثانية السبيل لاتصال الجنود الأمريكيين بالمسلمين عندما عملوا في بلادهم، ومنهم من تأثروا بالإسلام، ودانوا به، ويقدر عددهم بأربعة آلاف مسلم أمريكي.

(١) عبد الرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم - أمريكا وأستراليا (العالم الجديد).

الإسلام بين السود في الولايات المتحدة:

كذلك دخل الإسلام بين الزنوج في الولايات المتحدة، وقد صورت رواية «الجذور» Roots الأصول الإسلامية للزنوج الأفريقيين المقتلعين من أوطانهم المشحونين لتعمير العالم الجديد، وقد نبش كاتبها «إليكس هالي» قصة جده الأعلى وهو زنجي أفريقي مسلم يدعى «كونتا كانتي» اصطاده النخاسون من موطنه في جامبيا حوالي عام ١٧٥٠م وشحنوه إلى الولايات المتحدة حيث فشلت محاولاته المتكررة للفرار وعوقب في إحدها بقطع نصف قدمه، ثم لم يكن مناص من أن يعيش هناك ويتزوج وينجب الأولاد ويرى الأحفاد وذريتهم[1]

وثمة رائد للدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة بين المسلمين السود هو: (صوفي عبد الحميد)، وهو من سكان حي (هارلم) بنيويورك، وقد اعتنق الإسلام عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) ومضى يدعو إليه فأسلم على يديه في عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) حوالي ٢٤٠ رجلاً. وقد آزره في دعوته مصري يدعى (حافظ مندلي).

ومن رواد الدعوة الإسلامية بين الأمريكيين السود أيضاً (د. د. فارد) الذي تسمى بعد إسلامه (بمحمد)، وتوثقت صداقته بشخص يدعى (اليجا بول) فأسلم وتسمى إلياس (اليجاه) محمد ومن تعاون هذين الرجلين ظهرت إلى الوجود حركة المسلمين السود في أمريكا... وكان السود بوجه عام يعانون من قبل الأمريكيين البيض اضطهاداً بشعاً من قتل وتحريق وتعذيب، وكانت لهذه الحركة أفكار تدور حول الرابطة بين السود ووجوب العمل على إيجاد كيان اقتصادي مستقل لها، وفتح مدارس خاصة بها. وقد اقترن ذلك بآراء اعتقادية ركبت متن الشطط. لكن الحركة شرعت تتحول بعد وفاة (اليجا) نحو العقيدة الصحيحة لأهل السنة والجماعة، وغدت تطلق على أتباعها أسم «البلاليين» منذ خلفه ابنه وارث الدين

(١) أنظر رواية «الجذور» Roots للكاتب إليكس هالي وقد ظهرت في شكل مسلسل تلفزيوني ناجح في الولايات المتحدة، وكتب عنها عبد الحميد الكاتب في يومياته بجريدة «الأخبار» القاهرية عدة حلقات خلال يناير عام ١٩٧٨م، وانظر مقال شاكر مصطفى: الزنجي الثائر، مجلة العربي، جمادي الأولى، ١٣٩٨هـ مايو ١٩٧٨م.

الذي كان يسمى ولاس من قبل ، وهي تسمية تنسب الجماعة إلى بلال الحبشي رضي الله عنه ، وكانوا يعرفون من قبل باسم أمة الإسلام. ولهؤلاء شعار هو الهلال والنجمة يرفعونه على مطاعمهم وفنادقهم وأماكنهم الخاصة بهم. وكان الياس يعد من قبل أتباعه كأنه نبي مرسل وكلمة الله المتجسدة بين البشر ، وقد كان يتمتع بمواهب القيادة والزعامة وبذل جهداً ملموس الأثر في تنظيم أتباعه وترقية سلوكهم. وقد ولد في مدينة (ساندرافيل) في مقاطعة جورجيا عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) ونشأ على بغض البيض إذ شاهد في طفولته غارات البيض على السود ليلاً وما كان يصيب أبناء جلدته من تعذيب وقتل.

وهكذا أثرت رواسب معاناة السود الطويلة من البيض في الولايات المتحدة على هؤلاء المسلمين حديثي العهد بالإسلام. ولكن «البلاليين» يتزايد اقترابهم يوماً بعد يوم من تعاليم الإسلام الصحيحة منذ تولي «وارث الدين» زعامتهم ، ومن جماعة المسلمين من أهل السنة والجماعة داخل الولايات المتحدة وخارجها.

ويصل عدد البلاليين إلى ربع مليون نسمة تقريباً ، وهم يتزايدون باستمرار ، وينتشرون في مختلف جهات الولايات المتحدة وبخاصة في الشمال والشرق ، وأكبر تجمعاتهم في مدينة «شيكاغو» ثم في «لوس أنجلوس» و«نيويورك» ولكن يقل عددهم في بعض الجهات حتى لا يزيد مثلاً في مدينة «توسان» في ولاية (أريزونا) على ٢٥ شخصاً.

ويملك البلاليين ما يزيد على سبعين مسجداً كانوا يسمونها «معابد» Temples وهي موزعة في مختلف المناطق التي يتجمعون فيها ، وقد كانت تستعمل باعتبارها مراكز تنظيمية أكثر من استعمالها للصلاة ، بل إن الصلاة عندهم كانت لا تمارس بالصورة المعروفة في أحكام الإسلام.

وثمة شخصية بارزة أخرى بين المسلمين السود في الولايات المتحدة هو «ريمون شريف» ختن محمد فارد ويعد زعيم منظمة «ثمرة الإسلام» وقائد «ضباط الشعب الأسود» إذ أن لهذه المنظمة شرطة خاصة بها. كما أن هناك منظمة نسائية تعمل لتربية المسلمات السوداوات على العفاف وطاعة الرجل الذي له القدامة في الأسرة.

وهناك عدد كبير من السود يعتنقون الإسلام ويحرصون على تعاليمه الصحيحة المعروفة عند أهل السنة والجماعة ، وهم لا يميلون إلى البلاليين ولا يختلفون عن بقية المسلمين إلا في حاجتهم الماسة للعلم بأحكام الإسلام ، ولعل أكبر تجمعاتهم تقطن «شيكاغو» و«نيويورك» و«لوس أنجلوس» ومدينة «واشنطون».

وأهم مناطق تجمع المسلمين موجه في الولايات المتحدة هي :

١ – **نيويورك** : يوجد إلى جانب المسلمين السود في نيويورك جماعات إسلامية كثيرة أكبرها التتارية والألبانية ، ويزيد عددها على خمسة آلاف مسلم ، ويقيم أكثرهم في حي (بروكلن) وينحصر نشاطهم الاجتماعي في مسجدهم الصغير ، وقلما يختلطون مع غيرهم من سائر المسلمين. وللباكستانيين المقيمين في نيويورك نادٍ خاص في حي (مانهاتن) يعرف باسم (نادي الرابطة الإسلامية). ويقيم أكثر اليمنيين في حي (بروكلن). وتعيش في نيويورك جماعات سورية ولبنانية وسودانية ومصرية ، وثمة جمعية للأخيرين تدعى «الجمعية المصرية العربية الأمريكية».

وفي نيويورك مسجد التتار وهو صغير وقد يحوّل أحد المنازل إلى مصلى ومن ذلك منزل يقع على نهر «هدسون».

٢ – **شيكاغو** : ثاني مدن الولايات المتحدة الأمريكية من حيث عدد السكان بعد نيويورك ، وتقيم بها جماعة إسلامية كبيرة من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين والألبانيين واليوغسلاف ، والباكستانيين ، وقد أقيم في المدينة مركز : إسلامي منذ عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م).

٣ – **توليدو** : (طليطلة) : للمسلمين فيها جمعية تعرف باسم «الجمعية الإسلامية» وأكثر أعضائها من الذين ولدوا في الولايات المتحدة.

٤ – **ديترويت** : أكثر تجمعات المسلمين في هذه المدينة الكبيرة من ذوي الأصول السورية واللبنانية والألبانية ، ونصف هؤلاء تقريباً من الشيعة ، وفي المدينة مركز إسلامي ، كما توجد في المنطقة ثلاثة مساجد.

٥ - **فيلادلفيا** : في هذه المدينة الكبيرة مركز لتجمع المسلمين.

٦ - **واشنطون** : هذه المدينة عاصمة الولايات المتحدة ، وإن كانت قليلة السكان نسبياً إذ لا يتجاوز عدد السكان فيها ثلاثة أرباع المليون ، ويتجمع فيها بعض المسلمين ، وفيها مركز إسلامي يضم مسجداً يعد من أكبر المساجد في الولايات المتحدة ومن أجمل المساجد في العالم.

٧ - **انديانا بولس** : مدينة صغيرة نسبياً في ولاية إنديانا تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة شيكاغو على بعد ٢٠٠ كيلومتر منها ، وهي مركز اتحاد الطلاب المسلمين وما ينبثق عنه من اتحادات للمهنيين (الأطباء ، المهندسين ، وعلماء الإجتماع ...الخ).

٨ - **سكرمنتو** : في ولاية كاليفورنيا في الغرب ، تقع شمال غربي (سان فرانسيسكو) على بعد ١٢٠ كيلومتراً منها. وأكثر المسلمين فيها من الهند وباكستان ، ويؤلف الباكستانيون في المنطقة «الجمعية الوطنية الباكستانية» ، وفي المدينة مركز إسلامي.

٩ - **سان فرانسيسكو** : وتقع في أقصي الغرب ، على المحيط الهادي. وفيها مركز إسلامي.

١٠ - **لوس أنجلس** : هي أكبر مدن الغرب ، وتضم أكبر جماعة إسلامية في غربي الولايات المتحدة إذ تبلغ أكثر من خمسة وثلاثين ألفاً من المسلمين. وفيها مسجدان ومركز إسلامي.

وهناك مناطق تجمع أخرى للمسلمين أقل أهمية من الأولى مثل إيداهو وأريزونا والباما وتكساس وفلوريدا وأوكلاهوما ونيوأورليانز وأيوتا وميتشيجن وكنتكي وغيرها كثير.

ويقدر عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بحوالي **ثلاثة ملايين مسلم** من أمريكيين ومستوطنين ومقيمين بشكل مؤقت.

ومن **منظمات المسلمين العامة على مستوى الولايات المتحدة كلها** :

١ - **اتحاد الطلبة المسلمين** : ويتصل باتحاد الطلبة العالمي ، ومركزه الرئيسي في (انديانابوليس) في ولاية (انديانا) التي اختيرت مركزاً لاتحادات الطلاب والمهنيين المسلمين على الرغم من أنها لا تضم عدداً كبيراً من المسلمين المقيمين بها وجاء هذا الإختيار نظراً لهدوئها وبعدها نسبياً عن التأثير اليهودي المتعاظم في الولايات المتحدة ، ويتعاقب على رئاسة اتحاد الطلاب المسلمين أعضاؤه من مختلف البلدان الإسلامية. ولهذا الإتحاد فروع في أكثر الولايات ، وقد أنشأت بمعاونته اتحادات للمسلمين في مختلف مجالات العلم والعمل منها :

٢ - **اتحاد العلماء الإجتماعيين المسلمين** : ومركزه الرئيسي في (انديانابوليس) وقد ظهرت بوادر نشاطه فيما ينشر من بحوث وينظم من مؤتمرات.

٣ - **اتحاد العلماء والمهندسين المسلمين** : و(انديانابوليس) هي مركزه كذلك.

٤ - **اتحاد الأطباء المسلمين**.

وإلى جانب ذلك أقام المسلمون أنواعاً من المؤسسات والمنظمات لخدمتهم اجتماعياً وثقافياً منها :

(أ) **المراكز الإسلامية** : في كثير من المدن مثل شيكاغو- ديترويت- نيويورك- فيلادلفيا- واشنطون- أوهايو- سكرمنتو- سان فرانسيسكو- لوس انجلس- توسان.

(ب) **المساجد** : التي تصاحب تجمعات المسلمين وتعد بطبيعتها مكاناً لاجتماع المسلمين ونشاطهم.

(جـ) **الجمعيات** : التي أقامها المسلمون في الولايات المتحدة ومنها : الجمعية المصرية العربية الأمريكية في نيويورك ، والجمعية الإسلامية في توليدو ، والجمعية الوطنية الباكستانية ، واتحاد جمعيات المغاربة في الشمال الشرقي من الولايات المتحدة بما له من فروع في نيويورك وفيلادلفيا... وتضم الجمعيات الإسلامية كلها مجلس أعلى مركزه مدينة نيويورك.

(د) **الأندية** : التي أقامها المسلمون في تلك البلاد مثل نادي الرابطة الإسلامية في نيويورك.

(هـ) **المدارس** : مدارس المسلمين في تلك البلاد قليلة منها مدرسة قرطبة في لوس أنجلس. وهي تضم روضة للأطفال وقسماً ابتدائياً وآخر متوسطاً، ويشرف عليها معهد الدراسات الإسلامية في المدينة نفسها، وقد تأسس عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م).

مشكلات المسلمين في الولايات المتحدة :

لعل أكبر ما يواجه المسلمين من مشكلات في أراضي تلك القارة الشاسعة هو تبعثرهم ورواسب النزعات الإقليمية التي حملوها معهم من أوطانهم :

١ – **التبعثر**: يتوزع المسلمون في الولايات المتحدة على نحو غير منظم، فليس لهم في أي مدينة حي يجمعهم، ولا مركز يقطنون حوله، وإنما يسكن كل مسلم يأتي المنطقة حسب ظروف عمله وما يتوفر له من سكن. والمدينة الأمريكية ضخمة، وتضم كل من نيويورك وشيكاغو ولوس أنجلس مثلاً ما يربو على ثمانية ملايين نسمة، مما يجعل الإنتقال بين أرجاء المدينة من هذا النوع أمراً ليس باليسير ومن ثم يتعذر قيام مسجد يجمعهم أو مدرسة تعلم أبناءهم... وهكذا تضيع الأجيال التالية مع الزمن في خضم هذه الحياة المادية، بينما نلاحظ في أكثر المدن أحياء لليابانيين والصينيين وغيرهم تعينهم على الحفاظ على عاداتهم وتيسر قيام مؤسسات تعليمية أو دينية في وسط الجماعة منهم لخدمتها.

٢ – **رواسب النزعات الإقليمية** : قد يكون عدد المسلمين الذين ينتمون إلى بلد واحد في منطقة أو مدينة من الولايات المتحدة لا يتيح إقامة معهد أو مؤسسة أو مركز بجهودهم وحدها. ولو فعلوا لخرجت المؤسسة ضعيفة ولكن لو التقى هؤلاء مع غيرهم من مسلمي الأقطار الأخرى لأثمر تعاونهم عملاً جماعياً قوياً منظماً... وهذا ما يلاحظ في الجمعيات التي تتعدد وفقاً لبلدان أصحابها مثل الجمعيتين المصرية والباكستانية، وجمعيات المغاربة... الخ... والتعاون على البر والتقوى أفضل ثمرة وأكبر مثوبة وأعون على الدوام والإنتظام والتوفيق.

(٢) في كندا

يعيش في كندا أكثر من خمسة آلاف مسلم، معظمهم من بلاد الشام، وتقع أكبر مناطق تجمعهم قرب البحيرات العظمى على مقربة الولايات المتحدة، لذا كانت مؤسساتهم مثل اتحاد الطلبة المسلمين وغيره ترتبط مع مثيلاتها في الولايات المتحدة.

(٣) في المكسيك

يعيش في المكسيك حوالي ١٥٠٠ مسلم، أكثرهم يقيم في العاصمة.

(ب) المسلمون في أمريكا الوسطى

يعيش في دول أمريكا الوسطى عدد قليل من المسلمين، يتناثرون في بلادها المختلفة، ولا يزيد مجموعهم على العشرين ألفاً منهم:

١٥٠٠ مسلم في جامايكا.
٤٤٠٠ مسلم في جزر الأنتيل الهولندية.
٢٥٠٠ مسلم في برمودا.
٢٠٠٠ مسلم في كوبا.
٢٣٠٠ مسلم في هايتي.
٥٠٠٠ مسلم في جزر الأنتيل الإنجليزية.
١٠٠٠ مسلم في جوادالوب.

وغير هؤلاء مئات من المسلمين يعيشون في بقية دول أمريكا الوسطى.

(ج) المسلمون في أمريكا الجنوبية

يبدو أن السواحل الشمالية لأمريكا الجنوبية قد شهدت تجمعات المسلمين قبل معرفة الأوربيين لتلك القارة. ولقد أكدّ الدكتور (هوي لزلي) أستاذ علم النبات بجامعة بنسلفانيا، وهو من أصل صيني، في محاضرة ألقاها في (الجمعية الشرقية الأمريكية) في مدينة (فيلادلفيا) أن المسلمين قد وصلوا إلى السواحل الشمالية لأمريكا الجنوبية من الطرف الغربي للعالم الإسلامي وبالتحديد من الدار البيضاء، وقد استند في بحثه إلى وثائق محفوظة في الصين، تعود إلى القرنين السادس والسابع (١٢-١٣م) وتوصّل الباحث الصيني إلى هذا الرأي بعد أن أمضي ثمانية أعوام في تتبع انتشار المحاصيل الزراعية والحيوانات في شتي أنحاء العالم.

وقد أيد هذا الرأي كل من الدكتور (لين شنج يانج) أستاذ التاريخ واللغة الصينية بجامعة (هارفارد)، والدكتور (ريتشارد رودولف) الذي قال: «ينبغي على العرب أن يتابعوا دراسة تاريخهم، مبتدئين من هذه المنطقة».

كذلك عثر مدير متحف البرازيل في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٩م) على صخرة إلى جوار مدينة (ريو دي جانيرو) عليها نقوش قريبة الشكل من الحروف العربية القديمة.

وقد زاد عدد القائلين بهذه النظرية، كما زادت الآثار التي تدل على ذلك، وأضحى هذا الرأي شائعاً وبخاصة في البرازيل.

ويعيش في أمريكا الجنوبية اليوم ما يقرب من أربعمائة ألف مسلم موزعين على دول القارة ومن أهم الدول التي يتجمع فيها المسلمون:

١ — البرازيل:

يقدر عدد المسلمين الذين يعيشون في هذه البلاد بحوالي ١٣٠ ألفاً تجتمع غالبيتهم في مدينة

(سان باولو) ، وتشرف على شئونهم «الجمعية الخيرية الإسلامية» وقد أسست أول مسجد لها عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) ، وبعد أول مسجد في أمريكا الجنوبية كلها ، ومن أكبر الجماعات الإسلامية في البرازيل العرب وبخاصة المنتمين منهم إلى بلاد الشام ، ثم الأفريقيون من قبائل (اليوروبا) و(الماندينج) .

٢ – الأرجنتين :

يعيش في هذه البلاد قرابة خمسة وسبعين ألفاً من المسلمين ، معظمهم من سوريا ولبنان وينتمون إلى عدة فرق لكن أكثرهم من أهل السنة ، وهم يتجمعون في العاصمة بيونس آيرس وقرطبة وولاية مندوسا . ويقيم خمسة آلاف من الشيعة في (روزاريو) و(فلورنس) إحدى ضواحي العاصمة (بونس آيرس) ، كما يعيش عدد من النصيرية في (فلورس) ، وهناك عدد من الدروز موزعون في أنحاء البلاد .

وتقوم في العاصمة «الجمعية الإسلامية الخيرية» التي أنشأت معهداً ثقافياً في عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م) وتهتم هذه الجمعية بتعليم الإسلام والعربية ، وقد أقيم مسجد في (بونس ايرس) في عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) .

٣ – جويانا الإنجليزية :

يسكنها خمسون ألفاً من المسلمين ، وهم يؤلفون نحو عشر مجموع السكان (٩٪) ويقوم المسجد الجامع في مدينة (جورج تاون) .

٤ – سورينام :

تضم هذه البلاد ٦٥ ألفاً من المسلمين يؤلفون ربع مجموع السكان ، وأكثر مسلمي سورينام من أصل إفريقي ، وقد جاءوا إلى المنطقة في القرن الماضي .

٥ – جويانا الفرنسية :

يقيم فيها أربعة آلاف مسلم تبلغ نسبتهم إلى مجموع السكان نحو ١١٪ .

٦ – ترنداد :

جزيرة تكاد تلاصق سواحل فنزويلا شمالي أمريكا الجنوبية ، وتؤلف مع جزيرة (توباكو) لتاخمة لها مستعمرة بريطانية ، يقدر عدد سكانها بحوالي ستمائة ألف ، وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٦٪ وقد جاء أكثر المسلمين في ترنداد من الهند خلال القرن الماضي للعمل في حقول قصب لسكر بعد عجز الصينيين والزنوج عن هذا العمل وتحتوي الجزيرة على أكثر من خمسين سجداً .

* * *

الأقليات المسلمة في أوقيانوسيا

وإلى جانب جماعات المسلمين سالفة الذكر في أمريكا الجنوبية يوجد :

٥٠٠٠ مسلم في الشيلي.
١٥٠٠ مسلم في فنزويلا.
١٥٠٠ مسلم في كولومبيا.

* * *

وبهذا يقرب عدد المسلمين في الأمريكتين من ثلاثة ملايين ونصف المليون وهم موزعون في أرجائها على النحو التالي :

٣,٠٠٦,٥٠٠	مسلم في أمريكا الشمالية
١٠,٧٠٠	مسلم في أمريكا الوسطى
٣٤٢,٠٠٠	مسلم في أمريكا الجنوبية
٣,٣٥٩,٢٠٠	مجموع المسلمين في الأمريكتين

يتباين عدد المسلمين في هذه القارة تبايناً كبيراً بين إحصاء وآخر، ويمكن أن نقول: إن العدد التقريبي لهم هو مائتا ألف مسلم، يعيشون في مختلف دول القارة.

(أ) المسلمون في استراليا

أول من وصل من المسلمين إلى استراليا جماعة من بلاد الأفغان استقدمتهم الحكومة الإنجليزية للإستعانة بهم وبإبلهم للتعرف على الفيافي الأسترالية الواسعة، ثم بدأت تفد إلى هذه الدولة جماعات مسلمة مختلفة من ألبانيا ويوغسلافيا وتركيا وبلاد الشام وأندونيسيا وماليزيا، وأكثر هؤلاء كانوا يهدفون إلى العمل، ثم بدأ التجار المسلمون يصلون إليها وأخيراً جاء دور طلاب العلم. وقد بني أول مسجد في أستراليا في مدينة (برث) في أقصي الجنوب الغربي من البلاد، ثم أقيمت مساجد أخرى في (كانبرا)، ويتركز المسلمون في مدينة (سدني) عاصمة جنوب ويلز الجديد (نيو ساوث ويلز).

وللمسلمين جمعيات على مستوى المدينة أو العاصمة، ومجلس للجمعيات على مستوى الولاية أو المنطقة، واتحاد عام للجمعيات على مستوى القارة. ومركز الإتحاد العام للجمعيات الإسلامية هو مدينة (ملبورن) وهو يصدر صحيفة باللغة الإنجليزية تعرف باسم «المنارة الأسترالية» كما أن فرع الإتحاد في (كوينز لاند) يصدر صحيفة شهرية إسمها (الهلال). وقد ألف الإتحاد جمعية تجارية عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) عرفت باسم (شركة الهلال التجارية الأسترالية)، والإسهام فيها متاح لأي مسلم يعيش في أستراليا وهدفها مراعاة أحكام الشريعة في ذبح الحيوانات التي تعد لحومها للأكل في صور مختلفة. ويستهلك الإنتاج محلياً بصفة أساسية ويصدر الباقي إلى البلدان الإسلامية.

ومعرفة مسلمي استراليا بدينهم محدودة في الوقت الذي يتجه فيه كثير من سكانها غير المسلمين إلى التعرف على الإسلام إذ يفتقدون في ديانتهم ما يرضي نفوسهم وعقولهم. ولا يستطيع مسلمو استراليا – مع الأسف – الإجابة على كثير من تساؤل الباحثين عن دين الحق والراغبين في المعرفة بالإسلام، وهذا ما يجعل الإقبال على الإسلام محدوداً.

وتختلف إحصاءات المسلمين هناك، وكلها تقديرية تقريباً، فبعضها يصل بهم إلى ٢٦٠ ألفاً[١] في حين يقف بهم بعضها الآخر إلى ١٤,٥٠٠[٢] مسلم. إلا أن ما يتمتع به مسلموا أستراليا من تنظيم وتعدد جمعياتهم التي تنتشر فروعها في المدن الكبيرة تقريباً قد يرجح الرقم الأول.

(١) من تقرير الدكتور عبدالله الزايد مدير معهد الدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورئيس بعثة دار البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية إلى أوقيانوسيا.

(٢) من تقرير عبد القادر بخش ممثل رابطة الشباب المسلم الفيجية بباكستان.

(٥) هذا وقد ذكرت مجلة «العربي» في استطلاع لها حديث أن عدد العرب - من مسلمين وغيرهم - يبلغ نحو ٢١٠ آلاف نسمة، غالبيتهم يعيشون حول سدني وملبورن. وتتعدد المساجد في مدن متفرقة من أستراليا وكان الفيصل الشهيد قد تبرع بمبلغ ١,٢٠٠,٠٠٠ دولار لبناء المساجد في أستراليا، وكل جماعة من المسلمين تبني لها مسجداً: الألبان والأتراك والقبارصة أقاموا المساجد في ملبورن، والمنتمون إلى أندونيسيا وماليزيا والباكستان أقاموا مسجداً في كنبرا وبرث ويجري بناء مسجد جديد في داروين وآخر في منطقة أليس سبنيك السياحية. وفي سيدني ثلاثة مساجد أحدها ضخم - أنظر استطلاع سليم زبال، مجلة العربي: ذو الحجة ١٣٩٧هـ/ديسمبر ١٩٧٧م].

(ب) المسلمون في نيوزيلندا

يعيش ما يقرب من ألفي مسلم في نيوزيلندا، قدم أوائلهم تجاراً من الهند من منطقة (كوجرات) ثم أعقبهم مسلمون آخرون من ألبانيا ويوغسلافيا وتركيا وباكستان وجزر فيجي، ويقيم أكثر المسلمين في مدينة (أوكلاند)، ولهم جمعية تعرف باسم (جمعية حماية الإسلام النيوزيلاندية).

(حـ) المسلمون في جزر فيجي

وهي مجموعة جزر صغيرة تقع وسط المحيط الهادي شرقي كاليدونيا الجديدة، وتكاد كاليدونيا الجديدة بموقعها تُنصِّف المسافة بين الجزر الفيجية والبر الأسترالي.

ويسكن جزر فيجي نصف مليون نسمة، نصفهم من أصل هندي وباكستاني، إلى جانب الأهالي الفيجيين الذين ينتمون إلى عنصر زنجي أفريقي الأصل ويبلغ هؤلاء ٤٠٪ من مجموع السكان. والباقون الذين يؤلفون ١٠٪ من السكان هم مجموعة من الأوربيين والصينيين.

ويبلغ عدد المسلمين في جزر فيجي ٤٥ ألفاً، وهكذا تصل نسبتهم إلى ٩٪ من مجموع السكان، وللشباب المسلم هناك رابطة تعرف باسم «رابطة الشباب المسلم الفيجية».

* * *

وثمة جزر مبعثرة في المحيط الهادي، تؤلف بقية أجزاء القارة الأوقيانوسية، وتعد كاليدونيا الجديدة أكبرها، ولا تزال كلها تحت السيطرة الفرنسية أو البريطانية، **وتعيش فيها أعداد قليلة** من المسلمين لا يكاد يبدو أثرهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.

مراجع هذا القسم
من الكتاب

- **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية – حسن إبراهيم حسن**، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م.
- **في إفريقية الخضراء – محمد بن ناصر العبودي**، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨٨م.
- **مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند – عبد الحليم الندوي**، مطبعة نوري المحدودة، مدراس – الهند، ١٣٨٦هـ.
- **المسلمون في الفيلبين – قيصر أديب مخول – ترجمة نبيل صبحي**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **تاريخ الإسلام في الفيلبين – أحمد بشير**، دار الكتب المندانوية، مراوي، ١٣٨٤هـ.
- **المسلمون في يوغسلافية – غانم سلطان أمان–يوسف محمد الغانم**، دار البنيان، الكويت، ١٩٧٢م.
- **المسلمون تحت السيطرة الشيوعية– محمود شاكر**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- **المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية– محمود شاكر**، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٧هـ.
- **اقتصاديات العالم الإسلامي – محمود شاكر**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- **المسلمون في العالم اليوم– عبد الرحمن زكي**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ١٩٦٠م.
- **قسمات العالم الإسلامي– مصطفى مؤمن**، دار الفتح، بيروت، ١٣٩٤هـ.
- **حاضر العالم الإسلامي–لوثروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان**، دار الفكر، دمشق، ١٣٩١هـ.
- **تقويم البلدان الإسلامية – مؤتمر العالم الإسلامي**، كراتشي، ١٩٦٤م.
- **الكشوف الجغرافية – حقيقتها – دوافعها – محمود شاكر**، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٣هـ.

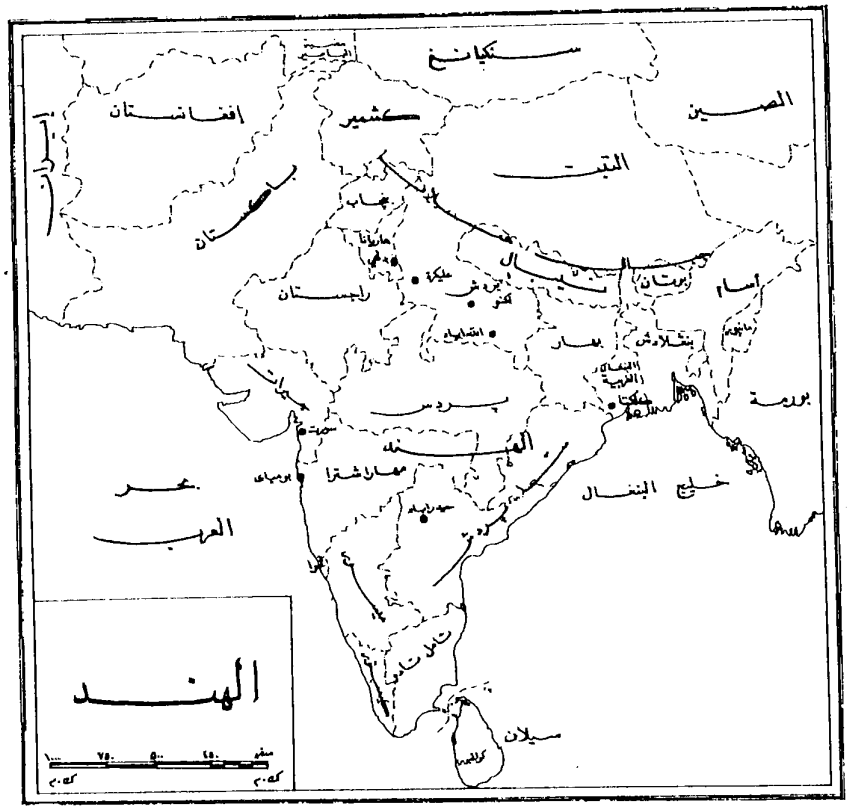
- مواطن الشعوب الإسلامية (سلسلة كتب) – محمود شاكر.
- تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر – بدر الدين و.ل.جي ، دار الإنشاء للطباعة والنشر، طرابلس – لبنان ، ١٣٩٤هـ.
- الجغرافية السياسية الإفريقية – فيليب رفلة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦م.
- جغرافية العالم – جمال الدين الدناصوري ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م.
- رحلاتي إلى الديار الإسلامية – محمد محمود الصواف ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٣٩٥هـ.
- الإسلام والمسلمون في القارة الأمريكية – محمد يوسف الشواربي ، سلسلة المكتبة الثقافية ، رقم ٧٧ ، وزارة الثقافة ، القاهرة.

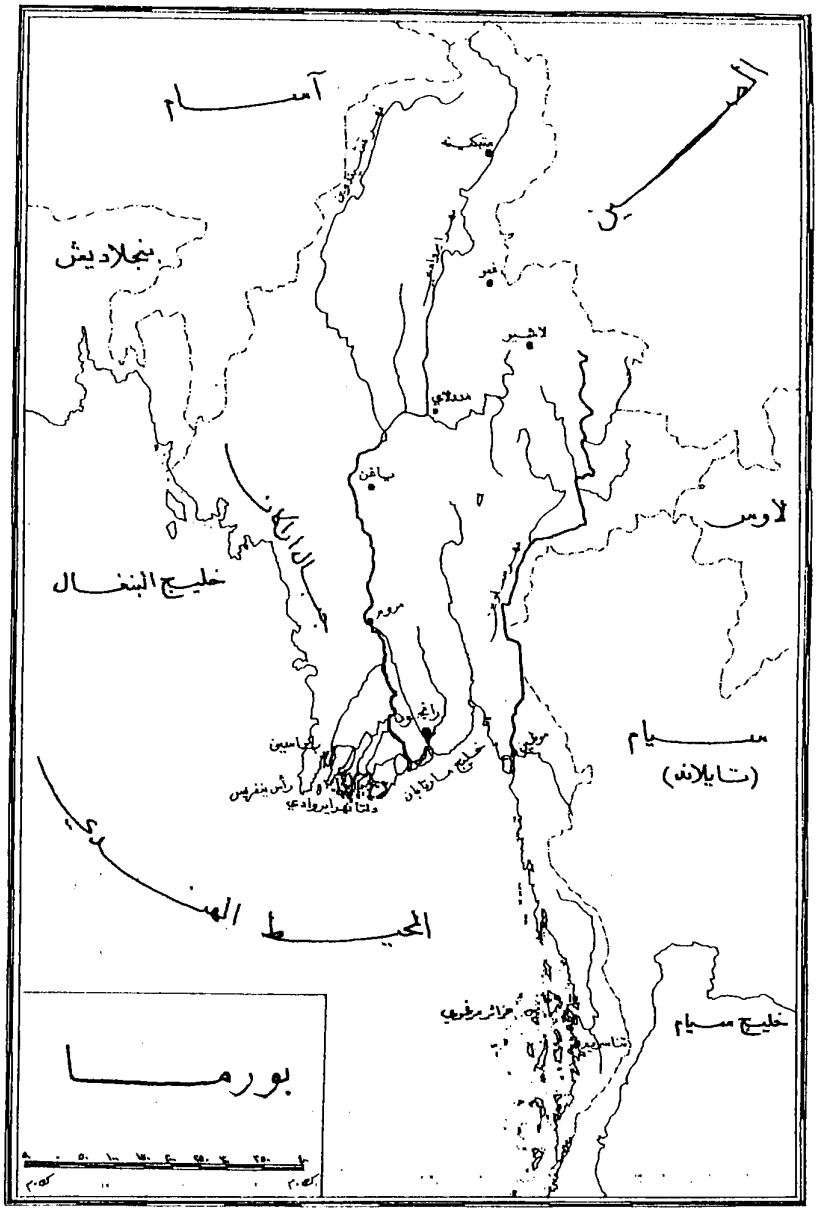
والحمدلله أولاً وآخراً
وبنعمته تتم الصالحات

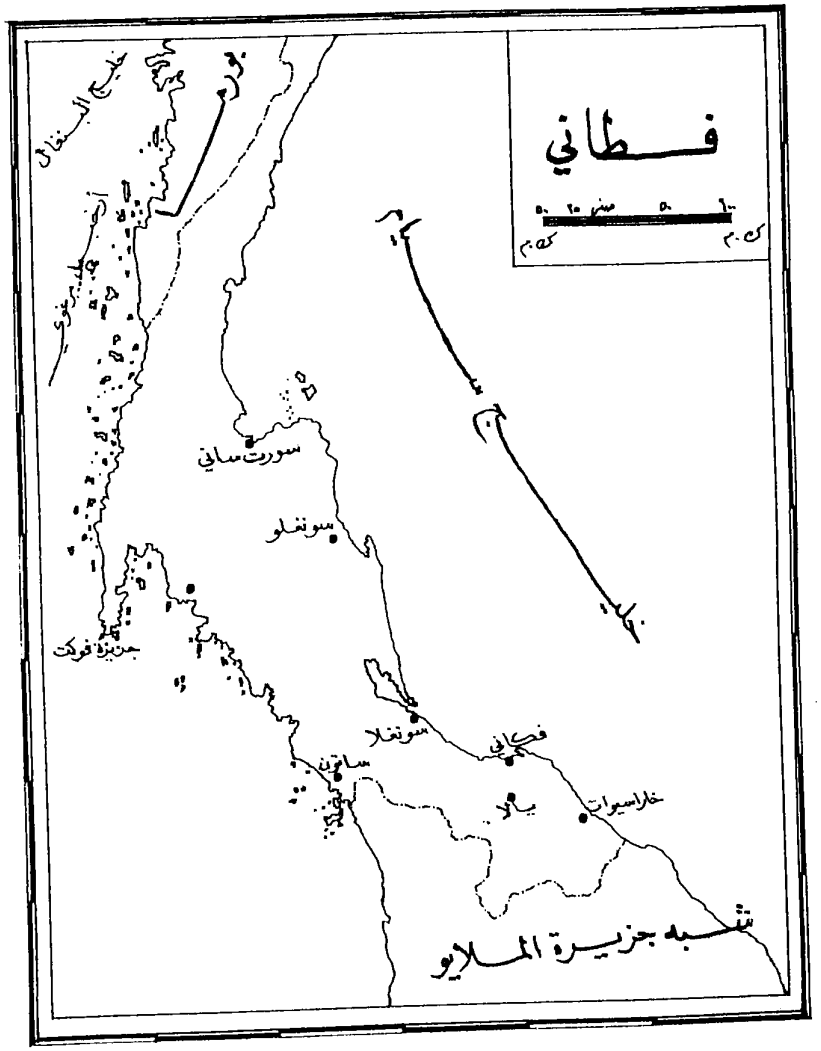
(ج) خرائط

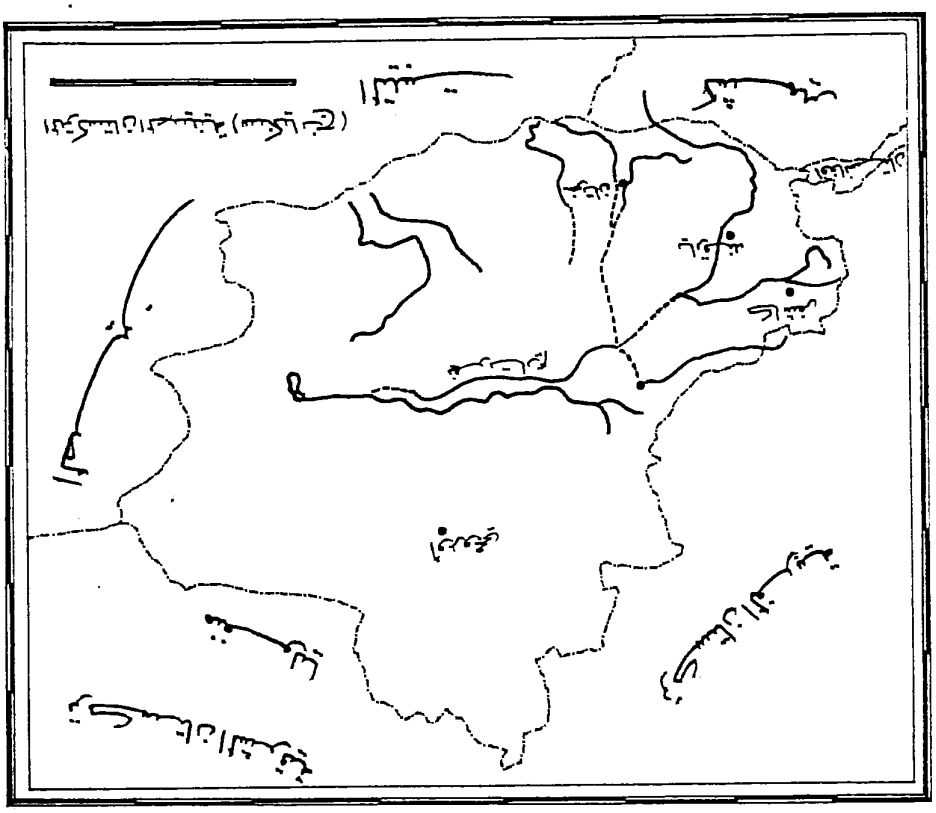
الأقليات المسلمة

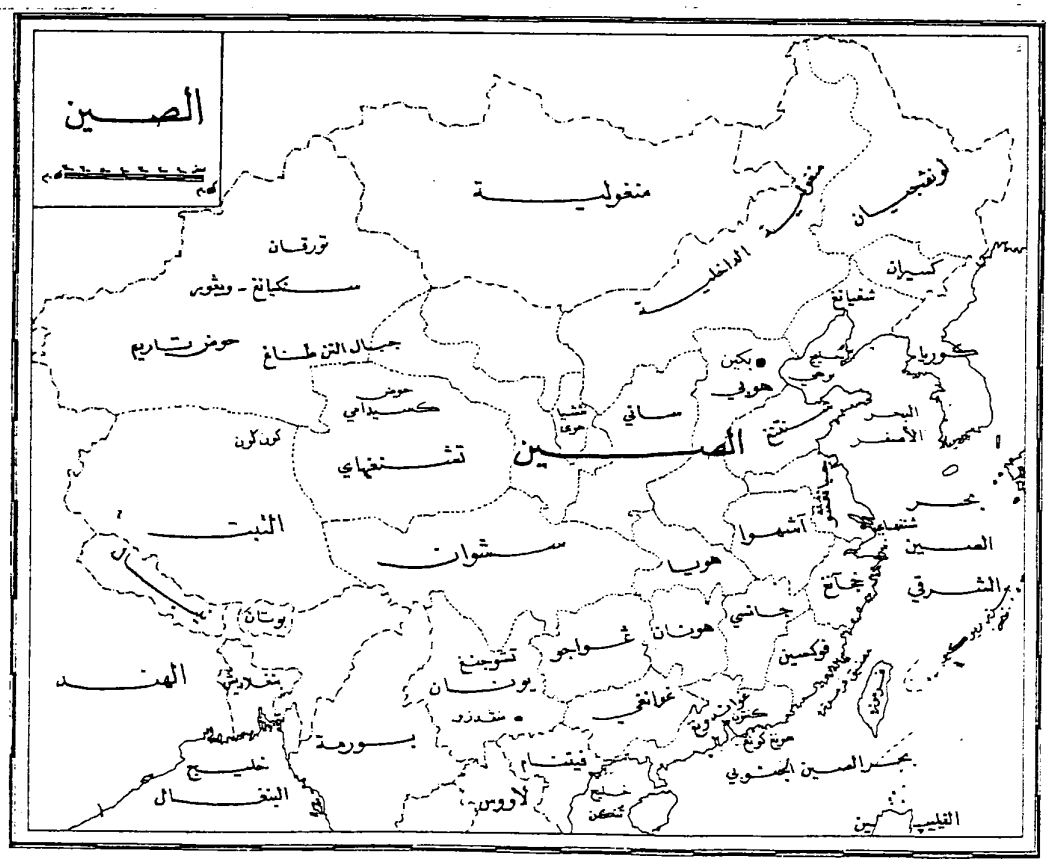
في العالم المعاصر

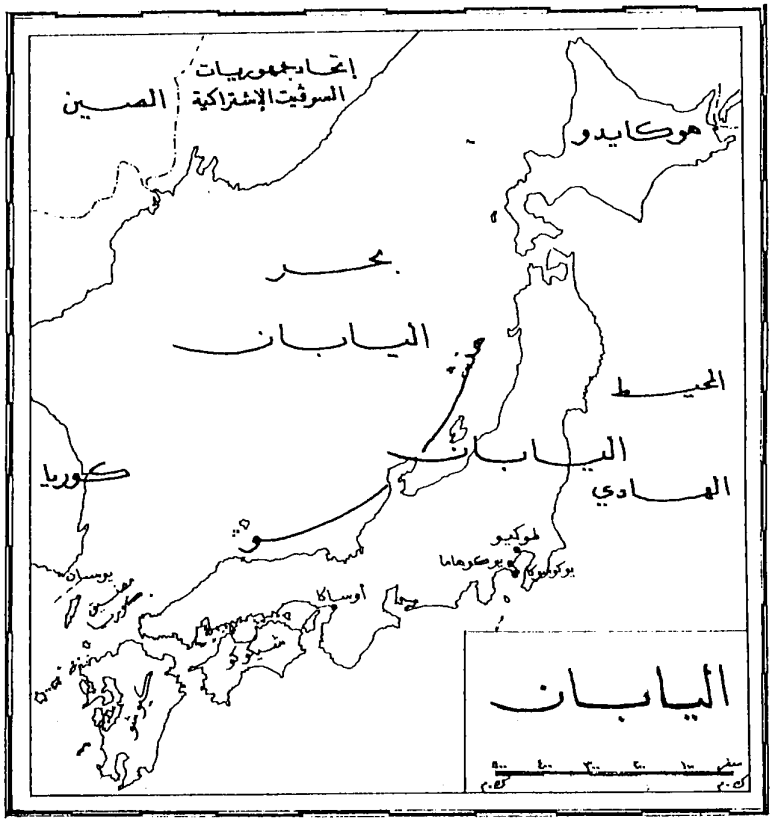

سكيانغ
الصين
كشمير
افغانستان
التبت
إيران
بلوشستان
نيبال
بوتان
آسام
راجستان
بنغلادش
بهار
بورما
بومباي
مهاراشترا
خليج البنغال
بحر العرب
سيلان
الهند

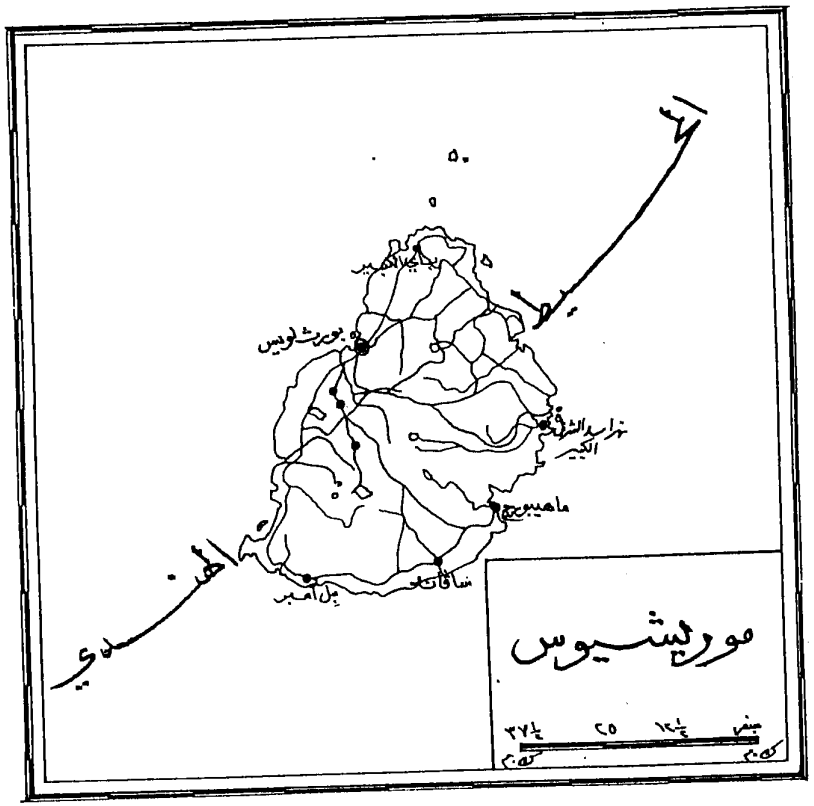

آسام
بنجلاديش
خليج البنغال
لاوس
سيام
(تايلاند)
المحيط الهندي
خليج سيام
بورما

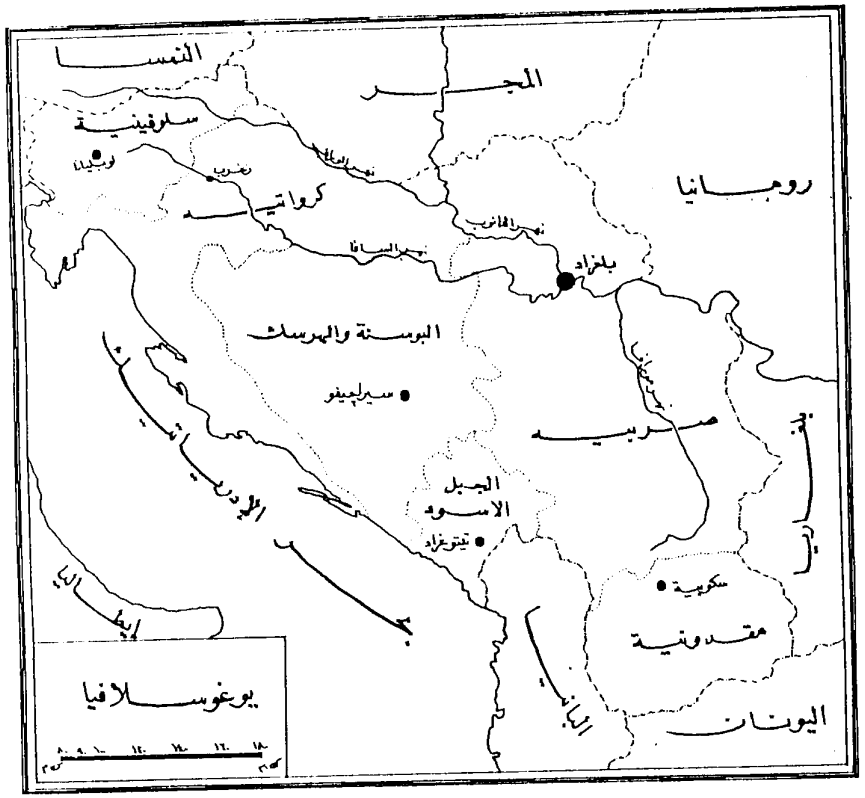

فطاني
خليج البنغال
بورما
سورت ساني
سونغلو
جزيرة فوكت
سونغلا
فكالي
ساتون
خلاسيوات
يالا
شبه جزيرة الملايو

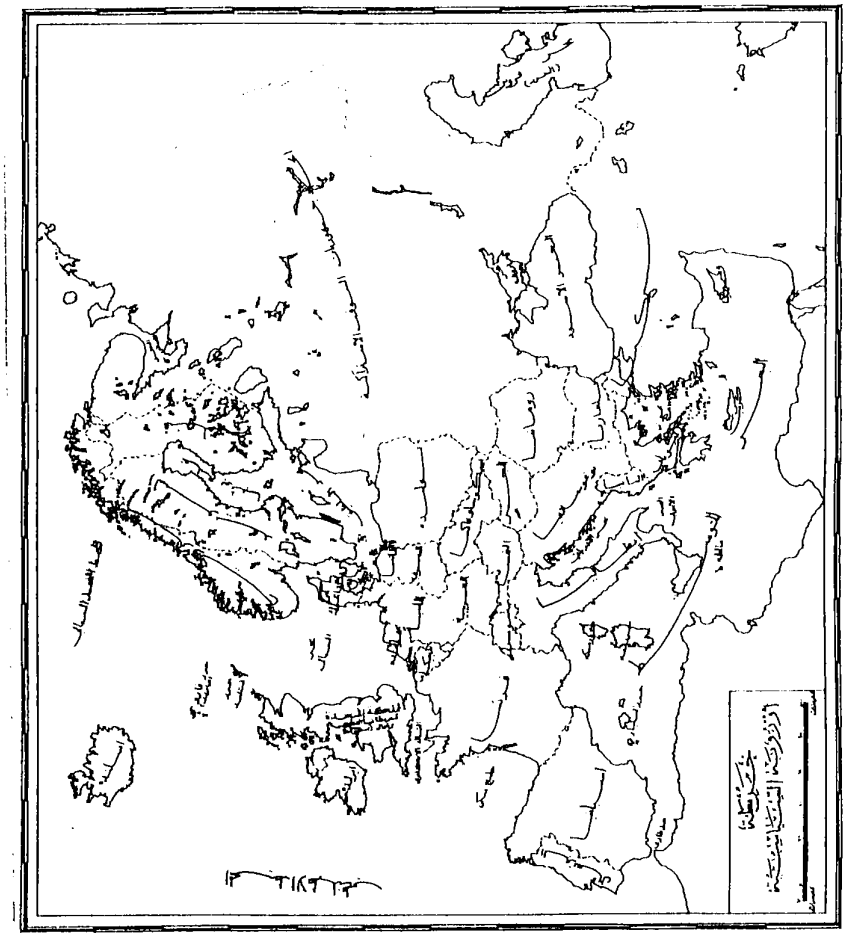


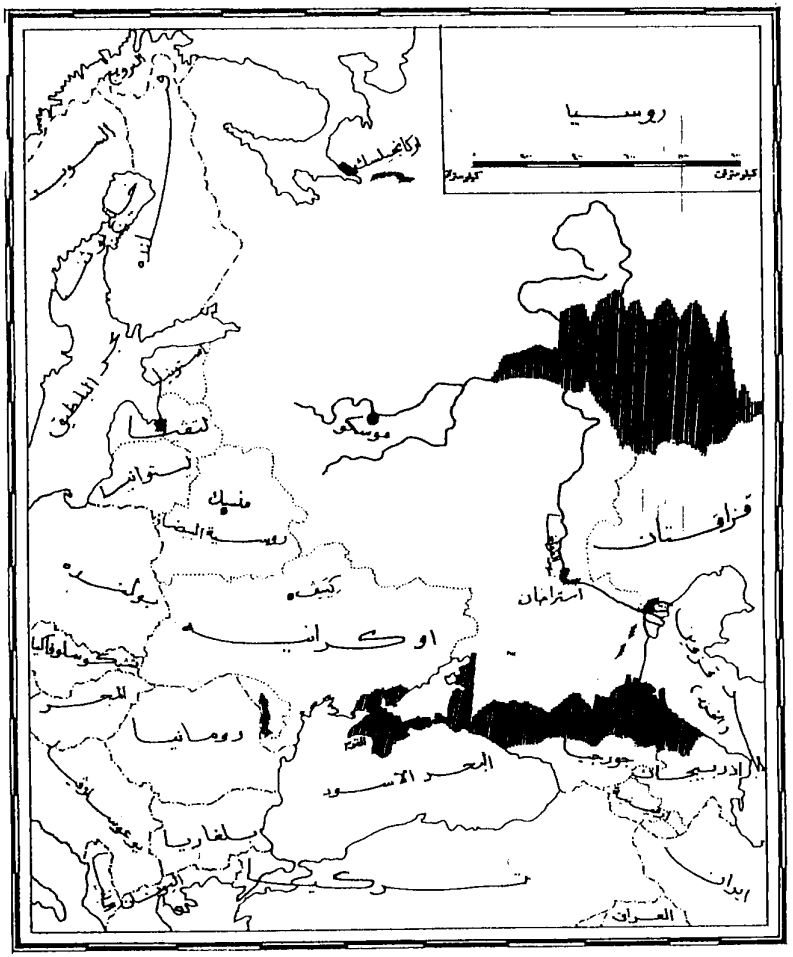

الصين
منغولية
منشوريا الداخلية
لياونينغ
كيرين
شنيانغ
تورفان
سنكيانغ - ويغور
حوض تاريم
جبال التن طاغ
حوض كسيداي
كوكونور
تشنغهاي
التبت
سشوان
يونان
الهند
بكين
هوبي
ساني
شنسي
هونان
غوانغي
فوكسين
آشموا
هوبيا
جانسي
شنغهاي
بحر الصين الشرقي
بحر الصين الجنوبي
الفلبين
خليج البنغال
لاوس
فيتنام
بورما

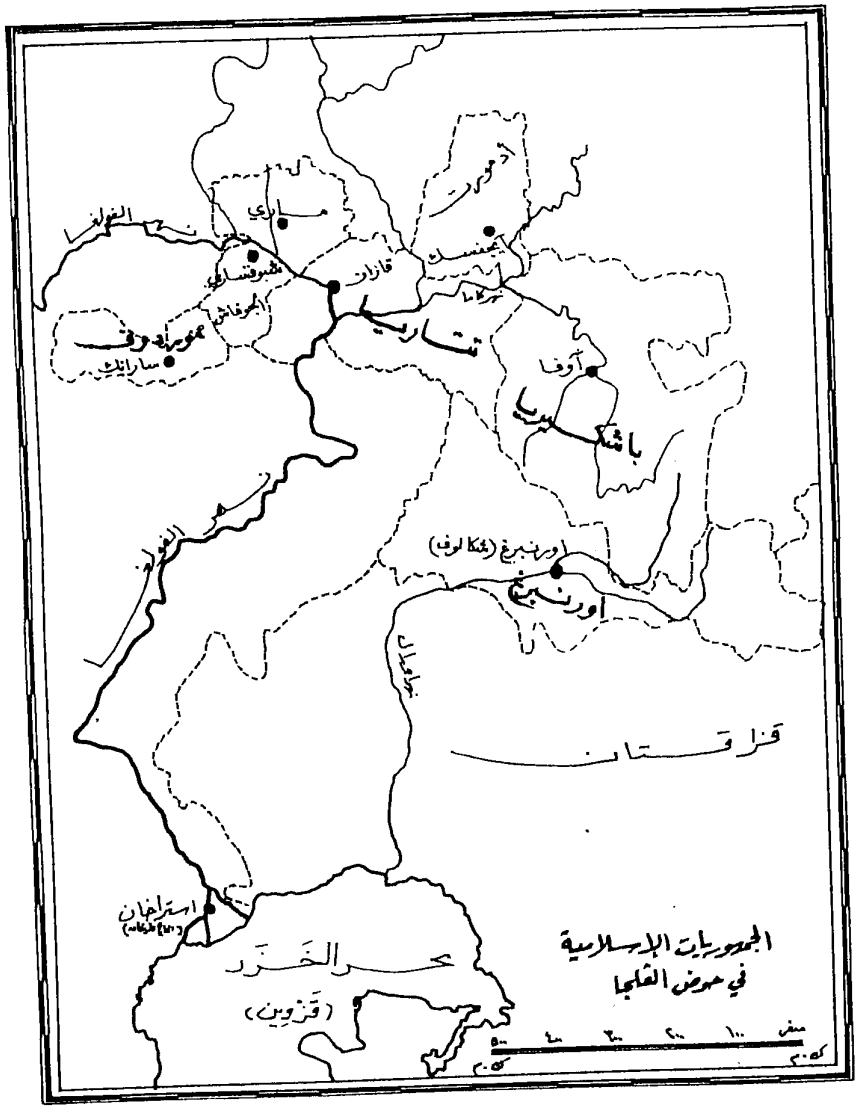

إتحاد جمهوريات
السوفيت الإشتراكية
الصين
هوكايدو
بحر
اليابان
المحيط
الهادي
اليابان
كوريا
اليابان


٥٠
٥
المحيط
الهندي
بورت لويس
ماهيبورج
موريشيوس


النمسا
المجر
سلوفينية
كرواتيا
روجانيا
البوسنة والهرسك
سيراجيفو
صربيه
الجبل الاسود
تيتوغراد
مقدونية
اليونان
يوغوسلافيا



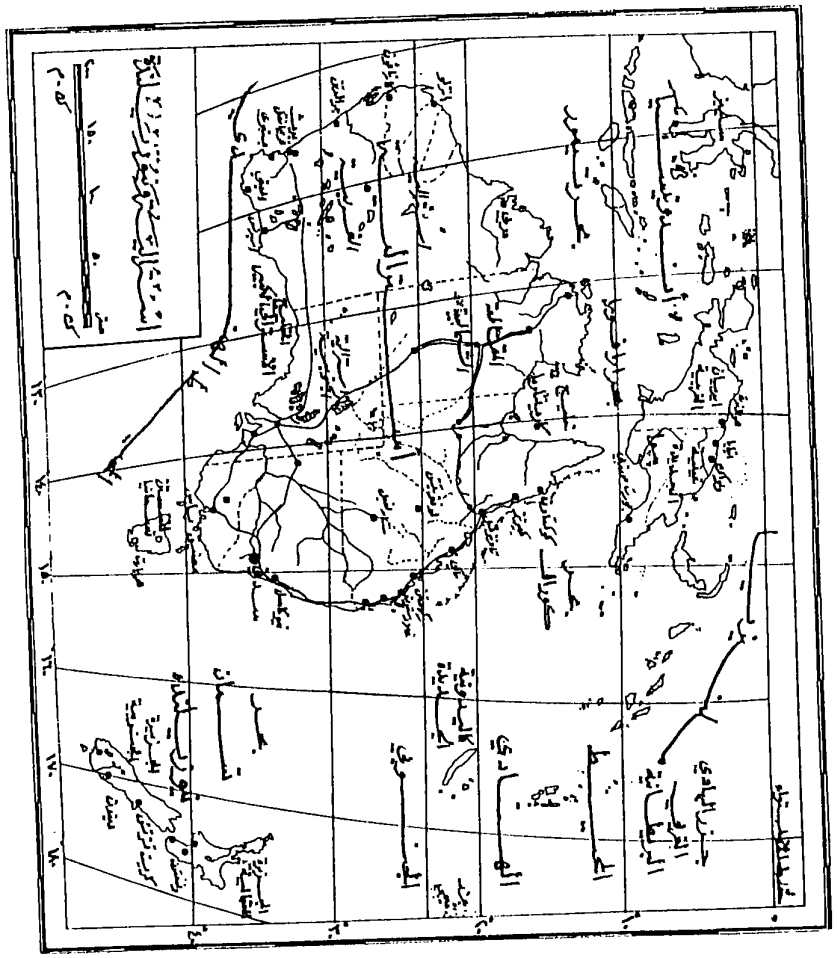

روسيا
موسكو
استراخان
قزاقستان
اوكرانيه
رومانيا
بلغاريا
تركيه
البحر الاسود
ايران
العراق


قزاقستان
بحر الخزر
(قزوين)
استراخان
اورنبرغ
باشكيريا
قازان
مارئي
جمهورية ماري
ساراتك
الجمهوريات الإسلامية
في حوض الفلجا

بحر قزوين
أذربيجان
أرمينيا
تركيا
جورجيا
العراق
إيران
بحر ايجه
شمال القوقاز

المحيط المتجمد الشمالي
المحيط الهادي
المحيط الاطلنطي
خليج المكسيك
البحر الكاريبي
قارة أمريكا الشمالية


فنزويلا
كولومبيا
اكوادور
البرازيل
بوليفيا
باراجواي
المحيط
الاطلنطي
الجنوبي
أمريكا الجنوبية
كم٠٢٠٠٤٠٠٦٠٠٨٠٠١٠٠٠
كم٠٢


المحيط الهادي
الجنوبي

(٢) تانزانيا ٥٤٢
(٣) جزائر القمر ٥٥٨

• البلدان الإسلامية في قارة أوربا :

محمود محمد شاكر ٥٦٣-٥٦٨

ألبانيا ٥٦٥

• الأقليات المسلمة في العالم المعاصر:

محمود محمد شاكر ٥٦٩-٧٨٤

الأقليات المسلمة في قارة آسيا ٥٦٩-٦٤١

المسلمون الذين يعيشون باعتبارهم أقليات في آسيا ٥٧٣
(١) المسلمون في قبرص ٥٧٤
(٢) المسلمون في أرمينية ٥٧٧
(٣) المسلمون في جورجيا ٥٨٠
(٤) المسلمون في الهند ٥٨٣
(٥) المسلمون في سيلان ٥٩١
(٦) المسلمون في سنغافورة ٥٩٥
(٧) المسلمون في بورما ٥٩٦
(٨) المسلمون في تايلاند ٥٩٩
فطاني ٦٠١
(٩) المسلمون في الهند الصينية (فيتنام، كمبوديا، لاوس) ٦٠٥
(١٠) المسلمون في الفلبين ٦٠٦
(١١) المسلمون في الصين ٦١٣
أ التركستان الشرقية (سينكيانج) ٦١٦

ب - المناطق الداخلية من الصين ٦١٩
جـ - المناطق الساحلية ٦٢٥
(١٢) المسلمون في كوريا ٦٣٨
(١٣) المسلمون في اليابان ٦٣٩
جدول عام للأقليات المسلمة في آسيا ٦٤١

الأقليات المسلمة في قارة إفريقية ٦٤٣-٧٠٢

انتشار الإسلام داخل إفريقية ٦٤٥

أولاً : الأقليات المسلمة في غربي إفريقية ٦٤٦
(١) ليبيريا ٦٤٦
(٢) غانة ٦٤٨
(٣) غينيا الاستوائية ٦٥٢
(٤) جابون ٦٥٤
الأقليات المسلمة في جزر المحيط الأطلسي تجاه غربي إفريقية ٦٥٦

ثانياً : الأقليات المسلمة في شرقي إفريقية ووسطها :

الإسلام في شرقي إفريقية ٦٥٧
(١) كينيا ٦٦٢
(٢) موزمبيق ٦٦٥
(٣) ملاجاش ٦٦٨
(٤) جزيرة موريشيوس ٦٧٤
(٥) أوغنده ٦٧٧
(٦) بوروندي ٦٨٤
(٧) رواندا ٦٩٠

(٨) زائير ٦٩٢
(٩) الكونغو ٦٩٥
(١٠) مالاوي ٦٩٦
(١١) زامبيا ٦٩٨
(١٢) زيمبابوي (روديسيا) ٦٩٩
جدول عام لبيان أهم الأقليات المسلمة في إفريقية ٧٠١

الأقليات المسلمة في قارة أوربا ٧٠٣-٧٥٨

الإسلام في أوربا ٧٠٥
المسلمون في جنوب أوربا وشرقها ٧٠٨
(١) المسلمون في يوغسلافيا ٧٠٨
(٢) المسلمون في اليونان ٧١٦
(٣) المسلمون في مالطه ٧٢١
(٤) المسلمون في بلغاريا ٧٢٢
(٥) المسلمون في رومانيا ٧٢٦
(٦) المسلمون في المجر ٧٢٧
(٧) المسلمون في بولندا ٧٢٩
المسلمون في دول أخرى من شرقي أوربا ٧٣١
(٨) المسلمون في روسيا ٧٣٢
أولاً - المسلمون في جمهوريات حوض الفولجا :
١ - باشكيريا ٧٣٥
٢ - تتاريا ٧٣٦
٣ - الجوفاش ٧٣٧
٤ - موردوف ٧٣٨
٥ - إدمورت ٧٣٨

٦ - ماري ٧٣٩
ثانياً - المسلمون في جمهورية القرم ٧٤٠
ثالثاً - المسلمون في سيبيريا ٧٤٢
رابعاً - المسلمون في شمالي القفقاس (القوقاز) :
١ - داغستان ٧٤٤
٢ - شاشان أنجوشيا ٧٤٦
٣ - كباردكيا - بلكاريا ٧٤٧
٤ - أوستينيا الشمالية ٧٤٨
٥ - ولاية قرتشاي التركية ٧٤٩
٦ - ولاية الأديجا ٧٤٩
جدول عام للمسلمين في جمهورية روسيا الإتحادية ٧٥١
(٩) المسلمون في فنلندا ٧٥٣

المسلمون في دول غربي أوربا ٧٥٤

النمسا ٧٥٤
ألمانيا الغربية ٧٥٥
بلجيكا ٧٥٥
فرنسا ٧٥٦
انجلترا ٧٥٦
أسبانيا ٧٥٧
إيطاليا ٧٥٧
سويسرا ٧٥٧

الأقليات المسلمة في الأمريكتين ٧٥٩-٧٧٦

المسلمون في أمريكا ٧٦١

أ –المسلمون في أمريكا الشمالية ٧٦٣
(١) الولايات المتحدة ٧٦٣
(٢) كندا ٧٧١
(٣) المكسيك ٧٧١
ب–المسلمون في أمريكا الوسطى ٧٧٢
جـ–المسلمون في أمريكا الجنوبية ٧٧٣
(١) البرازيل ٧٧٣
(٢) الأرجنتين ٧٧٤
(٣) جويانا الإنجليزية ٧٧٤
(٤) سورينام ٧٧٤
(٥) جويانا الفرنسية ٧٧٥
(٦) ترنداد ٧٧٥
بيان عام لعدد المسلمين في الأمريكتين ٧٧٦

الأقليات المسلمة في أوقيانوسيا ٧٧٧–٧٨٢
أ –المسلمون في أستراليا ٧٧٩
ب–المسلمون في نيوزيلندا ٧٨١
جـ–المسلمون في جزر فيجي ٧٨٢

مراجع هذا القسم من الكتاب ٧٨٣–٧٨٤

ثانياً : فهرس الخرائط

(أ) خرائط البلدان الإسلامية في قارة آسيا ٧٨٧–٨١٢

المملكة العربية السعودية ٧٨٩
الجمهورية العربية اليمنية ٧٩٠
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٧٩١
دولة الإمارات العربية المتحدة ٧٩٢
دولة الإمارات العربية المتحدة وعمان ٧٩٣
قطر ٧٩٤
البحرين ٧٩٥
دولة الكويت ٧٩٦
الجمهورية العراقية ٨٩٧
المملكة الأردنية وفلسطين ٧٩٨
فلسطين ٧٩٩
الجمهورية اللبنانية ٨٠٠
الجمهورية العربية السورية ٨٠١
تركيا ٨٠٢
إيران ٨٠٣
أفغانستان ٨٠٤
باكستان ٨٠٥
كشمير ٨٠٦